



الشيخ د. السيد نوح يرحمه الله... حياة حافلة
بالعلم والعمل والعطاء من أجل رفعة الإسلام

www.alwaei.com
موقع المجمع على شبكة الإنترنت

الوعاء الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ 1965 م

العدد 504 - السنة (44) - شعبان 1428 هـ - أغسطس 2007 م

الوقت هو الحياة..
كيف نستثمره؟

منهج التربية الإسلامية في إرواء الغريزة الجنسية

في سلسلة إصدارات المجلة الدورية

مجلة الوعي الإسلامي ٤٤ عاماً من العطاء



كتاب يستعرض إنجازات المجلة خلال مسيرتها الدعوية
والفكرية والثقافية، ويسرد التطور التاريخي لسياسة وآلية
عمل المجلة ويقدم تعريفاً موجزاً لأبرز الشخصيات الكويتية
والمفكرين والعلماء الذين ساهموا في مسيرتها.



رئيس التحرير: أنور حمد الحمد



جناح العباداة

والآخرة قدرها وحققها دون إسراف أو إخلال وهذا مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من جعل الهموم همّاً واحداً هم المعاد كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديته هلك) ابن ماجه.

الأمة اليوم في أمس الحاجة إلى مفاهيم شرعية دقيقة، تفتح لنا أبواب الحضارات القائمة وتقربنا من المجموعات الحاكمة في بلداننا وتوصلنا بالأحزاب والسيارات المؤثرة في قرارات الأمة الإسلامية، ونستطيع نحن معشر الدعاة المصلحين تصحيح خط سير التأليف والمقالة والخطب المنبرية والتي غلب على بعضها الاعتزال والتقوقع والتراجع والانحسار بحجة الدين والعبادة؟

لقد خلق الله سبحانه وتعالى البشر وهو أعلم بمن خلق، فبين لهم الواجبات والحقوق، وأرسل الرسل (صلوات الله عليهم أجمعين) للبيان والتبليغ والإرشاد والتفصيل وإقامة الحجّة، فميزان العباداة العظيمة يضبط حين نحقق التوازن المطلوب ونحقق أكبر درجات النجاح في الدنيا والآخرة. بهذا يتبين أن العباداة هي أعلى مقام يكون للإنسان، وأكمل الناس تحقيقاً لهذه العباداة هم الرسل عليهم الصلاة والسلام.

إن خلق الوسطية والعدل والتوازن في هذا الدين وأحكامه وأخلاقه ليبعث في النفس الغبطة والفرح والسرور والفخر بدين الإسلام، ويبعث في النفس الطمأنينة والسكينة، ويدفع المسلم إلى الدعوة لهذا الدين وإيصاله إلى الناس ليتعموا به في الدنيا وتسد حياتهم به.

والحمد لله رب العالمين

جميل أن يحتكم المؤمن كلما تعرض في حياته لعارض إلى ميزان العباداة ليتبين له السبيل والطريق، فإن كان خيراً أكمل المسير وأوفق الخطوات، وإن كان شراً أوقف المسير وراجع السقطات.

لقد أضاء لنا المولى القدير الطريق في كتابه العزيز والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حين قال «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» (الذاريات: ٥٦)، هالعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

إن هذه المهمة الكبرى لخلق الإنسان تدفعنا وتحملنا على جناحين بلوغ المرام وتحقيق الغاية العظمى من الحياة ألا وهي الجنة... فالأول، جناح الآخرة، حيث التوحيد الخالص والصفاء التعبدية والإحياء الإيماني والتزكية القلبية والتحصيل الإحساني وعمل الصالحات وفعل الخيرات، والثاني، جناح الحياة الدنيا، حيث عمارة الأرض وصناعة الحياة ومقاومة البلياء وحل المشكلات وإحياء العلاقات وزراعة الحب التعائشي والانساسي التعاوني.

وأكمل الناس تحقيقاً للعبودية هم الأنبياء، ثم يليهم الصديقون، وأكملهم الصديق الأكبر أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، ثم يليهم الشهداء، فسانن المؤمنين، وفي مقدمتهم العلماء والأئمة والأخيار.

وجناح العباداة الدنيا والآخرة معاشنا ومعادنا، ففي كل منهما مصلحة للإنسان يود لو كفيها، لكن ينبغي على المسلم أن يعطي كلاً من الدنيا والآخرة.

الافتتاحية

كلمة العدد

عالمٌ فقدناه

الإخوة القراء،

فُجِعَت الأمتان العربية والإسلامية برحيل عالم من علمائها الدعاة ممن أفتوا حياتهم في خدمة كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ والدفاع عن قضايا الأمة، إنه الشيخ الدكتور السيد نوح الداعية المحبوب والوجه المشرق والواعظ العظوف والمربي الأصيل والفارس المكنك والعالم القدوة والخطيب الموهوب والقلم البناء، إنه خلف صالح - ولا نذكرى على الله أحداً - من سلف علماء الأمة العاملين الذين أحاطوا بالعلوم الإسلامية وأبدعوا فيها وارتبطوا بقضايا الأمة واطلعوا على علوم العصر وعرفوا الحق وتشريته نفوسهم العظيمة المطمئنة فهتينا له على ما قدم لأمته وجعل الله مقامه في الفردوس الأعلى من الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

التحرير

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان: الخرطوم - المصارت - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار البيان للنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) - فاكس ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١١) - ص.ب ٢٤٨ - ت ٢٥٥٩٢٢ / ٢٥٥٩٢٣ (٠٠٩١٧) - ف ٢٥٩١٢٣ - دار مكتبة ٦١ سبتيمر - لبنان - شركة الناشر لتوزيع الصحف والطبوعات - ص.ب ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ (٠٠٩١١) - ص.ب ٢٤/١٨٤ - سوريا - دمشق - بركة - ت ١٢٥٨٥ - ص.ب ٢١٣٢٩٨ / ٢١٣٢٩٩ (٠٠٩١١) - ت ٢١٤٠٣٣٩ - مؤسسة العربية السورية لتوزيع الطبوعات - الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأدبية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٣٣٠١٩١ / ٤٣٣٠١٩٢ (٠٠٩١١) - ف ٤٣٣٥٢٢ - مكتبة البحرين - الخامسة - ص.ب ٣٣٢٢ - ت ٢٤١١١١ (٠٠٩١١) - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع - الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٩٤٩٩ - ت ٢٢٣٣٢٠ / ٢٢٣٣٢١ (٠٠٩١١) - شركة الإمارات للنشر والتوزيع - مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٨١١ - ت ٥٧٩٩٩٧ (٠٠٢٤٩١١) - دار الأهرام - المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٤٠ - الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤٤ (٠٠٩١١) - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع - المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ٣٣٨٣ - مقلتي زقة رحال بن أحمد وزنة سان سانس - ت ٢٠٣٠٠ - الدار البيضاء ت ٢٢٣٠٠٢٣ (٠٠٢٤٩١١) - الشركة المغربية للتوزيع والصحف - سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ١٧٣ - العذبة - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٧١٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩١١) - مؤسسة المطاء للتوزيع - قطر - الدوحة - ص.ب ٣٣٣ - ت ٤٣٥٠١١ (٠٠٩١١) - دار العربية للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريال • الإمارات: ٧ درهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ موزيتاني • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار الجزائري: ٢ دينار • ليبيا: ١٠ دينار • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٢٠٠ ليرة • المغرب: ١٠ درهم • ليبيا: دينار واحد • أوروبا: ١٠ جنيه استرليني أو مايعادل • أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

• داخل الكويت: للأفراد ٧،٥ دينار. للمؤسسات ١٥ دينار كويتي • الدول العربية: للأفراد ١٠ دينار كويتي (أو مايعادلها). • دول الغلف: ٢٠ دينار كويتي (أو مايعادلها). • للمؤسسات: ٢٠ دينار كويتي (أو مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (إخراج عدم إرسال مبالغ نقدية)

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون
الإسلامية في دولة الكويت في
مطلع كل شهر عربي
العدد 504
العام الرابع والأربعون
رمضان 1428 هـ
أغسطس 2007 م

رئيس التحرير

أنور محمد المحمد

إدارة التحرير

نهام أحمد الصايغ

التحرير

محمد محمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتصميم

الشركة المصرية
للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
مستوف البريد: ٣٣٣٧٧ الصفاة 13097.
الكويت - هاتف: ٢٤٦٧١٣٣ -
٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني:
info@alwaei.com

المجلة غير ملتزمة

بإعادة أي مادة نتلقاها
للنشر.
والقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي الوزارة أو المجلة.

موضوع الغلاف

عمر الإنسان مهما طال فهو قصير والإنسان المسلم مطالب باستثمار الوقت في كل ما يفيد ويفيد أمته في المجالات التي تتفق مع ضوابط الشرع.

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-Islami
P.O. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief

Anwar AL.Hamad

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nough

Art Designer

AL-ASSRIYA
PRINTING PRESS

اقرأ في العدد المجتهد

- المطالبة بغناء تعدد الزوجات هل
نتيجة سوء فهم أم سوء قصد؟!
د. محمد المهدي

- الحيتان مهددة بالانقراض!!
د. عبدالرحمن النمر

- رمضان وعوامل النصر

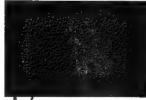
محمد علي الخطيب

- تأصيل مفهوم الخطاب الإسلامي

إبراهيم نويري

- في رحاب المدرسة الرضائية

د. ماهر عباس جلال



فلك:

التجوم مسخرات يامر
إذا كان العلم الحديث قد أثبت
بما لا يدع مجالاً للشك أن ما
يحدث داخل الشمس، وسائر
التجوم إنما هو اندماج نووي، ومع
ذلك لا يحدث في الشمس انفجار
نووي بفعل قدرة الله سبحانه
وتعالى التي تعمل على تكبير هذا
الاندماج.

دعوة:

العالم بين مواصفات الماضي
وإشكاليات الحاضر
علماء الأمة السابقتين ثم
يستعرضوا العلوم الإسلامية فقط
بل كانوا مبدعين في كثير من
المجالات العلمية فهل انتقلت هذه
الصفات إلى العلماء في العصر
الحاضر، وما الإشكاليات التي تقف
عشيرة في وجه شاعليه العلماء
المعاصرين وعدم امتلاكهم للمعابر
في أن يكونوا علماء حقيقيين؟

23



تربية:

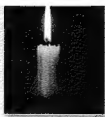
منهج التربية الإسلامية في إرواء
العزيرة الجنسية
حب الشهوات والميل إليها
فطرة جبل عليها الإنسان وهي
تقوم بحفظ الحياة وإتمامها
والإسلام لا يعمر الكبت ولا يقوم
نظامه على قهرها ولغائها ولكنه
ينظمها ويضبطها فكيف يكون
ذلك؟



في هذا العدد

- ١- الافتتاحية / جناح العبادات
- ٢- كلمة العدد / عالم قفطان
- ٣- بريد القراء
- ٤- أنشطة الوزارة
- ٥- في شدة الله الشيخ الدكتور سيد فوح
- ٦- حوار: د. محمد سليم العوا: مشروع النهضة المتكامل طريق الأمة للريادة
- ٧- فلك: التجوم مسخرات يامر
- ٨- تحقيق: المكتبة المركزية للمخطوطات بالقاهرة
- ٩- فكر: العالم بين موصفات الماضي وإشكاليات الحاضر
- ١٠- الاقتصاد: استثمار الوقت ٢/٢
- ١١- أحكام: ثوبية المرأة القضاء
- ١٢- دراسات قرآنية: أصحاب الأيكة
- ١٣- تربية: منهج التربية الإسلامية في إرواء العزيرة الجنسية
- ١٤- طبر: الحصوات الكلوية
- ١٥- حضارة: المقومات الأخلاقية لتحصنة الحضارة الإسلامية
- ١٦- حضارة: حول معادلة الانحلال من تبعية الآخر الحضاري
- ١٧- رؤية: ثنائية الرؤية والرواجية الملائمة
- ١٨- عرض كتاب: رحلة الفرقان في مدخل د. عابد الجابري إلى القرآن
- ١٩- حوار: حتى تستكمل الإيمان
- ٢٠- الصحافة الأدبية: دور الأدب
- ٢١- الصحافة الأدبية: ولطائف نثر
- ٢٢- الصحافة الأدبية: مواقف الأدب الإسلامي من مناهج الأدب الوافدة
- ٢٣- الصحافة الأدبية: هيمس على أرفصة الفاكهة
- ٢٤- الصحافة الأدبية: فيض الروح (شعر)
- ٢٥- الصحافة الأدبية: الشعر الإسلامي والصحافة الأدبية المعاصرة
- ٢٦- البيت المسلم: وقاية الأطفال من الكتاب
- ٢٧- البيت المسلم: فضل العمل على لغات الخاصة
- ٢٨- البيت المسلم: الصور الحديثة للزواج في ضوء ضوابط عقد الزواج الشرعي
- ٢٩- البيت المسلم: السلة التوجيهية
- ٣٠- البيت المسلم: زوجيات وفترات الإعلان
- ٣١- البيت المسلم: من أين تأتي السعادة؟
- ٣٢- البيت المسلم: هذه الأخطاء الصغيرة تدمر حياتك الزوجية
- ٣٣- البيت المسلم: غداً زوجة مجرماً زوجة (شعر)
- ٣٤- طبر: ليس بدواء ولكنه داء
- ٣٥- الوحي: فت
- ٣٦- جديد: المعرفة والعلوم
- ٣٧- الوعي الاقتصادي
- ٣٨- نافذة على العالم
- ٣٩- التفات
- ٤٠- مسك الختام: لقطات السماء والأرض المروية

د. زيد محمد الرماني



«أمة في خطر.. ماذا يتعلم أولادنا؟»

أخطر هذه السبلات هو الذي يغرسه البعض في عقول ابنائنا وهو «الطبيعة، ورد كل شئ إلى اللادة والصدفة ثم «الإلزامية»، التي يعيشها المسلم بين الإسلام كدين والتعليم كنظرة ثم «التناقض» الواقع بين المناخ المدرسي والمناخ الاجتماعي والسياسي الذي تعيشه الأمة!!

● محمد السيد عامر- مصر

هناك شبه إجماع على أن التعليم في كثير من ديار الأمة بعيد عن الإسلام ولا تكاد تخلو كلية واحدة أو مركز للبحوث أو أي إدارة تعليمية من الدراسات والأبحاث والنتائج والتوصيات ولكن واقع التعليم في واد والتوصيات الإسلامية في واد آخر وفي مناهج المدارس الابتدائية والاعدادية سلبيات عديدة رسدها ويرصدها الباحث في كل يوم ولكن

زفرة مصدور...

تخطفها عين الناظر، ويريق في عيونهم هو جواز مرورهم، وسكنة في حركاتهم هي كلمة سرهم، وانفاس يغلب عليها الطهر ما زالت تحن إليها الفتاة ذائقة حلاوة إيمانها وعقبت من نسيم عطرها... هؤلاء المنتسبون... إلى قافلة الدعوة إلى الإسلام... ترى كيف يتعاملون مع هذا الزمن الصعب الخاطف في تغيراته؟ وأين يقفون منه؟ وأين هي أذرعهم فيه؟

إلا أن السنين قد علمت أهلها أن النقطة الضعيفة تصنع مع تنالي الأيام والسنين سيلاً جارها؟

ونوعية الأثر خير من زخرف ظاهره، وعمل وسلوك يسبقان كل مظهر وإدعاء، ثم يابى الله لهذا الدين إلا أن يوكله لأصحاب الأنفاس الحرة، والنفوس الحرة والقلوب المشتاقة إلى ذلك اللقاء مع أحبهم...

وهم في هذا السعي لا يهولون على زمن ولا على أشخاص ولا على أدوات، لأنهم يوقنون أن زوال هذه الدعوة قد تكفل الله باستحالتها... ما هو مستطاع ليبقى ذلك السر الإلهي يسري في قلب كل جيل...

فهو الحرس، وهو الهادي، وهو الفتيل لكل همة متوقفة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها...

والسعيد من كان له في هذه الدعوة حظ ونصيب...

● بلال محمد أبو حوية- سورية

هذه الأيام تطوي ليايها بسرعة تكاد لا تشعر بها...

وهو الزمان يأكل بعضه بعضاً... هذه الأجيال تمضي كلما غاب جيل ظهر آخر، فقلام الأمل أصبح اليوم شأياً وشاب الأمل أصبح اليوم كلاً...

ومازال القطار ماضياً يطوي في سكرته أعماراً مقدرة، وأجلاً مسماً... والكل يسير رغم ما يمر به من حزن وفرح، ومحن ومنح...

إلا أن السؤال الذي يلح في طرح نفسه في خضم هذا التسارع،

أين وصلت يا صاحب الدعوة؟ أنت يا صاحب الأمنيات... يا صاحب الطموحات... يا صاحب الحكم والنصائح...؟

ترى هل اعتبرت بما مضى من العمر من الأيام والسنين؟

وهل علمت تلك الليالي دروسها الخفية تحت أجنحة ظلامها؟

أم هل اقتبست من تلك الوجوه والنظرات، واستندت من سمع تلك العبارات...؟

ولكن رغم تلك الكثرة من الرايات والتيارات التي تمضي في طريق الحياة يبقى أهل الدعوة إلى الله الداعون إلى نهج رسوله ﷺ والجامعون لرايته والمنتسبون لحزبه في ذلك الطريق تزاحم اكتافهم اكتاف القوافل الأخرى...

ها هم يتقلب الليل والنهار ولا يتغيرون، فتوابتهم لا تحيد عن منابته، وسمتهم لا يخفى ولا يتبدل، وطلعة في وجوههم لا

«المؤمنون إخوة»

المؤمنون إخوة مستوادلون متحابون متواصلون متآزرون، يشد ويدعم ويساند بعضهم بعضاً، يعطي الفتى التقدير ويقوى القوي الضعيف ويساعد الكبير الصغير ويرحم الصحيح السقيم، فالألم مال الله والد والد والآخر والعون والقوة من الله، فلا أثر ولا أذية ولا فردية ولا طمع ولا انزلازلة، بل إشار وتعاون وتكاتف وتكافل وتراحم، والأحاديت النبوية في ذلك كثيرة نذكر منها،

مسئل المؤمنين في توادهم وتعارفهم وترحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، روى البخاري

«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، روى البخاري

«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يذلّه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته. ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة. ومن ستر مسلم ستره الله يوم القيامة... روى البخاري ومسلم

هكذا علمنا رسول البشرية ﷺ ليحيي المجتمع المسلم بأسره سليماً صحيحاً تقياً خالياً من الجريمة والمرض والفقر والجهل وليعيش في أمن ورخاء وسعادة في الدنيا ونعيم مقيم في الآخرة. فأين نحن اليوم من كل ما سبق؟

● محمد علي الشريف- مصر

اليوم العالمي لمحاربة التدخين

يخلد العالم يوم ٣١ مايو من كل سنة اليوم العالمي لمحاربة التدخين، يوم اختارت له منظمة الصحة العالمية هذه السنة شعاراً «معاً لنبيلات خالية من التدخين»، حيث دعت المنظمة في بيان لها بالتيه إلى فرض حظر شامل على التدخين في أماكن العمل وفي الأماكن العامة المغلقة وذلك للحد من تعرض غير المدخنين، للتدخين السليبي، واستندت المنظمة في ذلك على ثلاث دراسات حول آثار التدخين السليبي، أجريت اثنتان منها في الولايات المتحدة وأجرت الدراسة الثالثة الوكالة الدولية لأبحاث السرطان، على أساس أن نحو ٢٠ ألف من العاملين، يلقون حتفهم سنوياً بسبب التعرض للتدخين في أماكن العمل وأن حوالي ٧٠٠ مليون طفل هم لصف إجمالي الأطفال في العالم تقريباً يتنفسون هواء ملوثاً بالتبغ نتيجة للتدخين خصوصاً في البيت، ويسعى الاحتفال السنوي بيوم الامتناع عن التدخين إلى إطلاع المدخنين وغير المدخنين على مخاطر التدخين، وفتح الممارسات التجارية التي تمارسها شركات صناعة التبغ، فلا أحد منا تعطي عليه الخدمة التي تقوم بها الشركات المنتجة للتبغ تحت مسمى «سجائر قليلة القطران»، فالواقع أن ذلك ليس إلا إغراءات تنشرها هذه الشركات لتوزيع منتجاتها ولإصطاد فرائسها من النساء بالخصوص، غير أن الذي يحدث أن الجسم يعتاد تلك النسبة المحدودة ثم يبحث على نسبة أقل من الكمية المعتادة فيسعى بذلك إلى استهلاك التبغ، فالحقيقة أن الأمراض التي تذكرها تلك الشركات ليست هي المصورة فحسب، ولو أنها كافية لتوريط المتعاطي للتدخين في أمراض فتاكة قد تؤدي به ولن

حواله إلى التهلكة مادياً ومعنوياً، بل من الخجل أن تعترف الشركة المنتجة للتبغ بأنه يتسبب في هذه الأمراض وتؤديها بكل وقاحة على عتبة السجائر وفي الوقت ذاته تقسم هذه الشركات بالذات بالترويج والبحث في متغيرات السوق والذوق العام للمواطنين لإعادة إنتاج صنف يتوافق والتطور الذي يعرفه العالم، وتجري دراسات اجتماعية على الشباب وغيرهم، لمعرفة أفضل السبل لاستهدافهم وتثقيف كل الدراسات العلمية والطبية والاجتماعية والدينية على أن التدخين يشكل خطورة على صحة الفرد والمجتمع، لذلك أجمع علماء السلمين حالياً على تحريم التدخين استعمالاً ولتداولاً اعتماداً على الأدلة الشرعية التالية، قال تعالى في سورة البقرة: «ولا تلتقوا بأيديكم إلى التهلكة»، وقوله تعالى في سورة الأعراف: «ويحل لهم الطبيات ويحرم عليهم الخبائث»، بل يؤثر التدخين على صحة الإنسان وعلى جيبه أيضاً ويساهم تعاظمه إلى إفساد الأخلاق وإلى الهدر أحياناً إذا لم تتوهر النقود لشراءه، الواضح إذن أن التدخين وإن اختلفت أنواعه وطرق استعماله، يلحق بالإنسان أضراراً بالغة تفسد ماله وصحته أيضاً، ومن ثم فلا يجوز للمسلم استعماله، بأي وجه من الوجوه، حفاظاً على حياته وحياته الذي يستطيع أن يتخلص من كل زديلة حرمها سبحانه وتعالى، المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف والله سبحانه وتعالى أعلم.

● سناء كريم - المغرب

«العمل وأثره في رقي الأمم وتقدمها»

عنها حوالاً». وقال تعالى: «والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر». فالأنبياء والمرسلون عملوا من أجل إعفاف أنفسهم ومن يعملون ومن أجل إعطاء القدوة الحسنة ومن أجل عمارة الكون وإيماناً بتعممة العمل في الحياة.

والعمل أساس التقدم وهو أساس رقيها وتقدمها وحضارتها. من هنا يتضح أهمية العمل في الحياة وخير مثال على ذلك المجتمع الياباني الذي أستطاع بإصراره واستمراره على العمل أن يكون مجتمعاً من مجتمعات الدرجة الأولى المتقدمة. والعمل ضروري ومهم في الحياة ولازم من لوازمها حيث أن الحياة تقوم على العمل ويؤدله لا توجد حياة ولا توجد تنمية في المجتمع وترك العمل يؤدي إلى التخلف كحال الدول النامية ولقد قال الرسول ﷺ عن اليد التي خشت من أثر العمل، هذه يد يجهل الله ورسوله.. والعمل عبادة ونوع من أنواع الجهاد الضروري.

● أميمة جمال محمد
المهدي محمد محمد
علي - مصر

العمل هو أساس الحياة وهو أمر لازم لعمارة الكون وإحداث التنمية الشاملة في المجتمع. ولولا العمل لتوقف دواليب الحياة وتعطلت مسيرة التقدم والرفق ولولاه لعانت البشرية من المجاعات الدائمة والأزمات الطاحنة. فالعمل ضرورة حياتية وليس أمراً تحسينياً. بل أستطيع أن أقول أن العمل هو الحياة. والعمل حق وواجب وشرف، فهو حق من حقوق المواطن وواجب على الدولة أن توفر له هذه الفرصة سواء في العمل الحكومي أو عن طريق القطاع الخاص.

وهو واجب على المواطن أن يعمل من أجل عفة نفسه ومن يمسهم ومن أجل رقي مجتمعه ومساهمة في التنمية الشاملة.

من هنا حثت الشرائع السماوية على العمل وبينت مدى أهميته في الحياة الدنيا وفي الآخرة لذلك نجد القرآن الكريم يورد ٧٠٠ آية صريحة تحث على العمل ٥٠٠ آية تدعو إليه ضمناً أو التزاماً كما يقول العلماء. من هذه الآيات قوله تعالى: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون». وقوله تعالى: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً. خالدين فيها لا يفتنون

تكريم حافظات القرآن الكريم في الوزارة

رحلتهم الألفية مع كتاب الله تعالى.

وأشارت الدهيشي إلى أن هذه رحلة دامت سنتين يحدوهن فيها هدف واضح وغاية محددة أن يخرجن كتاب الله حفظاً، وكان زادهن في هذه الرحلة نية صادقة عقدها مع الله عز وجل واستمانة به وتوكل



• د. عادل الفلاح



• د. عبد الله المرتوق

عليه ثم عزم وجد ومثابرة.

شجرة مباركة

وأكدت أن اليوم يبلغ عمر شجرتنا المباركة شجرة حلقات تحفيظ القرآن الكريم خمسة عشر عاماً حفلت بالعطاء والإنجازات بفضل الجهود المتضافرة من جميع القائمين عليها وتستعرض العطاءات والإنجازات ومنها تزايد أعداد المتسربات إلى مراكز تحفيظ البنات حتى بلغ عددهن في ذروته (٥٧١١) حافظة وتأسيس قاعدة متمينة لنظام تعليمي منهجي شامل لانيه الفتاة لحفظ متمكن للقرآن الكريم خلال سنوات الحفظ فحسب بل يربطها بواقعها وينمها عملياً بتسريها فقيم القرآن وتعاليمه.

وأشارت إلى أن الحلقات استطلعت أعداد فتيات قادرات على المنافسة والتحدى في مجال القرآن الكريم وغيره ويظهر ذلك جلياً من خلال المراكز المتقدمة التي حصدتها فتيات الحلقات في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن برعاية سمو أمير البلاد وحصد الدروع الذهبية والفضية على مدى تسع سنوات من أصل عشر سنوات هي عمر السابفة وكذلك إنشاء المراكز التخصصية لتحفيظ القرآن الكريم وتنظم العديد من البرامج القرآنية المتميزة التي أسهمت في الارتقاء بمستوى الحافظات حفظاً وتثاقفاً وتجويداً، ودفعت بعجلة تحرير الخاتمة إلى الأمام، وفخر هذه الإنجازات يتمثل في تحرير ٨٤ خاتمة لكتاب الله لتلحق بركيهين ٦٦٢ فتاة يحفظن ما بين ١٠ إلى ٢٠ جزءاً من القرآن.

بدورها ألفت الحافظة حنين البناي كلمة نيابة عن الحافظات أشادت فيها بدور وزارة الأوقاف في ترويج حفظة كتاب الله.

إقامات وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية مؤخراً حفلًا تكريمياً لخدمات

كتاب الله نظمته مراقبة حلقات تحفيظ الفتيات بالوزارة تحت رعاية وزير الأوقاف د. عبد الله المعتوق وقد دعا د. عادل الفلاح وكيل الوزارة في كلمته التي ألقاها نيابة عن السيد الوزير طالبات حلقات تحفيظ القرآن بوزارة الأوقاف إلى أن يكن أداة بناء لهذا البلد الطيب وأن يحيين في أنفسهم ونفوس أخواتهن حب كتاب الله وأن يكون وقتهن عامراً بتلاوة آياته وتقدير معانيه وأن تكون حياتهن غنية بمعيم الله مستأنسة بقرية هما عنده سبحانه أبقى كما قال في كتابه الحكيم.

وقال الفلاح: يسعدني أن أكون بين أهل القرآن وخاصته ويثلج صدري أن أرى أخواتنا وفتياتنا يتنافسن على حفظ القرآن الكريم وتمهده ويتهلن من علومه ويرشفن من خبراته ويتبرين على العمل بما جاء به وأنه لواجب علينا جميعاً اغتنام الأوقاف والأعمار بالطاعات والافتكار من الخيرات وكسب الحسنات لما أجمل أن نجعل لأخواتنا من أعمالنا نصيباً كبيراً.

وأشار إلى أن وزارة الأوقاف تولي اهتماماً بالحافظات لتغرس تطلق قلوبهن بالقرآن الكريم وتشجيع اجتهادهن في اتقان تلاوته وتعلم احكامه في زمن ساد بالأمه الوهن وكثر فيه المغريات وشاعت فيه صتوف اللهو واللعب والفتن.

عرس وفرح

بدورها القت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن «خلود الدهيشي» كلمة قالت فيها: إننا نعيش ليلة كالعرس بل هي والله أحلى وأبهى ليلة يزين سماءها نور متلألئ يوقد من شجرة مباركة طيبة، شجرة القرآن العظيم، خرسيت في قلوب بناتنا الحافظات وهن في مستقبل العمر أحيين كتاب الله وتعلقت قلوبهن به هاقيات عليه بصدق ينهلن من معينه الفياض بقرآن الآيات ويحفظن المعاني ويسعين للعمل بالأحكام حتى هذا الكتاب شاعلاً لقلوبهن وقلوبهن ومالكا لجوارحن، ولم يكن ذلك سهلاً أو يسيراً بل أخذ من وقتهن الكثير وضحين لأجله بالكثير مما يشغل أقرانهن من مباحح الحياة وملهياتها ومضين في

أكد الوكيل المساعد لشؤون القرآن والدراسات الإسلامية والرح مطلق القراوي أن مقر بعثة الحج الجديد في منطقة العوالي في مكة هو المبني الذي سوف يضم جميع الجهات الرسمية الأخرى لبعثة الحج الكويتية والتي تتكون من وزارة الصحة ووزارة الداخلية والجهات الأخرى، مشيراً إلى أن تبديل مقر بعثة الحج في المبني الجديد جاء ليتماشى مع وجه الكويت الحضاري لتقديم المبني السابق وقرب المبني الجديد لبعض المرافق والمطرق المؤدية إلى مكة.

مقر جديد لبعثة
الحج الكويتية

إدراج ٢٧٠ حلقة من حلقات الموسوعة الفقهية على شبكة الإنترنت

السلبات والسموم التي أقل ما يقال عنها أنها مدمرة، تفرض على الجميع وخصوصاً المؤسسات التوعوية والتوجيهية والإرشادية المشاركة والوقوف صفاً واحداً، وحاجزاً منها، لصد موجة الأفكار الدخيلة على مجتمعتنا، ومنعها من الوصول إلى عقول ابنائنا والذين هم أمل الأمة ومستقبلها، وأوضح أنه يمكن لزوار الموقع الاستماع إلى حلقات البرنامج أو تحميلها على أجهزةهم الخاصة للرجوع إليها عند الحاجة وعنوان موقع الوزارة الإلكتروني على الإنترنت هو www.islam.gov.kw مشيراً إلى أن برنامج الموسوعة الإذاعي يثب يومياً على إذاعة البرنامج العام عقب صلاة الظهر مباشرة.

وأشار إلى أن الموسوعة الفقهية ينفذ ورعاها صفوة من العلماء والباحثين يقدمون كل ما في وسعهم بغية الثواب من الله عز وجل ثم الوصول بأمتهم إلى فهم دقيق ووعي عميق بأحكام الدين وتعاليمه، مبيّناً أنها أحد الانجازات الرائدة التي قدمتها إدارة الإعلام الديني وحظيت بكفهرها بقبول واستحسان لدى العامة والخاصة، بل واعتبرها بعض العلماء منارة فكرية حضارية لما تسهم به في بناء جيل مرتبط بدينه، مخلص لوطنه، قادر على القيام بواجباته ومسؤولياته.

وأكد أبا الخليل مجدداً على أن الأحداث الجسام التي تشهدها الساحة العالمية في المرحلة الراهنة، بما فيها التطور الإعلامي والتكنولوجي، وما يحمله كلاهما من بعض

أعلن مدير إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية صلاح أبا الخليل أنه قد تم الانتهاء من إدراج ٢٧٠ حلقة من حلقات الموسوعة الفقهية الإذاعية على موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على شبكة الإنترنت، موضّحاً أنها تأتي ضمن السياق العام لاستراتيجية الوزارة، ومحققة لأهم غاياتها، والتي تهدف إلى تحقيق التواصل والوجود الفاعل في المجتمع الإسلامي بصفة عامة، والمجتمع الكويتي بصفة خاصة، بالإضافة إلى المساهمة الإيجابية في تعزيز منظومة القيم الإسلامية من خلال خطاب إعلامي مدرّس، وبغلة ابداعية تتناسب مع روح العصر وتستجيب لتحدياته.

حصاة الخير

● كشف وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح عن أن الوزارة تقوم حالياً بمشروع الساعد وهو مازال تحت التجربة خاصة وأنه سيتم تطبيقه في المساجد التي انتمت من الكويتيين المتطوعين نظراً لارتباطهم في أعمال أخرى ولا يستطيعون متابعة كل ما يدور حول المسجد بشكل يومي.

● أعلن الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الاستاذ وليد الفضل أن مشروع روافد الذي تصدره إدارة الثقافة الإسلامية يهدف إلى نشر الفكر والثقافة والأدب وتصحيح الرؤى والمفاهيم وتنمية المواهب ورعايتها ومواكبة التطورات الهائلة في الفكر الإنساني، مشيراً إلى أن رسالة المشروع سوف تسهم في تنمية الشأن الفكري والثقافي والأدبي محلياً وعربياً وعالمياً.

● نظمت إدارة شؤون القرآن الكريم في الوزارة رحلة جماعية للطلبة المتميزين المنتظمين في حلقة تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في محافظات دولة الكويت الست.

● عقدت إدارة التطوير والتدريب في الوزارة ندوة تحت عنوان «مؤشرات النجاح بين الواقع والاحتمى» أدارها مدير الإدارة عبدالله الكندري.

● اختتمت الأندية الصيفية في إدارة السراج المنير التابعة للوزارة فعالياتها بعدما استمرت ستة أسابيع تخللها أنشطة متنوعة في مجالات الدين والتربية والثقافة والرياضة والرحلات.

الجلاهمة: مسابقة الكويت الكبرى تعزز

قيمة القرآن الكريم في قلوب الشباب



قال نائب الأمين العام للمصارف الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف محمد عبد الله الجلاهمة إن مسابقة الكويت الكبرى لعطف

القرآن الكريم وتجويده قطعت أشواطاً واسعة وأخذت مكانها المتميز ضمن المسابقات الإسلامية لعطف القرآن الكريم، مرجعاً السبب في هذا الانتشار الواسع إلى الدعم الكبير من قبل حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح.

وأضاف الجلاهمة، إن الرسالة السامية التي تحاول المسابقة نقلها للعالم تنوّل كل الأهداف الثانوية الأخرى التي تتراوح بين الجوائز وغيرها مبيّناً أن الهدف الأول من المسابقة ينبع من السعي لغرس الحدس لدى الشباب على مقعد الكتاب الذي أنزل على النبي محمد ﷺ بالحق، ونقل هذا الاهتمام إلى الأجيال المقبلة ليضعوها معانيه ويتبدروا سوره وآياته بالشكل السليم الذي اتخذ من الاعتدال مبدأ للعامل بين البشر، مشيداً بالدور المهم الذي تقوم به كل المؤسسات والهيئات المشاركة في لجان التنسيق للمسابقات.

وبين الجلاهمة أن المسابقة تهدف إلى تحقيق العديد من الأهداف التي تنقسم إلى أهداف آنية وأخرى بعيدة المدى، موضّحاً أن اللجنة الدائمة للاشراف على المسابقة تتطلع إلى المستقبل الذي يشارك فيه القانون مسؤولون لجان التحكم في المسابقة لتكمل السلسلة وتصبح المسابقة إحدى أهم وسائل وبرايم تعزيز قيمة القرآن الكريم في قلوب الشباب والشابات ليقتدوا به ويستنبوا بتعاليمه ويكون نبزراً يضيء لهم طريق حياتهم.

الشيخ الدكتور السيد نوح في ذمة الله



غيب الموت يوم الاثنين ١٦ رجب ١٤٢٨هـ / الموافق ٢٠٠٧/٧/٣٠م الشيخ الدكتور السيد نوح - يرحمه الله - بعد حياة دعوية حافلة بال إعطاء ابتدأت في مصر وانتهت في الكويت.

ويعتبر الداعية د. السيد نوح الذي شغل في وقت سابق منصب رئيس قسم التفسير والحديث بكلية الشريعة جامعة الكويت، من أشد المناهضين عن سنة النبي الكريم ﷺ، عاش مجاهدا ومداقعا طوال حياته عن قضايا الأمة الإسلامية وأولاها قضية فلسطين، وحاملا لواء الدعوة الإسلامية في كل المحافل، ومهموما بالمشكلات التي تواجه الأمة، هذا وقد نعت الفقيد الراحل العديد من الهيئات والمؤسسات الإسلامية والخيرية داخل الكويت وخارجها.

تنقل الفقيد بين عدة دول عربية وخليجية منها قطر والإمارات العربية المتحدة إلى أن استقر به المقام في الكويت منذ العام ١٩٩٣م حيث مكث فيها إلى أن وافته المنية.

وعرفه تلامذته ومريده خطيبا مقوها في مسجد الزوان بمنطقة حولي (الكويت)، بالإضافة إلى السلسلة الإذاعية التي قدمها بعنوان «جهود علماء المسلمين في خدمة الحديث النبوي».. كما قام بالتدريس في جامعة الكويت وشارك في العديد من الأنشطة العلمية والدعوية التي نظمتها الجامعة وكذلك المؤسسات الدعوية الأخرى.

سيرته

وشارك في مناقشة العديد منها، كما شغل أيضا عضوية مجلس جامعة الكويت.

مؤلفاته

له مؤلفات مطبوعة ما بين مطول ومختصر تصل إلى ٢٠ كتابا من أهمها: توجيهات نبوية، آفات على الطريق، شفا الصدور في تاريخ السنة ومناهج الحديث، الصحابة وجهودهم في خدمة الحديث، التابوع وجهودهم في خدمة الحديث، منحه الرسول ﷺ في غرس روح الجهاد في نفوس أصحابه، شخصية المسلم بين الفردية والجماعية، الدعوة الفردية في ضوء المنهج الإسلامي.

نشاطه

كانت للفقيد العديد من الأنشطة الدعوية والعلمية حيث كان عضوا في مجلس مجلة الشريعة بكلية الشريعة جامعة الكويت ورئيسا لبرنامج: الحديث وعلومه، والدراسات العليا بجامعة الكويت وخطيبا متطوعا بوزارة الأوقاف وله نحو ١٦ بحثا منشورا ومحكما، كما كان عضوا في لجنة الترقية بالكلية وقام بالتحكيم في أكثر من ١٥ بحثا علميا في مجالات علمية

تخرج الراحل د. نوح في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام ١٩٧١م، وحصل على الماجستير عام ١٩٧٣م في موضوع: «زواج النبي بزينب بنت جحش ورد المطاعن التي أثيرت حوله في ضوء المنهج النقدي عند الحديثين، من جامعة الأزهر، وعلى الدكتوراه في موضوع: «الحافظ أبو الجحاج يوسف المزني وجهوده في كتابه تهذيب الكمال»..

وشغل فقيد الدعوة عدة وظائف أهمها: استاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر ثم عمل استاذ زائرا بجامعة قطر كلية الشريعة من عام ١٩٨١-١٩٨٢م ثم استاذ مساعدا بجامعة الإمارات المتحدة بكلية الآداب في مادة التفسير وعلومه والحديث وعلومه خلال الفترة بين عامي ١٩٨٢م إلى ١٩٩١م.

وعمل د. سيد نوح استاذ للثقافة الإسلامية وأصول الدين في كلية دبي الطبية للبنات خلال الفترة من ١٩٩١-١٩٩٣م، ثم استاذ مشارك بكلية الدراسات العربية والإسلامية في دبي، ثم استاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت منذ عام ١٩٩٣م وحتى يوم وفاته، حيث تقلد في كلية الشريعة عدة مهام منها عضويته في مجلس الكلية، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه،

الذين لهم دور بارز في مسيرة الدعوة إلى الله تعالى. حيث أفنى حياته في تحصيل العلم وتعليمه، وقد كان قدوة صالحة لطلبة العلم، ومعلماً ومربيّاً، عمل على نشر الدعوة لعموم المسلمين.

السفير المصري: جنازته تشهد بمكانته

اعتبر السفير المصري في الكويت عبد الرحيم شلبي المغفور له -ياذن الله- د. السيد نوح من أعلام الإسلام والدعوة الذين أثروا الحياة بأعمال الخير، ولا نذكره على الله، ونحسب أن أعماله ظاهرة من خلال هذه الجنازة المهيبة والحضور الكبير من الكويتيين والعصريين والوافدين من مختلف الجنسيات، كل ذلك بسبب جهوده في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومبادرته إلى أعمال الخير وقضاء حوائج الناس ودعوته لذلك.

عائشة الصباح: العالم الرياني

قالت عائشة مبارك الصباح إن العبارات تهرّب مني خجلة من وصف وذكر مآثره الجليلة ويأبى القلم إلا أن يسجل ما يجول بخاطري من محبة وتقدير وجلال للعالم الرياني طيب السحيا أستاذي ووالدي الذي يفرح قلبي وتطمئن نفسي في الاستماع اليه وتدين العلم الشرعي منه.

كنت أتمنى أن تطيل الدقائق والساعات في محاضراته لما أحس به من راحة وطمانينة تابعة من صدق أيمانه وحرصه على استزادتنا العلم يرحمه الله.

اللجنة الاستشارية العليا لتطبيق الشريعة:

جهود خيرة للفقيه الراحل

إن اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية تنهي وفاة د. سيد نوح -رحمه الله تعالى- لتتذكر في هذا المصاب جهود الفقيه الراحل في خدمة الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية والبدائل والخيرة والقيم الفاضلة في بلادنا الكويت ما بين المحاضرات الأكاديمية، والدروس في مساجد البلاد المختلفة وتثمن مساهماته الكبيرة والجليلة في دعم جهود اللجنة العليا بالفضل والعرفان وترجو له من الله الرحمة والرضوان وفسيح الجنان ولاهله ومحبيه الصبر والسلون.

لجنة التعريف بالإسلام: أحد علماء الأمة الأجلاء

نعت لجنة التعريف بالإسلام الداعية الإسلامي د. سيد نوح مينة أنه بوفاته خسر العالم الإسلامي عالمًا مخلصًا من علماء الأمة الأجلاء كان مثلاً يحتذى به في البذل والعطاء والتحرك ما بين دول العالم الإسلامي خاصة الخليجية منها. وأوضحت اللجنة أن نشاط الداعية د. سيد نوح برز في الدعوة

معمدة في الكويت وبقية دول الخليج وبلدان أخرى من العالم الإسلامي، وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات والمحاضرات، وله دروس ثابتة بالكويت في الجمعيات النسائية، مثل: جمعية لجنة، ساعد أخاك المسلم، والجمعية النسائية بالشامية، وجمعية الرعاية الإسلامية.

حياته

أما هيما يتعلق بحياته الخاصة فقد أوضح عدد ممن عايشوه بأن الشيخ ومنذ صغرات السنين لم ينقطع عن صلاة الفجر، ولم ينقطع عن ختم القرآن مرة كل أسبوع حفظاً وغيباً موضحين أنه حبيب إليه قضاء مصالح الناس بصورة تفوق الوصف، وحبيب إليه الإنفاق في سبيل الله بصورة منقطعة النظير، وكان الشيخ يرحمه الله سافر العام قبل الماضي إلى الصين لإجراء جراحة عاجلة لزرع كبد بعد أن تمراً كبد من داء الكبد الذي تكالبت عليه البلهارسيا والفيروسات الكبدية بكل أنواعها وهناك أجريت له عملية جراحية تكلفت ولله الحمد بالتجراح فعاد إلى الكويت وأكد الأطباء على ضرورة بقائه لفترة من الزمن ليرتاح في البيت بعيداً عن المتاعب لنقص المناعة لديه إلا أنه تحامل على نفسه واستمر في لبس غطاء واق على وجهه وشارك في المؤتمرات والندوات رغم مرضه ليعود بعد ذلك مباشرة إلى عشقه الذي نذر له عصره التمثيل في التعليم وتزويد الناس بما لديه من علوم وخبرات ليستفيدوا ويقيدوا بها الإسلام والمسلمين حتى وافته المنية وكأنه بذلك يسلم الأمانة لمن يأتي من بعده ليكمل المشوار مع طلبته الذين أخلص في تعليمهم التعاليم الإسلامية المؤسلة بالتأصيل الشرعي المنهجي.

قالوا في الفقيه الراحل...

د. العتيقي: سخر حياته لخدمة الإسلام

وصف أمين سر جمعية الإصلاح د. عبد الله العتيقي د. السيد نوح بأنه أحد أعلام عصرنا الحاضر، كان محباً للناس ودعوتهم إلى الإسلام، داعياً لإصلاح الفرد والبيت والمجتمع، ولا نجد له وقتاً لذاته ولا أسرته، بل كان جل وقته للعلم والتدريس والكتابة والوعظ والمحاضرات، وإجابة الأسئلة والإشراف على الرسائل العلمية والدراسات العليا والتأليف.

عميد كلية الشريعة: قدوة لطلبة العلم

قال عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت د. محمد الطبطبائي إنه بوفاته الأستاذ الدكتور السيد نوح فقدت الأمة الإسلامية أحد علمائها العاملين، وهو من العلماء

حريصاً على أن ينتقله لمن حوِّله بسلوكة وتصرفاته، وكان يتعامل مع الحديث تعامل من يريد أن يتعلم على يديه لا أن يكون أستاذاً له حتى وهو أستاذ في علم الحديث إلا أنه كان يتعلم على يد حديث الرسول الكريم ﷺ. ومما لا يعرف عنه - رحمه الله - أنه كان كثير أصمال البهر والخير في الخفاء التي لم يكن هناك من يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى، حرصاً



• د. سيد نوح في إحدى محاضراته الدعوية

منه على أن تكون خالصة لوجهه الكريم.

اللجنة النسائية في جمعية الإصلاح: خسارة للأمة
قالت رئيسة اللجنة النسائية في جمعية الإصلاح الاجتماعي، إن رحيل العالم الجليل د. سيد نوح يعد خسارة للأمة الإسلامية ودعت علماء الأمة إلى السير على خطى نهجه القويم المعتدل.

عاشور، مُحَمَّدُ السيرة

دلل الباحث بمركز الوسطية بالكويت وصفي عاشور، أحد تلاميذ ومحبي الشيخ، على سماحة د. نوح - رحمه الله - وحرصه على عدم تعكير دعوته بشوائب، التحزب، بأن حضور جنازته لم يقتصر على فئة بعينها، بل كان فيها معظم الجنسيات الموجودة بالكويت، وكذلك جمعت الجنازة كل التيارات الفكرية، فالسيد نوح، سيده علمه وخلقه على كثير من أقرانه بل أستاذته، فصار «مُحَمَّدُ» السيرة والخلال الحميدة، وكان من أبرز صفاته، الشفافية والرهافة والصفاء الروحي لدرجة، «النوح» والبكاء عند حديثه عن أي موقف إنساني أو قول إيماني أو مشهد رباني..

أسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي والعاملون فيها الذين ألهم وأحزبهم المصاب الجلل ليدعون الله عز وجل أن يتغمّد الفقيد الراحل بواسع رحمته وأن يلهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان.

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الميدانية إذا كان له دور مؤثر في جامعة الكويت يشهد له طلبته الذين نهلوا من علمه، مؤكدة أنه كان متميزاً في الدعوة الميدانية ولا يأتو جهداً في تلبية الدعوات لأقامة المحاضرات والندوات التي ساهمت في تعزيز الدور الدعوي في الكويت والعالم العربي.

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية: جهود طيبة في ميدان الدعوة

نعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية العالم الجليل د. سيد نوح ودعت الله له بالرحمة والتفرد جزاء ما قدم من جهود جليلة في ميدان الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

الشيخ عبد الخالق: فقيه علم الحديث

يقول الشيخ عبد الخالق شريف، إن الشيخ السيد نوح - رحمه الله - من أعلام علم الحديث، وجاب الكثير من البلدان، وتمت استضافته في العديد من المؤتمرات، وله مؤلفاته كثيرة، وفي حقيقة الأمر لم نطلب يوماً من الأيام هذا الرجل في مؤتمر أو ندوة أو سفر إلا وقبل دعوتنا بصدر رحب مهما كانت درجة إنشغاله أو مرضه، وقد كان يجاهد نفسه ويعمل طوال النهار تقريباً إلى ما بعد منتصف الليل لا يكل ولا يمل، وكان فقيهاً في علم الحديث، ويدرك المصطلح إدراكاً عميقاً ويحسن دقائيق الفهم من كلام النبي الكريم.

د. بديع: تواضع العلماء

يرى د. محمد بديع أن الشيخ سيد نوح - عليه رحمة الله - لم يكن عالماً من علماء الحديث فقط، ولكنه كان من فقهاء علم الحديث لأنه كان يرى أن وراء الحديث منهاج تربوية كان حريصاً أن يستنبطه من الحديث ويستفيد به وينقله إلى الأمة الإسلامية، وكان من أبرز ما يميزه هو تواضع العلماء، وقد كان صورة نادرة من استشعار العلم في قلبه وعقله، وكان يعتبر علمه أمانة كانت تجعل رأسه مضطواً لله سبحانه وتعالى دائماً

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط،

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشارة إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مفرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين د. محمد سليم العوا في الواجهة الإسلامية:

مشروع النهضة المتكامل .. طريق الأمة للريادة

حوار: عبادة نوح



يعد د. محمد سليم العوا أحد أبرز المفكرين الإسلاميين على الساحة اليوم، فهو من المتخصصين بالفقه الدستوري، ومن الخبراء المرموقين في قضايا تجديد الفقه، وله باع طويل في الفكر السياسي الإسلامي، ويرأس حالياً جمعية مصر للثقافة والحوار، وعضو مجلس أمناء المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، وله مؤلفات كثيرة من أشهرها (النظام الجنائي الإسلامي، والفقه الإسلامي في طريق التجديد). (الوعي الإسلامي) التقته على هامش مؤتمر الفتوى

الأخير الذي عقد في الكويت لمناقشة حال الفتوى اليوم، وأسباب فوضى الفتاوى، والوسطية الفقهية، وحوار الحضارات، وكيفية نهضة الأمة، وطبيعة عمل الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.. واليك نص الحوار:

المؤتمر شعروا بخطورة المسألة وضرورة وضع أصولها ومناهجها تحت المهر حتى تتبين لكل إنسان مواضع أقدامه، هل هو من المؤهلين في هذا المجال فيخوض فيه؟ أم من غير المؤهلين فلا يخوض في هذا المجال؟

وأظن أن النتائج التي توصل إليها المؤتمر نتائج جيدة وغير مسبوقة وليست كنتائج غيرها من المؤتمرات.. فهي نتائج عملية توجه للعلماء والدعاة والوعاظ والدارس الفقهيّة والمؤسسات الدينية.

• هل يوجد جهات وراء فوضى الفتاوى؟

- لا يمكن القول بذلك، فهذه الفوضى نتيجة أمرين؛ عدم العلم، والاستخفاف بأمر الفتوى،

• كيف يمكن ان يخرج من المؤتمرات نتائج عملية؟

- مؤتمر الفتوى الأخير مختلف لأنه مؤتمر علماء وليس جماهير والهدف منه التقاء العلماء على كلمة سواء أو على كلمات متقاربة مقبولة في شأن الإسلام وأحد مصادر معاناة الأمة خلال سنواتها الأخيرة فوضى باب الافتاء ودخول من لم يتأهل له فيه ونتيجة استقطاب القنوات الفضائية ووسائل الإعلام من ليس

مؤهلاً للإفتاء أصلاً لأنهم يبحثون عما يثير الجدل ويجذب الجمهور ويدعوا إلى كثرة الشاهدين، ولا يبحثون عن أداء الواجب العلمي والثقافي الذي ينبغي أن تؤديه وسائل الإعلام في الأمة حرصاً على نفسها ومستقبلها.

العلماء عندما تنادوا إلى هذا

أحد مصادر معاناة الأمة في السنوات الأخيرة فوضى الفتاوى
أزمة الأمة اليوم تتركز في غياب الحريات بأنواعها المختلفة



منحى التشديد ولا منحى التحلل لأن منحى التشديد يفيض في الدين ومنحى التحلل يعني اتباع الهوى، فالفقه الإسلامي فقه وسطي والتشدد والانحراف نحوه والتحلل والانحراف نحوه كلاهما مذبذب والوسطية تأتي من تتبع هدي النبي ﷺ وقوله وإرشاده ونصيحته وعلى منهجه سار الصحابة رضوان الله عليهم.. فهذا هو المنهج الصحيح.

● هل الثورة التكنولوجية ساهمت في بروز البصمة الفقهية أم كانت عاملاً مساعداً لانتشار الفتوى الصحيحة؟

- الاثنان حصلنا، فالفتوى الصحيحة فتحت لها مجال للانتشار عن طريق التكنولوجيا، والفتاوى الخاطئة فتحت لها مجال للانتشار بنفس الطريقة، والوسيلة سلاح ذو حدين ويمكن تحميلها ما نشاء وحكمها حكم المصنف فلماذا صنعناها؟ ولماذا

الإتحاد لا يمثل دولة أو حزباً أو جماعة إنما يمثل المسلم البسيط في أنحاء المعمورة

تستخدمها؟

● لذا يعبئ عن السمتين القضاء الملحة والضرورة والمهمة هي الفتوى؟
- لأن الأمة مغيبة سياسياً، تركت العمل السياسي للحكام، وتركزت تطوير المجتمع للحكام، فإذا كانت الأمة لا تشارك في صنع القرار فلا تهتم به، من يختار الحكام؟ من يعينهم؟ لا دخل للناس في هذا.. فكل هذا نتيجة انقضاء الأمة.

● هل الأمة تعاني أزمة الابداع والابتكار؟

- الأمة لا تعاني إلا من أزمة الحرية فقط، لو أتيحت الحرية فسترى الابداع والابتكار والتقدم الهائل.. فنحن لسنا أقل من أحد بل قد نكون متقدمين على كثير من الناس في مجالات شتى.

فعدم العلم يؤدي إلى فتاوى غير صحيحة وغير دقيقة وتحصيلها ما لا تحتل. أما الاستخفاف فيكون دون تدقيق ودون تدبر ودون فهم.. فنظير على السطح هذه الفتاوى الشاذة، ولا يوجد جهات ولا تنظيم.

● أين الوسطية في الرأي الفقهي؟

- الوسطية المعاصرة تيار يسري في الجسد الفكري والثقافي للأمة العربية الإسلامية، يستنهض العزم نحو التقدم، ويستلهم الطبيعة الأصلية للأمة العربية الإسلامية كما قررها القرآن

الكريم: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُونَ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣). والأمة الإسلامية أمة وسط باعتبارها واستقامتها التي تبتعد بها عن الإفراط والتفريط، وما يتبع كل منهما من غلو أو تقصير. وأهل

هذه الوسطية هم العدول الذين وصفهم رسول الله ﷺ قائلا، يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عَدُولُهُ، يَنْشَوْنَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْفَاضِلِينَ، وَانْحِلَالَ الْمُبْطِلِينَ، وتأييد الجاهلين..

الماضي والحاضر، وهي إذ تبدأ من الحاضر تستصحب الماضي لتتطلع إلى المستقبل عاملة- أو أملة على الأقل- أن يكون أفضل من الماضي والحاضر معا.

فالوسطية في اتباع الكتاب والسنة والحل لكل مشكلة، والإمام الشاطبي منذ ثمانية قرون قال، الفقيه الذي يبلغ الذروة في الفقه هو الذي يحمل الناس على الوسطي في الدين ولا ينحو به

● إن ما هو المشروع الذي قد يفضي بالأمة في مواجهة الغرب؟

- الموضوع معقد جداً، ونحن نريد نقطة نعتمدها على القطاعات كلها. نريد مشروعات ابتداء من محور الأمية إلى تعلم الدين تعلماً صحيحاً إلى تعلم التكنولوجيا الحيوية والبيولوجية والطبية والفكرية.. نريد مشروعاً متكامل في جميع المجالات لارتباطها ببعضها البعض.. نحن نحاول أن نؤذي وأجبن على خفرة الإسلام، وكذلك ينبغي أن يؤدي كل إنسان واجبه في كل شغل من شغل الإسلام حتى يستغف منه.

● ما طبيعة عمل الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين؟

- الاتحاد كائن حي له رأس يعبر عن جسده، كما يعبر اللسان عن سائر الإنسان، وأعمال الاتحاد يتوه عن حملها الرجال، ولا

يقوى عليها أحاده، وهو مؤسسة متكاملة لها مجلس أمناء من خيرة علماء الأمة، وله مكتب تنفيذي، وله جمعية عمومية، ولديه مكاتب وموظفون.. فهو لا يمثل دولة من الدول أو حزباً من الأحزاب أو جماعة من الجماعات، وإنما يمثل المسلم البسيط في أنحاء المعمورة.

وستطيع أن أقول إن الاتحاد

لم يفض على تأسيسه سوى صامتين تقريبا، ومع ذلك فإنه قدم منتهى ما استطاع عمله، في ضوء الإمكانيات البشرية والمادية التي أتاحت له، حيث نطقت في العديد من القضايا الكبرى وفي مقدمتها، الحرب الصهيونية على لبنان وموضوع الفتنة الطائفية بين السنة والشيعة بالعراق، والرسم الدائريكية المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، ثم تصريحات البابا المسيئة ومن قبلها مشكلة دارفور.

● ما أبرز التحديات التي تواجه المسلمين اليوم بربانية؟

- إن أهم تحد يواجه مسلمي اليوم هو المحافظة على شرف الانتماء لهذا الدين، فالحرية المنفلتة من كافة القواعد والالتزام بالتخلف والإرهاب من أبرز التحديات الخارجية، والفرقة والتكفير أبرز ما يواجهه المجتمعات المسلمة من داخلها. فالمسلمون وليس الإسلام هم الذين عجزوا عن مواجهة ما يتعرضون له من تحديات حتى تراجعوا إلى مرتبة متدنية في مصاف دول العالم الثالث. وطبيعة الإسلام باعتباره الدين الخاتم فوق كل تحد ولا تقبل الدخول في منافسة مع ما يغيرها، حيث إن طبيعة المنافسة هي الفلية لأحد المتنافسين والهزيمة للآخر وهو ما يتعارض مع طبيعة الإسلام الذي يعلو ولا يعلى عليه القادر على المحافظة على كيانها واجتذاب آلاف الناس كل يوم.

● ما رأيك فيما يسمى بحوار الحضارات؟

- أسمى هذا حوار أهل الأديان، فهذا ليس حوار ثقافات ولا حوار حضارات إنما هو حوار أهل الأديان، وإذا ضد كلمة حوار الأديان لأن الأديان مطلقاً مسلمة مقدسة عند أهلها لا تحتمل حواراً، فأن لا أقبل أن يحاورني أحد في عقائد الإسلام أو شرائعه أو شعائره، فحوار أهل الأديان القصد منه هو أن نعيش معاً، فالحوار بيننا نحن البشر وليس بين أدياننا.

أما حوار الحضارات فهذا أمر أكبر بكثير من حوار أهل الأديان، وهو لم يجر حتى الآن، كما أن حوار الثقافات لم يجر حتى الآن فكل الذي يجري إما حوار سياسيين أو اقتصاديين من أجل المصالح السياسية والاقتصادية في بلادنا وبلادهم.

● ظهرت في الآونة الأخيرة

التنظيمات المسلحة في العديد من البلدان.. هل ذلك نتيجة مصادات الجماعات المعتدلة أم ماذا؟

- هذا نتيجة ما حدث في أفغانستان، فمعظم هؤلاء جاؤوا نتيجة إغلاق الأبواب أمامهم في أفغانستان، فلم يستطيعوا العودة إلى بلدانهم ولا يمارسون أي أعمال مدنية لوجود

إمكانيات إلا استخدام السلاح، وقد جاؤوا بسلاحهم ومقاتلهم ودخلوا هذه البلاد يمارسونها في بلاد المسلمين وبلاد المستأمنين ما كانوا يمارسونها في أفغانستان.. وهذا جنون.. ولكن لا يوجد فكر جديد متطرف، بل العكس الفكر القديم ينحسر والمراجعات التي حدثت في مصر للجماعة الإسلامية من الجهاد دليل على ذلك، وهذا الإنحسار وقع في منابع الفكر المتطرف.

● متى نرى امتنا رائدة الأمم مرة أخرى؟

- إذا استعلمنا أن تحقق مشروع النهضة المتكامل الذي يجمعنا نعيد النهاء لأولينا المستطرفة.. فالأمة تستطيع القيام بدور ريادي تساهم به مع الأمم الأخرى، ونحن لا نريد أن تستبد أمة بالريادة بل نريد تعاون الأمم كلها لتحقيق النهضة وكما قال الله سبحانه وتعالى، «هو أنشأكم من الأرض واستمرركم فيها فاستقروا ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب» (هود: ٦١) أتمنى أن يقوم كل شعب وكل أمة بدور ريادي.

● كلمة أخيرة لجموع المسلمين؟

- أنا لست أهلاً لأخطية جموع مسلمي العالم، إنما أرجو من خواني الشغلين بالعمل الإسلامي أن يتبنوا النهج الصحيح الذي هو منهج القرآن والسنة وأن يبتعدوا عن مناهج التشديد لاسيما على شبابههم وبناتهم لأن التشديد ييغض الإنسان في دينه، وأرجو من الدعاة والوعاظ والربوبيين والرشدين أن يمثلوا هذا الدين تمثيلاً مشرقاً للأمة الوسط.

النجوم مسخرات بأمره



تلقم م. محمد سامان . مصر

﴿... والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره...﴾ (الأعراف: ٥٤)

سنة ضوئية، أما الشمس وهي أقرب النجوم إلى الأرض فإن متوسط بعدنا عنها هو (٨,٣) دقيقة ضوئية فقط. ١

الجدول النجمية

تجمعات النجوم التي نراها متقاربة في الليالي غير القمرية هي المدن أو القرى النجمية، أو الكوكبات (Constellations)، ولقد تخيل القدماء أشكالها في الحيوانات السابقة على هيئة الحيوانات وأطلقوا عليها أسماءها مثل: الكلب والتنين والشعسان والدجاجة والذئب والأسد، وأطلقوا على بعضها الآخر أسماء أبطال أساطير قديمة مثل: المرأة المسلسلة، وحزام الجبار، ولقد أخذت الحضارة القديمة عن المسلمين والعرب أسماء آلاف النجوم والكوكبات، وجدولها هي كتاب يصدر سنويا يعرف باسم: المناخ (Almanac).

وتوضح جداول كتاب المناخ مواعيد ظهور (شروق) واختفاء شروق أكثر أجرام السماء وأغلبها شجرة بالذقية والثانية، بما فيها الشمس والقمر، وأكثر النجوم إمانا، حيث يهتدي بها الملاحة والبحارة، ولو فكر المسلمون على أنفسهم جهد، خرج شهود الرؤية لتحديد أوائل الشهور القمرية، وخاصة بالذقية لأبعد شهر الصوم وحلول عيد الفطر، والأضحية، وأخذوا بالمواعيد المحددة في جداول المناخ (الفلكية) لتجنبوا الموقف المخزي الذي يظهر تفريق كلماتهم أمام العالم الذي يعيش عصرنا تتجاوز عصر الفناء. وأشهر النجوم التي توضحها جداول المناخ يبلغ عددها (٥٠) نجماً، ولكن أشهر الكوكبات هي كوكبة الذئب الأكبر (Ursa Ma-)

لإرادته وحكمته تعالى لأداء خلقه لتحقيقها، كما يستوفقنا لفظ (مسخرات بأمره) في الآية هي مصدر المبال، والسخره هي الإجبار والقسر، ها الشمس مسخرة بقدرته تعالى على بعث الضوء والحرارة رغم ما يحتمل داخلها من قوى تفاعل هائلة دون أن تنفجر.

أبعاد النجوم

مقاييس الأطوال على الأرض لا تناسب الفلكيين، لأن أبعاد أغلب الأجرام السماوية تحتاج لوضع عدد كبير من الأضفار أمامها، لذلك ابتكروا وحدة مناسبة هي: السنة الضوئية (Light Year)، وهي المسافة التي قطعها شعاع الضوء خلال سنة زمنية كاملة، أي: ٣٦٥ يوم $\times 24$ ساعة $\times 60$ دقيقة $\times 60$ ثانية $\times 300$ ألف كيلو متر، حيث سرعة الضوء قدرها ثابت لا يتغير في الكون: ٣٠٠ ألف كيلو متر في الثانية، ولقد عبر القرآن عن كبر هذه المسافات الشاسعة في الآية:

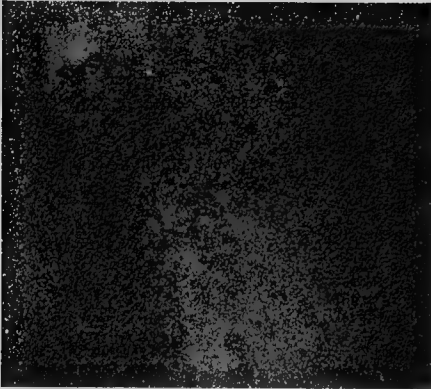
﴿ها أقسم بمرآة النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ (الواقعة: ٧٥).

وعلى سبيل المثال، فإن أقرب نجم إلى الأرض والذي سماه العرب «الأقرب القططوري» (Proxima Centauri) يبعد عنا (٤,٢) سنة ضوئية أي ما يعادل (٣٩,٧) مليون مليون كيلو متر، وهو يزداد بعد الأرض عن الشمس (٣٠٠) ألف مرة تقريباً، بينما نجم مثل الطائر (Altair) يبلغ بعده (١٤,٥) سنة ضوئية، أما نجم النسر (Vega) فيبعد (٢٦) سنة ضوئية، وأكثر النجوم إماناً الذي عرفه العرب باسم «الشعري» اليمانية (Sirius) يبعده (٨,٨)

الفرق بين الكواكب والنجوم، أن الأولى أجسام باردة، أما النجوم فمتعددة، فماداً يشتمل فيها؟ فبعد أن شهد العالم أول انفجار نووي فوق اليابان بانفجار عنصر اليورانيوم، وتحويله إلى طاقة في عام ١٩٤٥، لم تثن غير سبع سنوات حتى عرفت أسرار الاندماج النووي (Fusion)، وجريت القنبلة الهيدروجينية الأولى فوق جزيرة ألينتوك توك، غير المأهولة في المحيط الهادي، فمحتها من الوجود خلال ثوان، وانبعثت منها حرارة بلغت (١٠٠) مليون درجة مئوية، وكان البادئ لتحقيق الاشتعال داخل القنبلة الهيدروجينية قنبلة نووية صغيرة لتحقق تسارع ذرات الهيدروجين تحت درجة حرارة عالية.

وتحقق العلم من أن ما يحدث داخل الشمس، وسائر النجوم هو اندماج نووي، لكن بقي السؤال العائر، هو لماذا لا يحدث في الشمس انفجار نووي؟ وأدرك المؤمنون أن قدرة الله هي التي تكبل الاندماج النووي فيها، تحت ضغط هائل حسيبه الفلكيون وقدروا أنه يعادل (٢٤٠) ألف مليون ضغط جوي، وتصل درجة الحرارة التي تحتمل داخلها إلى (٢٥) مليون درجة مئوية ورغم ما من ذلك لم تنفد الشمس من كتلتها منذ خلق الله الكون قبل (١٥) بليون سنة غير ٢٠٪ من كتلتها. ١٠

وتستوفقنا قوة التعبير القرآني في قوله تعالى: ﴿وَرُزِقْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظاً﴾ ذلك تقدير العزيز العليم، «حصلت» ١٢٠، والمصابيح هي الآية هي النجوم، وحفظاً يعني حرساً ٢٠، و«الحفظ» أحد أسماء الله الحسنى، التي تعني إبقاء كل شيء خاصماً



● الطريق اللبني



● تدويل القدامى توزع نجوم البروج على هيئة حيوانات وحشرات وأبطال الأساطير

(Jor) التي تشير نجومها إلى موقع النجم القطبي (Polaris) أو القطب الذي تدور حوله كل نجوم السماء، في حركتها الظاهرية. بالتعبئة للمشاهدين من نصف الكرة الأرضية الشمالي، حيث يقع هذا النجم على امتداد محور الأرض الواصل بين قطبيه الجنوبي والشمالي. وتعرف بدو الصحاري والبحارة والكشافون والرحالة بالنجوم القطبي على اتجاه الشمال، وبالتالي على الاتجاهات الأصلية الأربعة، كما ورد في الآية، «وعلامات ويا النجوم هم يهتدون»، النحل ١٦٠.

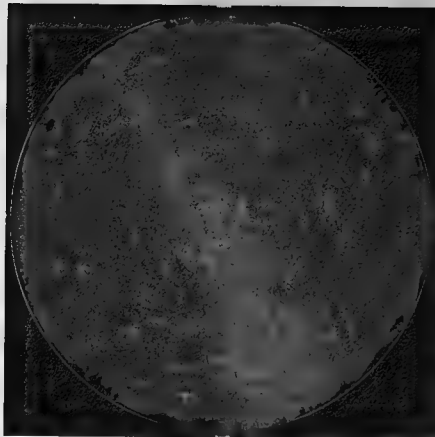
وما زالت أسماء أكثر النجوم المأخوذة من الحضارة العربية تحمل أسماءها العربية بكل اللغات مع قليل من التحريف، مثل: آخر النهر (Acer Nar)، والفسول (Algol)، والكلس (Alkes)، والذئب (Dubhe)، والراعي (Elrai)، وطم الحوت (Eam el haut)، والنمير (ban) (Rigel)، ٥٠.

ولقد عرف في مختلف الحضارات أن النجوم، ذوات، لأن مواقعها بالنسبة لبعضها في الكوكبية الواحدة لا تتغير، والحقائق أن المشاهد من الأرض يرى كل النجوم تتحرك في دوائر وتغير مواقعها في أنصاف دوائر عبر القبة السماوية، وهي حركة ظاهريّة لأن الأرض هي التي تدور حول محورها، فتظهر كل القبة السماوية وكأنها تدور حول النجم القطبي، وهذا وضحه القرآن الكريم بقوله تعالى: «ومن الليل فسيبحه وإدبار النجوم»، الطور ٤٩، (والإدبار هو الاختفاء).

ولذلك تظهر الخرائط الفلكية لنجوم كل فصل من الفصول الأربعة مختلفة عن بعضها، لأن الأرض لا تدور حول محورها كل (٢٤) ساعة بالضبط، ولكن كل ٢٣ ساعة و٥٦ دقيقة. ولذلك تتغير النجوم التي نراها من الأرض، بتغير الفصول، وتصدر خرائط النجوم كل ثلاثة أشهر، وبالطبع فإن نجوم نصف الكرة الأرضية الشمالي، يختلف عن نجوم نصفها الجنوبي. ولنتوقف أمام دقة التعبير القرآني، وإيجازه في الآية، «فلا أقسم بالخنس، الجوار الكنس» المتكور ١٦٠-١٦٠، والخنس هي النجوم التي تخفى، والجوار من الجري أي التي تتحرك، والكنس التي تبدو وكأنها تكتس السماء.

دوائر البروج

أقسم الحق سبحانه وتعالى بالسماء ذات البروج في آية واحدة في مطلع سورة البروج، هي حالة خاصة من الكوكبيات، أو هي مجموعات



● كوكب الخريف

أجد قلبي يسبح، ولسان حالي يقول،
... رينا ما خلقت هذا باطلا..

- ١- منصور حسب النبي، الشمس في السماء الدنيا - دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٩٧ .
- ٢- محمد أبو بكر الرازي، مختار الصحاح- المطبعة الأميرية - القاهرة ١٩٣٩ .
- ٣- سعد شميان، أصناف الكون - دار الفلاح - الكويت- ١٩٨٥، ط ٤ .
- ٤- سعد شميان، المرجع السابق - ص ٢١٩ .
- ٥- سعد شميان، المرجع السابق - ص ١٧ .
- ٦- سعد شميان، المرجع السابق - ص ٢٤٦ .
- ٧- إسحاق عظيموف العلم وأفاق المستقبل- الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥، ص ٢٢٣ .

أعداد متفرقة من مجلتي (Astronomy)،
(SKY& Telescope)

النجوم التي تظهر خلف مدار الشمس الظاهري (Ecliptic) كل عام، وقد عرف القدماء هذه التجمعات النجمية ويميزوها بأشكال وهمية تربط بين نجومها الأمامية، داخل شريط وهمي يحيط بمدار الشمس من ناحيتين، ويميل مدار الشمس الظاهري على خط استواء الأرض بزاوية قدرها ٢٣,٥ درجة، ويظهر كل برج منها خلال شهر ميلادي، بينما تمر الشمس في منتصف هذا الحزام، الذي قسمه الفلكيون إلى (١٢) قسمًا، ويحمل كل قسم اسم أشهر كوكبية واضحة فيها، وهذا ما وضحته الآية:

«وجعلنا في السماء بروجاً وزيناها للنظارين»

، الحجر- ١٦ ..

وتمر الشمس أمام منتصف كل برج، كما يرى القمر في جميع منازلها في نطاق حزام البروج، وكذلك كل الكواكب على اختلاف مساراتها، ولقد أوضح القرآن هذه الحقيقة الفلكية، في الآية الكريمة، (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً متبرجاً)، الفرقان- ٦١، وأسماء البروج بدئية من الاعتدال الربيعي هي: الحمل (Aries)، ثم الثور (Taurus)، ثم الجوزاء (Gemini).

وتليها بروج الانقلاب الصيفي، السرطان (Cancer)، والأسد (Leo)، والميزان (Libra)، بروج الاعتدال الخريفي، الميزان (Libra)، والمقرب (Scorpius)، ثم القوس (Sagittarius). وبعدها بروج الانقلاب الشتوي، الجدي (Capricornus)، والدلو (Aquarius)، ثم الحوت (Pices) ..

وتختلف أسماء البروج في بعض الحضارات الفريية، إلى ثقافة ريط حظوظ البشر وأقدارهم بالبرج الذي يقع خلاله تاريخ ميلاد الشخص، وهي قضية لا قدم لها ولاساق في أي دين أو أي علم، ولاعدوان تكون شفا للامة بتواظف الأمور، وشغل أذهانهم بما تهشو إليه نفوسهم بالتطلع لمعرفة الغيب والحظ في المستقبل، وقد زينت الصحافة القسوة هذه المادة للردولة بمنابرين براقه، ووجد فيها أصحاب المتديات الإعلامية مادة خبيثة لغو الحديث بينهم، وللحاجة بين الأعبه.

الشموس في الكون

الجزيرة النجمية التي تقع فيها شمسنا ومنظومة كواكبها التسمية تعرف فلكيا باسم «الجرة» ()، وهي محتوى وهي له شكل يشبه العدسة، طول قطرها الكبير (١٠٠) ألف سنة ضوئية وأرفاعها في المنتصف (١٠) سنة ضوئية.

الأستاذ خلوصي محمود خلوصي المشرف العام على
المكتبة المركزية للمخطوطات بالقاهرة:

ثروتنا أكثر من ستة آلاف مخطوطة في جميع المعارف والعلوم

تحقيق: ميرهان محسن- القاهرة

ولا نفعل شيئا.

وعلى الرغم من أن هناك آلاف المخطوطات محفوظة في دار الكتب المصرية، وهي مكتبة الأهر الشريف فإن هناك آلاف أخرى من المخطوطات في المساجد أو الزوايا معرضة للضياع، وذلك بالإضافة إلى أعداد غير معلومة لدى أفراد أو مكتبات خاصة.

وهذا ما دعا إلى التفكير في

إنشاء مكتبة متخصصة للمخطوطات الإسلامية لتكون هي الأولى من نوعها في العالم الإسلامي، وقد تم نقل المخطوطات من المساجد إليها لتحظى بالرعاية والترميم والفهرسة والحفظ والتصوير، لتكون في متناول الباحثين والمهتمين بالتراث وتحقيقه ونشره وإخراجه للناس.

وقد زودت المكتبة بكل الإمكانيات العلمية والتكنولوجية الحديثة التي جعلت منها النموذج يحتذى.

تقع مكتبة المخطوطات الإسلامية في مبنى من الطراز الإسلامي ملحق بمسجد السيدة زينب، رضي الله عنها، بالقاهرة ليكون مقراً لتلك المكتبة، تم تزويده بالآلات والتجهيزات التي تمكنه من أداء رسالته وتحقيق وظيفته في حفظ المخطوطات وصيانتها والتعريف

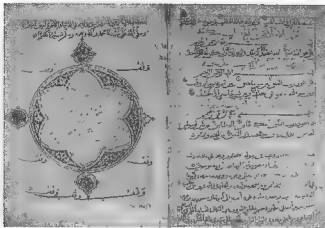


التراث هو القيمة التي تعزز بها كل أمة، ولا شك أن المخطوطات والكتب التسهيلية النادرة هي بمثابة كنوز التراث الإسلامي، ومن هذا المنطلق حرصت وزارة الأوقاف المصرية على تبني مشروع طموح لجمع المخطوطات والتعريف بها، وإنشاء مرصد ببلوغرافي محسوب لحصر المخطوطات الإسلامية، إضافة إلى نشر أسماء الكتب

وأصدار موسوعة إسلامية ودليل لأعلام الإسلام... فضلاً عن إنشاء مطبعة ومكتبة إسلامية ومركز تحقيق المخطوطات.

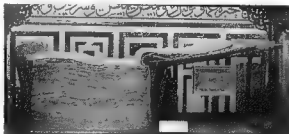
بدائية يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري، إن الأمة الإسلامية صاحبة حضارة عريقة وضاربة بجذورها في أعماق التاريخ ويشهد التراث الحضاري الذي أنتجته عقول علمائها ومفكرها على عظمة هذه الحضارة، ولا يزال الكثير مما أنتجته العقول الإسلامية مخطوطاً لم ير النور، والكثير من هذه الكنوز المخطوطة في العديد من بلادنا الإسلامية مهدد بالضياع نتيجة الإهمال أو سوء الحفظ في الخزائن الخاصة أو زوايا بعض المساجد وغيرها. وهذا التراث الذي نعتز به هو ميراث الأمة وليس من المقبول ولا من العقول أن نرى هذه الثروة تتبدد بين أيدينا





● ما أبرز المخطوطات التي تضمها المكتبة؟

هناك الكثير من المخطوطات النفيسة منها على سبيل المثال كتاب وصف مصر بأجزائه العشرة ومصحف الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو أحد المصاحف الستة التي نسخت في عصره ومصحف الإمام علي بن طالب رضي الله عنه وكتاب كليات ودمته وهو أول مخطوط به رسومات وصور تعبر عما فيه وكتاب اختلاف علماء الأماص وهو يعد أقدم كتب الفقه الإسلامي. وأمثلة لهذه النوازل اختلاف علماء الأماص وهو كتاب في



صارت مرجعية عالمية للباحثين والمهتمين بالمخطوطات

الفقه الإسلامي ألفه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. ومن نفاذ مخطوطات المكتبة أيضاً نسخ أصلية كتبها مؤلفوها بأيديهم، نذكر منها على سبيل المثال، ترشيح التشويخ وترجيح التصحيح وهو كتاب في الفقه الشافعي ألفه تاج الدين السبكي ٧٧١ هجرية، شرح الفية العراقي في أصول الحديث لعبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، وقد أتم المؤلف كتابتها سنة ٧٧١ هجرية. والفوائد الشيبانية في حل مشكلات الكافية وهو شرح لكافية ابن الحاجب في النحو، ألفه عبد الرحمن أحمد للجامي سنة ٨٩٨ هجرية، أمداد الفتاح شرح ذوق الإيضاح ونجاة الأرواح، وهو كتاب في الفقه الحنفي، ألف المآل والشرح حسن بن عمر بن علي الشرنبلالي الحنفي الوهابي، ثمرات الفكر بشرح خلاصة المختصر والشرح كلاهما لإسماعيل بن غنيم الجوهري سنة ١١٤٣ هجرية. نزهة المشتاق فيما يتعلق بأحوال العشاق، ألفها محمد إبراهيم الأبرشي سنة ١٢٣١ هجرية.

شرح اللفظ الوجيز فيما يقدم على مؤنة التجهيز وهو كتاب في الفقه الشافعي ألفه حسن بن محمد بن أيوب بن محمد بن حسين.

مدمجة وتأمين نصوصها حماية لها، كما يتم استنساخ نسختين ورقيتين من كل مخطوط. تتوزع إحداهما بالمكتبة لا تستخدم الباحثين وترسل الأخرى إلى المكتبة التي كانت تحتفظ بالأسول المخطوطة قبل نقلها إلى المكتبة المركزية.

● ما الذي يميز هذه المكتبة عن غيرها؟

- شيفان الأول هو العلامة الثانية التي وضعناها على كل مخطوط حتى لا يمكن سرقة والثاني هو علب من الكرتون الخالي من الحموضة استوردناه من الخارج لحفظ المخطوطات كما أننا وضعنا إجراءات أمنية مشددة لضمان عدم سرقة أو تهريب أي مخطوطات بالإضافة إلى وجود دائرة تلفزيونية مراقبة كل قاعات وأقسام المكتبة.

● ماذا عن أقسام المكتبة المركزية للمخطوطات؟

- تضم المكتبة أقساماً عدة: قسم التسجيل والإعداد الفني للمخطوطات ويعنى بتسجيل ونقل وفهرسة المخطوطات فهرسة وصفية إلى جانب فهرستها فهرسة موضوعية تحليلية.

محسة بجترتها الحاسب وتنقل بعد ذلك على أقراص مدمجة. قسم التصوير الرقمي ويتولى هذا القسم تصوير المخطوطات وتحويلها إلى شكل مرقم يخزن في الحاسب الآلي وينقل أيضاً على أقراص مدمجة. كما يقوم بربط نصوص المخطوطات باستمارات الفهرسة التي أعدت لها.

قسم الصيانة والتقييم ومهمته تقييم المخطوطات التي ترد للمكتبة قبل أن تستقر في مكان الحفظ. قسم الترميم اليدوي ويتولى هذا القسم عملية الترميم التي تتم في المكتبة قبل أن تستقر في مكان الحفظ.

قسم خدمات المعلومات ويقوم هذا القسم بإرشاد الباحثين وتيسير عملية الاطلاع على المراجع والمخطوطات من خلال الحاسب.



معلم عمري النورية - فلسطين

العالم بين موضوعات الماضي وإشكاليات الحاضر

طبقة العلماء هود منها ، الجتهد المطلق، والجتهد في المذهب، والجتهد المرجع، والمافظ والفقيه، والجدث الخ... لكن الساحة الثقافية الإسلامية شهدت خلال القرنين الماضيين اضطراباً في تحديد ، العالم، ومواصفاته. وشهدت كذلك فقراً في المصطلحات التي تتعامل معه، ويهود ذلك إلى غياب المعايير الواضحة، التي يجب أن يتم من خلالها إعطاء هذا اللقب، لذلك نجد أن كثيراً من الأشخاص أخذوا هذا اللقب دون أي استحقاق أكيد له، وكان رصيدهم فقط الكم من الإنتاج الكتابي دون أن يكون هناك عمق أو إبداع أو إضافة في أي مجال من المجالات. لذلك ومن أجل المساهمة في حل هذه الإشكالية سأستخلص بعض المعايير من خلال العودة إلى سيرة العلماء السابقين ومن خلال العودة إلى كتب الأصول التي تحدثت عن بعض مواصفات الجتهد. ثم سأنتقل إلى العصر الحاضر لأحدد صوراً من الإشكاليات التي تعاني منها في الحق الثقافي الإسلامي.

إذا استقرنا صفات العلماء السابقين على مدار التاريخ الإسلامي نجد أن أبرز الصفات التي اهتمت بهذا اللقب، والتي اشتركوا فيها، هي،

شهدت الساحة الثقافية لدى المجتمع المسلم في العصور الماضية بروز طبقة العلماء، وكانت صنواً لطبقة الأمراء، وربما عاد ذلك إلى احتفال الدين بالعلم والعلماء والحرص على التفكير والتدبر وورود الآيات والأحاديث المتعددة في هذا المجال، فحث الإسلام المسلم على التعليم، وأجرى مثوبة طالب العلم، وأعلى مكانة العلماء. فقال الرسول ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة». وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، حتى يحيتان في الماء، وفصل العالم على العابد بفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر، (رواه أبو داود والترمذي)، وبين القرآن الكريم ارتضاع مكانة أهل العلم فقال تعالى: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» (البقرة: ١٧٩)، وقرن القرآن الكريم شهادة العلماء بشهادة الله والملائكة فقال تعالى: «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط» (آل عمران: ١٨)، وشهدت الساحة الثقافية لدى المجتمع المسلم غنى في الألقاب المستخدمة بحق

١ - الريانية:

تجلت الريانية عند الشافعي عندما صدق بالحق وأعلن ما أخذه على مالك وتلاميذه في عدم أخذهم بأحاديث الأعداء، أعلن ذلك في كتاب «الأم» في فصل يسمى «اختلاف مالك»، صدق بالحق مع أنه تأييد ذلك بقر بفضله عليه، ومع أن مذهب مالك كان راسخاً في الغرب والشرق في مالك له مواقبه الكثيرة، لكن الصدق بالحق أولى مهما كانت النتائج والآلات، وهذا ما يفعله الريانيون، الذين عرفوا الحق وتشرعته نفوسهم العظيمة.

أما أحمد بن حنبل هاريانية تتجلى في كل مراحل حياته، ففي شبابه اتجه إلى جمع حديث رسول الله ﷺ، واتجه في الوقت نفسه إلى تطبيق سنة رسول الله ﷺ في كل جزئيات حياته، وكان لا يترك سنة إلا واجتهد في تطبيقها، وفي كهولته

برزت فتنة القول بخلق القرآن على يد الوزير وهند المؤمن كل من لا يقول بخلق القرآن، وطلب من وزيره أن يحضره إليه مكيلاً إلى قفرو الذي يقال فيه، أن تراجع من تراجع من العلماء عن قول كلمة الحق، ولكن أحمد بن حنبل صدق بكلمة الحق وتعرض نتيجة لذلك للضرب والتنكيل والسجن والإبداء، ومع ذلك ثبت على القول بأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق لأنه هذا هو الحق الذي يؤمن به، ولأنه رباني يخشى عذاب الله ولا يخشى عذاب المخلوقين، ويتطلع إلى رضوان الله ولا يتطلع إلى رضا البشر، الذين، وفي شيخوخته أقيمت عليه الدنيا وداع صيته وسعى إليه الخليفة والولاة، وأضيقوا عليه الأموال، ولحقوا له أبواب كل شيء، وربما كان هذا استحقاقاً لريانيته أفسى من الامتحان السابق، لكنه صمد للإغراء ولم يرض أن يأخذ شيئاً مما عرض

عليه، وقاطع بونه لأنه رضي أن يأخذ أموالاً من الخليفة، فبعد أن ينش الخليفة من الأب حاول مع الابن لكن الأب صائب الابن بأن استنق من الأكل عنده، فأحمد بن حنبل كان ربانياً في شيخوخته، كما كان ربانياً في كهولته وشبابه. أما ابن تيمية فالحائز التي تشهد على ريانيته وسدده بالحق أكثر من أن تحصى، فقد أسرع على دخول السجن نتيجة لصدقه بالحق وعرضوا عليه أن يخرج من السجن شريطة تراجعه عن بعض ما يعتقد فرفض ذلك، كذلك صدق بالحق فيما يتعلق بحكم الحلف بالطلاق وأنه لا يردع الطلاق، ورجاء

أصدقاؤه ألا يقتي بذلك ولكنه في مهم ما كان الثمن الذي يدهه لأنه رأى عدم الإلتزام كتمنا العلم، وكان الثمن السجن الذي مات فيه ليخرج من هناك إلى قبره، وهناك مجالات أخرى صدرت بن تيمية فيها بالحق وكان الثمن مواجهة وسجلا وكتابة ومنها، صدعه بالحق في مواجهة التتار، والصوفية، والباطنية، وأصاب المنطق والفلسفة إلخ.

٢ - الإحاطة بالعلوم الإسلامية،

إن الصفة الثانية التي تلمسها في علماء الأمة السابطين هي إحاطتهم بالعلوم الإسلامية، كعلوم القرآن وعلوم الحديث وعلوم العربية والفقه والسيرة. فالشافعي قد حفظ القرآن وهو صغير، ثم ارتحل إلى البادية من أجل استكمال عملة الفصاحة، فتمكن من اللغة العربية. لذلك بيانه فيما كتب أطعم بيان وأبلغه، من إرتحال إلى المدينة وتعلم على يدى مالك بن أنس، الدرس الموطأ، فاستوعب فقه الحجازيين، ثم انتقل إلى العراق وصحب محمد بن الحسن الشيباني، واستوعب فقه العراقيين وحمل معه إلى مكة وفرع بعير من الكتب.

أما أحمد بن حنبل فقد تلمذ على مشايخ بغداد واشتغل في الحديث هجم كبير كتاب وهو مستند أحمد بن حنبل، كما استفاد من تلامذته بأن التقى بعدد من علماء من مدن العالم الإسلامي الكبرى في مكة والمدينة واليمن، وكان لقائه بالشافعي في مكة واستماعه إليه وأصابعه بما يقول هامة خيرة.

أما ابن تيمية فلقاؤه الإسلامية الموسوعية التي شملت كل المجالات من قرآن وحديث وفقه وأصول فقه وسيرة وتاريخ وطوائف وطقر إسلامية وغير إسلامية أوسع من أن يفضل فيها أو يقدم الدليل عليها.

٣ - الإبداع في مجال أو أكثر من مجالات العلوم الإسلامية،

إن علماء الأمة الإسلامية السابطين لم يكونوا متوسعين فقط للعلوم الإسلامية، بل كانوا مبدعين كل واحد في مجال من المجالات العلمية، وهو ما استحقوا من أجله لقب «علماء»، فالشافعي - رحمه الله - قد أبدع عملا يكامله هو علم أصول الفقه.

أما أحمد بن حنبل فقد ربح أصول أهل السنة في عدة مجالات أبرزها، موقفه من صفات الله، وتأسيسه لذلك في الرسالة التي وضعها تحت عنوان «رسالة الرد على الزنادقة والجهمية»، والتي أصبحت أصلا في الموقف الحافظ للمعتزلة والتي اعتمد عليها عشرات العلماء في تأسيسهم موقفهم نحو صفات الله تعالى.

أما ابن تيمية فقد أبدع أكثر من غيره وهي

مجالات متعددة، وكان أبرزها تدعيمه للقياس الأصولي في وجه القياس المنطقي الذي استشرت فتنته بين المسلمين بما كتبه من ردود على منطق أرسطو، وتبيان فساد وتوضيح أنه لا يفيد علما، والتوضيح في الوقت نفسه أن القياس الأصولي الذي وضعه المسلمون أقرب إلى الموضوعية والمنهجية وإفادة العلم من القياس المنطقي.

٤ - الارتباط بقضايا الأمة،

لقد أدرك علماء الأمة الأخطار المحيطة بالأمة، واستشرفوا بعضها الآخر قبل أن تستكمل دائرتها، لذلك نجد أنهم وجهوا الأخطار بعلومهم وفلاهم وأجسادهم، ومرضوا للسجن والتعذيب والإبادة، وقدموا مئلا رافعا في الوعي والتشجيع.

فقد استشر المصطفى خطر الصراع بين مدرسة الرأي والحديث على الأمة، كما استشر اضطراب المساحة الفقهية في مجال الاجتهاد والتعامل مع النص القرآني والحديثي، فابتدع علما جديدا هو «علم أصول الفقه»، كما وضع أصول القياس من أصل وافر وعلة وحكم من أجل ضبط عملية الاجتهاد.

أما أحمد بن حنبل فقد استشر خطر الجهمية والزنادقة وخطر القول بخلق القرآن على الأمة، كما شعر بخطر التصوف كما استشر في التعصب النحوي لذلك تصدى لهذه الأخطار وأسس أصولا تضمن مسيرة الأمة، فوضع رسالة الرد على الزنادقة والجهمية، من أجل تصويب الموقف التصوفي، كما وضع «المسند»، من أجل تصويب الموقف من خطر التعصب المذهبي القادم، وقال عن المسند، إنه سيكون للناس إماما.

أما ابن تيمية فقد استشر أخطارا متعددة على الأمة منها، خطر التتار، وخطر المتصوفة، وخطر الفرق الباطنية، وخطر التعصب المذهبي فتصدى لكل هذه الأخطار ووضعها بين أيديها وحذر منها، وكتب حولها الكتب والرسائل.

٥ - الإطلاع على علوم العصر،

دخلت علوم جديدة على الساحة الثقافية الإسلامية في العصور الأموي والعباسي، وجاءت هذه العلوم الجديدة من احتكاك المسلمين بالثقافة الفارسية، وأبرز العلوم جاءت من اليونان في الطب ومن الهند وفارس في الشرق، وترجم الكثير منها إلى العربية، ويتضح من خلال التدقيق في سيرة علماء أمتنا أنهم اطلعوا على هذه العلوم طمو أخذوا الشافعي كمثل على ذلك، فقد ذكر المؤرخون لسميرته أنه اطلع على منطق اليونان وأطلع على علم الكلام الذي هو في الأصل مذهب الفرة الذي جسد من يدقير لياحيس اليوناني، وتبحر فيه من أجل مواجهة فرق التكلمين، ونقلوا أيضا أنه ناقش بعض رؤوس تلك

الفرق ومن أبرزهم فخر الفراء ويشر المروسي. لذلك جاءت نقاشية قاضيه بحقهم لأنه عرف مدى الضلال الذي يقفوا إليه، فقد جاءه في إحداها حيث قال، «حكمتي هي أصحاب الكلام أن أرفضوا بالجرسود ويظلم بهم في القتل والاضطهاد هذا جزءا من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام». إن هذه المعرفة الحقيقية لعلم الكلام وأصحاب الكلام هي التي جعلته يعطي آراء سليمة سليمة في مجالات الرد عليهم، وكذلك كان أحمد جليل موهوم.

وكذلك كان أحمد جليل موهوم على علوم عصره، وبإذات ما جاء مع السنية من الهند وهم الذين كانت لهم آراء خاصة بالنسبة والعقل، وكانوا يجتهدون بإبديات تنافس القرآن الكريم، وقد كانت آراء السنية هي الأصل في طريقة التلازم التي اتجهت إلى تشكيك المسلمين في سلامة القرآن الكريم في مرحلة مبكرة من العصر العباسي، كذلك اطلع أحمد بن حنبل على علوم العلوم والتصوف وقولها بالبول والاتحاد ووحدة الوجود، وكذلك اطلع على مذهب الطائفة وعلم الكلام، إن هذا الإطلاع على كل هذه العلوم هو الذي جعله يكتب «رسالة الرد على الزنادقة والجهمية»، وينجح في إقامة الحجة عليهم.

أما ابن تيمية فإن معرفته بطوم عصره لا تتحاشى إلى دليل أو برهان، فقد كان عارفا بالفلسفة اليونانية وأصنافها وبرجالها، وكان مطلعاً على منطق أرسطو، وكان عالما بالتطورات التي مرت بها الديانة المسيحية، كما كان عارفا بعلوم الهند إلخ.... وكان هذا الإطلاع الواسع على علوم عصره مؤثرا على عمق معالجه للتحديات الفكرية التي تحدث عنها وخاض فيها.

العالم في العصر الحاضر،

ولذا انتقلنا إلى العصر الحاضر فلنجد نجد قلة من الأشخاص الذين تحققت بهم كل صفات العالم والمهاجرين التي استقر لها من التاريخ الإسلامي، بل نجد أشخاصا تحققت فيهم بعض الصفات والمهاجرين دون الأخرى، وهذا الخلل كان له أثره على الساحة الثقافية الإسلامية، وعلى تصحر حركة المجتمع الإسلامي وعدم نهوضه، فلما صورة العالم في الوقت الحاضر على ضوء مآثرنا من مواصفات للعالم في الماضي ؟ نجد الصور التالية،

١ - حصول بعض الأشخاص على لقب «عالم»، دون أن يقدم أي إبداع في أي مجال من المجالات الثقافية الإسلامية، ودون أي إضافة في علم إسلامي، إنما ينحصر ميده في استعراض العلوم الإسلامية من فقه وأصول وحديث وسيرة وتاريخ وجمعا وتبويبها وأعداد إنتاجها، والمكث في الوضع كان له أثره السيء على مسيرة الأمة، وإثارة

الطريق أمامها، وقيادتها القيادة الصحيحة.

٢ - اشتغال بعض الكتاب في الشأن الثقافي الإسلامي دون ارتباط بقضايا الأمة ودون وعي لواقعها وقضايلها مع مشاكلها مما يقلل من قيمة إنتاجهم وفائدته، ويضعفه بعيداً عن هموم الأمة وقضاياها وأوضاعها.

٣ - انتفاء بعض الكتاب المشتغلين بالشأن الثقافي الإسلامي بالأطلاع الواسع على علوم العصر من جعل تآم أو شبه تآم بالعلوم الإسلامية من قرآن وحديث وفقه وسيرة وعقائد إلخ.... مما يجعل إنتاجهم العلمي محدود الفائدة.

٤ - وعلى العكس من الحالة السابقة نجد بعض المشتغلين بالشأن الثقافي الإسلامي يتحصر رسالتهم بالأطلاع على العلوم الإسلامية كاللغة والحديث والتفسير والسيرة والعقائد، مع الإغفال الكامل لواقع الحضارة العربية والعلوم المصرية وتطوراتها في المجالات الإنسانية والفلسفية والاجتماعية والطبيعية إلخ.... ومن المؤكد أن يؤثر هذا الجهد على هتافهم ورائهم وجهات نظرهم، فيأتي مردودها سلبياً على حركة المجتمع الإسلامي نتيجة هذا الفصور في الاحاطة بالأطلاع.

والسؤال الآن: ما الأسباب التي وجود هذه الإشكاليات في الساحة الثقافية الإسلامية؟ هناك عدة أسباب أبرزها تقسيم التعليم في القرن التاسع إلى نوعين من التعليم هما: التعليم المدني والتعليم الديني، وقاد ذلك الانقسام إلى وجود نوعين من المدارس تهتم إحداهما بالعلوم المصرية من مثل الفيزياء والكيمياء والرياضيات إلخ.... والأخرى بالعلوم الشرعية من مثل الفقه والعقيدة والسيرة إلخ.... وأدى ذلك الانقسام إلى جمود العلوم الشرعية لابتعادها عن منابع التطور العلمي والعقلي المعروف لترابط العلوم مع بعضها في تاريخها السابق، فكثرت ثرى العلوم الشرعية مرتبطة بالعلوم التجريبية والنظرية والعقلية، يؤثر على كل منهما بالأخر فقد ولدت الحاجة إلى معرفة أوقات الصلاة، والحاجة إلى تحديد اتجاه القبلة في المساجد إلى أن يكون هناك مقياس في كل مسجد ومدينة وقسرية يترآح بين العلوم الشرعية والعلوم الفلكية من أجل القيام بالهجرة السليمة، وكذلك ولدت الحاجة إلى توزيع الميراث بين الوراثين إلى الجمع بين علم الفرائض الشرعي وعلم الجبر العقلي، كذلك تطلب جمع أموال الخراج من الفلاحين إلى الجمع بين الأنسبة الشرعية المطلوبة وعدة علوم كالهندسة والرياضيات من أجل توزيع المياه وحساب الجاحدين.

لم يكن الجمع بين العلوم العقلية والنقلية فقط على مستوى حاجات الفرد المسلم وحاجات

المجتمع المسلم بل كان أيضاً على مستوى العالم ذاته، فكثرت ثرى العالم المسلم يجمع بين الكتابة في التفسير والفقه والأصول والتاريخ والسيرة والبلاغة والبيان، وبين الكتابة في الفلك والطب والتشريع والأدوية والنباتات، وقد كان الجمع بين العلوم العقلية والنقلية أساساً لبعض المصلحين لأغراض معينة مثل المدارس النظامية التي أسسها نظام الملك السلجوقي لمواجهة الدعوة الفاطمية في القرن الخامس الهجري وأبرزها، المدرسة النظامية في بغداد والمدرسة النظامية في نيسابور التي تخرج منها أبو حامد الغزالي ليصبح رئيساً للحامسة النظامية في بغداد، وكانت تلحق مرارداً فلكية ومستشفيات ومكتبات ببعض الجوامع أو المدارس.

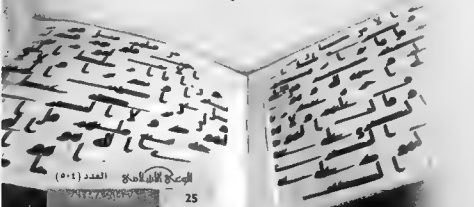
إن تقسيم المدارس في القرن التاسع عشر إلى نوعين، مدارس تهتم بالعلوم الدينية، ومدارس تهتم بالعلوم المدنية أنه كان منطقياً ومخافاً لسيرة العلوم في المجتمع الإسلامي خلال القرنين السابقين على مستوى البنية الداخلية للعلوم وعلى مستوى العلماء وعلى مستوى الجوامع والمدارس، كان شريعة قاسمة للعلوم الشرعية من ناحية فلة إقبال الناس عليها، فقد رعت الدولة الوظائف والمناصب بالعلوم المدنية، وكان هذا عاملاً رئيسياً في جعل جماهير الناس ينصرفون عن المدارس الدينية ويقبلون على المدارس المدنية طلباً للعيش والرزق وهذا أمر طبيعي، وهم مدبرون في جانب كبير منه.

كانت الأوقاف التي شغلت كثر ثروة العالم الإسلامي مدداً رئيسياً لطلاب العلم، وللمكتبات في القرى والمدن، والمدارس الملحقة بالجوامع أو المستقلة عنها، وللمكتبات، والمراسد الفلكية، والمستشفيات والصيدليات إلخ.... ثم استولت الدولة في استانبول والقاهرة على الأوقاف في مصر بحجة أن الدولة ستفقد على المدارس والمساجد من ميزانيتها، وقد وقع استيلاء على هذه الأوقاف - في الوقت نفسه - الذي انقسم التعليم إلى ديني شرعي ومدني عصري، إن إيقاف الجوامع والمكتبات أفقد العلوم الشرعية عاملاً من عوامل نموها وتوسعها.

خلاصة القول إن أهم عاملين أديا إلى بروز الإشكاليات السابقة المتعلقة بوجود العلماء وضعف فاعليتهم، وعدم اهتمامهم بالمعايير التي يكونوا علماء حقيقيين، هما: الأول، انقسام المدارس إلى مدارس دينية ومدارس مدنية، مما جعل جماهير الناس ينصرفون عن المدارس الدينية ويقبلون على المدارس المدنية رغبة في الأخذ بأسباب العيش من جهة، ومما جعل العلوم الإسلامية لا تستفيد من تطور بعض العلوم المشابهة في الغرب من جهة ثانية.

الثاني، استيلاء الدولة على الأوقاف مما أفقد العلماء والمدارس الشرعية مصدراً رئيسياً من مصادر الانشاق الضروري لتنموها وتطورها واستقلالها.

في النهاية نقول، لقد كان للعلماء دور مهم في المجتمع الإسلامي خلال القرنين السابقين وعاد ذلك لاحتفال الإسلام بالعلم والتفكير والعقل، وقد أفرزت الساحة الثقافية الإسلامية معايير طالبت العلماء بتحقيقها، وكان أبرزها كما استقرأناها من سيرة العلماء، الريانية، والإحاطة بالعلوم الإسلامية، والإبداع في مجال أو أكثر من مجالات العلوم الإسلامية، والارتباط بقضايا الأمة، والأطلاع على علوم العصر، لكننا نجد أن هذه المعايير لم تتحقق كلها إلا في فلة من الأشخاص المعاصرين، ولجد أن معظم العاملين في الحقل الثقافي الإسلامي حققوا بعضها دون بعضها الآخر، فجد شخصاً حصل على لقب، عالم، دون أن يقدم أية إضافة في شأن ثقافي، وآخر يكتب في الشأن الإسلامي دون ارتباط بقضايا الأمة إضافة في شأن ثقافي، وآخر يكتب في الشأن الإسلامي دون ارتباط بقضايا الأمة وثالث مطلع على علوم الغرب جاهل بالعلوم الإسلامية، ورابع مطلع على العلوم الإسلامية جاهل بعلوم الغرب إلخ.... إن هذا النقص في استكمال المعايير والمواصفات المطلوبة في العاملين في الشأن الثقافي الإسلامي كان أبرز الإشكاليات الماصرة التي واجهت الأمة، والتي أضعفت مسيرتها، والتي تعود إلى عوامل متعددة أبرزها، انقسام التعليم في القرن التاسع عشر إلى ديني ومدني، وإلى استيلاء الحكومات على الأوقاف.





استثمار الوقت في الاقتصاد الإسلامي (٣-٢)

الوقت هو الحياة كيف نستثمره؟

- شروط استثمار الوقت -

العلماء، وفي هذا الإطار نجد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخرج من السوق من لا علم له بأحكام البيع والشراء.

ب - شروط البيئة

تعتبر البيئة إحدى المكونات الرئيسية لعملية استثمار الوقت خصوصاً في الميدان الاقتصادي، ولذلك فإنها تحتاج إلى عناصر عدة يمثل أهمها بالآتي:

١ - توفر الأمن

حيث وجد الأمن وجد الاستثمار وحيثما فقد الأمن فقد الاستثمار ولذلك فإن هناك علاقة وطيدة بين العنصرين (الأمن والاستثمار)، وإن الإنسان الرابح با استثمار وقته في الميدان الاقتصادي يبحث عن البلاد التي يسودها الأمن، ويفر من تلك التي يفتقد الأمن منها، والمثال الطبيعي الذي يعطى في هذا المجال هو لبنان- بلد الباحث - فإنه خلال الحرب الأهلية (١٩٧٥-١٩٩٠)، فقد الأمن منه، الأمر الذي ألجأ الكثير من المستثمرين لأوقاتهم وأموالهم فيه إلى تركه، والبحث عن أمة أخرى للاستثمار فيها، يسودها الأمن والطمأنينة، مع الإشارة إلى أن أولئك المستثمرين من أهله ومن غير أهله.

وإن البيئة التي يسودها الأمن تشهد رواجاً وانتعاشاً في جميع المجالات، بما فيها استثمار الوقت في الميدان الاقتصادي، لأن الأمن نعمة ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى امتن على قبيلة قريش ، بأنه أطمعهم من جوع وأمنهم من خوف، حيث كانوا يألفون رحلة التجارة إلى بلاد الشام صيفاً وإلى اليمن شتاءً، لأنهم كانوا يسافرون للتجارة، ويأتون بالأطعمة والثياب، ويربحون في الذهاب والإياب، وهم آمنون مطمئنون ، لا يتعرضون

لكي يتسنى للإنسان أن يستثمر وقته، لا بد من توفر شروط معينة تساعد على تحقيق ذلك والكلام الآتي يتناول أهمها،

مع الإشارة إلى أن تلك الشروط تتوزع على كل من الإنسان المستثمر، والبيئة التي يستثمر فيها، وإجمالاً الذي يستثمر وقته فيه.

أ- شروط المستثمر

هناك شروط عدة يجب أن تتوفر في المستثمر لوقته، لكن الباحث يقتصر على ذكر أهمها،

١ - توفر العافية، والمقصود بذلك توفر العافية في البدن، أي « الصحة »، لأن الإنسان السقيم مشغول بأمراض المرض التي يعاني منها، والتي تحول دون استثماره لوقته بالشكل الأمثل، لأنه أمضى غالب وقته منتقلاً بين الأطباء والمشاهي. ولذا فإن صاحب العافية مطالب باستثمار وقته، لأنه لا يدري ما تعمل له الأيام القادمة من صور الابتلاء، وإن النبي ﷺ حذّر على اغتنام الإنسان لصحته قبل أن يدركه السقم فقال، « اغتتم خمسا قبل خمس، وبعد منها ،صحتك قبل سقمك، ».

(٢) توفر ثقافة الحلال والحرام، يجب على المستثمر لوقته في أي جانب من جوانب الأنشطة المختلفة خصوصاً الجانب الاقتصادي، أن تتوفر عنده ثقافة الحلال والحرام، ولذلك دأب المسلمون في تاريخهم الطويل الذي امتلأ بالدخول في صناعة الحياة أن يكون صاحب الصنعة أو المهنة ملماً بأحكامها الشرعية، وذلك لما استقر في مسلمة عقيدتهم أن الأحكام الشرعية تستغرق الحياة كلها، فما من فعل يصدر عن إنسان ما إلا والله فيه حكم داخل في إطار الأحكام الشرعية الخمسة المعروفة عند

لهم أحد بسوم، لأن الناس كانوا يقولون: هؤلاء جيران بيت الله وسكان حرمة، وهم أهل الله لأنهم ولاية الكعبة، فلا تؤذوهم ولا تظلموهم، وكما أهلك الله أصحاب الضيل، ورد كيدهم في نحورهم، ازداد وقع أهل مكة في القلوب، وازداد تعظيم الأسماء والملوك لهم، فازدادت تلك المناهج والمتاجر، فلذلك جاء الامتنان على قریش، وتذكيرهم بنعم الله ليوحدوه ويشكروه، قال تعالى: ﴿فليعبدا رب هذا البيت. الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾، قریش، ٣ - ٤.

والذي يهمن مما تقدم يمثل بأن استثمار الوقت الاقتصادي يحتاج إلى بيئة يسودها الأمن، لأن ذلك يعتبر لازمة أساسية من لوازم ممارسة النشاط الاقتصادي.

٢- توفر الحرية،

إن الواقع العيش لكثير من شعوب المائين العربي والإسلامي يعاني من ظاهرة الكبت والقهر من قبل الأنظمة الماكمة، الأمر الذي يؤثر على إمكانية استثمارها لوقتها بالشكل الأمثل، وحين يجد المسلم (٤)، واقع العيش بعيداً عما تفرضه عقيدته عليه، فإن ذلك سيكون مصداً لإزعاج وقلق.

ويكمل ذلك ذل الحاجة، وقلة الحيلة، ومهانة الخضوع لتكون النتيجة النهائية عبارة عن إحساس المسلم بالحصار المهرق ذي الأطواق العديدة؛ إنه القهر الذي يكبت أو يشوه كل الملكات المتفتحة، وكل جوانب الحيوية في شخصية الإنسان، مما يؤدي إلى صراع داخلي رهيب بين العوامل الخارجية القاهرة وبين المراكز الفطرية النفسية لحياة حرة كريمة، فعوض أن يعيش الإنسان حياة الحرية المؤدية إلى استثمار ملكاته الذاتية ومواهبه الشخصية، فإنه يعيش حياة الكبت والقهر. ذلك هو الواقع المعاشي في الكثير من دول عالمنا العربي والإسلامي.

وهناك سؤال يفرض نفسه يتمثل بالآتي، لماذا تقدم الإنسان الغربي ولم يتقدم الإنسان العربي بشكل خاص والإنسان المسلم بشكل عام؟

الجواب، ٥، باختصار هو أن الإنسان الغربي رضع من أئداء الحرية، واستنشق الهواء النقي ملء رئتيه منذ خروجه إلى الحياة من بطن أمه، وحتى خروجه من الحياة إلى بطن الأرض، وصنذاً يخرجه القدر من بطن أمه فلا يلقى إلا أراء الكبت والحرمان والظلم والقهر والطفيان والبطش بإنسانيته إن تجرأ ضد الرؤوس الهيمنة، فالأول يستثمر وقته بحرية تامة، وفي المجال الذي يريد، بينما الثاني لا يستطيع أن يستثمر وقته إلا فيما رسم له.

وإن صاحب الموهبة لا يستطيع أن يستثمر وقته فيما يفيد نفسه ومجتمعه وأمتة إلا إذا توفر له جو من الحرية لأن الحرية ٦، هي العمود الفقري لانطلاق المواقب من مكانها، لتعطي بقدر ما تملك وتحتمل، ويعكس الحرية، الكبت، ذلك لأن الكبت يقتل المواقب ويقضي عليها.

أما عن العلاقة بين الحرية واستثمار الوقت بالمعنى

الاقتصادي، فهذا يتدرج ضمن ممارسة النشاط الاقتصادي ضمن مفهوم الحرية الاقتصادية، على أن يقيد ذلك بضوابط الشرع.

وإن علم الاقتصاد الإسلامي أباح العمل بمفهوم الحرية الاقتصادية المقيدة بضوابط الشرع، ويترتب على ذلك أن الإسلام أباح للفرد بأن يستثمر وقته بامتلاك ما يشاء من الأموال الإنتاجية والاستهلاكية، وأن يختار المهنة التي يشاء، وأن يتنازل عن المال... ولا شك أن في ظل هذه الحرية تفتتح ملكات الأفراد، ويستطيعون أن يجدوا وأن يثبوا في كل ميدان «ومجال»، وأن يثروا الحياة بكل جديد مبتكر، بيد أن كل ذلك مرهون بضمان حقوقهم وتوفر الأمن في المجتمع والاستقرار في تشريعاته، والعدل في نظامه.

٣- سلامة البيئة،

لكي يستثمر الإنسان وقته بالمفهوم الاقتصادي في بيئة معينة، لا بد من توفر البنى التحتية للاستثمار، والتي تتمثل بالبنية السياسية والإداري والاقتصادي والاجتماعي والقانوني في الدولة، والتي تسهم بدرجة كبيرة في حماية الملكية، وفي تنظيم الأعمال، وتسهيل الإجراءات، كذلك يجب أن تكون تلك البيئة إسلامية المنشأ والاحتوى والتشغيل.

أما عن أركان سلامة البيئة أو البيئة الصالحة لاستثمار الوقت بالمفهوم الاقتصادي فيجملها الدكتور محمد عبد الحليم عمر بستة قواعد ٧، أوردتها الماوردي في كتابه «آداب الدنيا والدين»، حتى تعيد أحوالها منتظمة، وأمورها منتظمة، ستة أشياء، هي: قواعد وأمن وتفرغت، وهي:

دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح.

والباحث ينقل تفسير كل مفردة من تلك القواعد فيما يلي،
• الدين المتبع، وهو الذي يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب على إرادتها، حتى يصير قاهراً للسرائر راجراً للضمان، رقيقاً على النفوس في خلواتها، نصوحاً لها في

ملاحتها.

• سلطان قاهر، وهو الذي تتألف برهيته الأهواء المختلفة، وتجتمع بهيئته القلوب المتفرقة، وتكشف بسطوته الأيدي المتغاية.

• عدل شامل، يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتعمر به البلاد، وتتمو به الأموال.

• أمن عام، تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، ويسكن فيه البرئ، ويأمن به الضعيف، فليس يخاف راحة ولا لحادر طمانينة.

• خصب الدار، تتسع النفوس به في الأحوال، ويترك فيه دور الإكثار والإقلال، فيقل في الناس الحسد، وينتفي عنهم تباغض العدم، وتتسع النفوس في التوسع، وتكثر المؤاساة والتواصل، وذلك من أقوى الدواعي لصالح الدنيا، وانتظام أحوالها، ولأن الخصب يؤدي إلى الغنى والفنى يورث الأمانة والسخاء.

• أمل فسح، يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه، ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل في دركه بحياة أربابه. وبناء عليه، فإن تلك العناصر تساهم في إصلاح البيئة، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على الإنسان الذي يريد استثمار وقته في الميدان الاقتصادي.

٤- توفر المنهج:

إن استثمار الوقت بالمعنى الاقتصادي ينطلق من المنهج الذي بحث على ذلك، وإن المنهج المراد تطبيقه في البيئة الاقتصادية هو منهج الاقتصاد الإسلامي الذي بحث على استثمار الوقت، والذي يستضيء ٩٠، بنور الوحي، والكتاب والسنة، فلا يقرر شيئاً مخالفاً لأوامرهم ولا لنواهيهم، ولا يضيع الوقت والمال والجهد في استحلال الحرام، ولا في تحريم الحلال، لا يحاول إثبات ما يصاد الشرع وينافيه في مجال استثمار الوقت وغيره.

وإن منهج الاقتصاد الإسلامي يبحث على تحقيق الكفاية الاقتصادية في البيئة الاقتصادية الإسلامية، وذلك من خلال إنتاج السلعة (أو الخدمة) بأدنى وقت وأدنى كلفة وأدنى جهد، بالشكل الذي يتلاءم مع تلك البيئة، على أن يتوافق ذلك مع ضوابط الشرع، وفي ذلك تحقيق لاستثمار الوقت بالشكل الأمثل.

ح- شرط المستثمر: استثمار الوقت في الأنشطة المباحة

إن الإنسان إذا أراد استثمار وقته، فإنه يستثمر في هذه الحالة، إما في ماله، أو في نفسه، على أن يكون ذلك كله في المجالات التي أباحتها الشريعة الفراء، إذ من غير المقبول أن يستثمر الإنسان وقته في المجالات التي حذرتها الشريعة.

وعندما يقوم الإنسان باستثمار وقته من خلال ما يقدم من عمل أو من خلال ما يبذل من جهد، فإن ذلك قد يكون، إما باجرة وأما بلا أجرة، وعائد استثمار الوقت في الحالة الأولى يتمثل ببذل الإيجار، بينما في الحالة الثانية يتمثل بالأجر العظيم عند الله سبحانه وتعالى، وهذا الموضع انضرد به الاقتصاد الإسلامي، وتميز به عن الاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي.

أما عندما يستثمر الإنسان وقته من خلال الانجبار بماله، فإنه في هذه الحالة يحصل على الربح الذي يمثل بعائد الاستثمار.

ونعود إلى النقطة التي انطلقنا منها، وهي أنه يشتد على الإنسان الذي يريد أن يستثمر وقته أن يستثمره في المجالات التي تتفق مع ضوابط الشرع.

وهكذا، اتضح مما تقدم أن شروط المستثمر تتمثل بالآتي: توفر العاقبة، وتوفر ضمانة الحلال والحرام، وأن شروط البيئة تتمثل بالآتي، توفر الأمن، وتوفر الحرية، وسلامة البيئة، وتوفر المنهج. وأنه يوجد شرط واحد للمجال الذي يستثمر فيه، وهو استثمار الوقت في الأنشطة المباحة.

كوامش

١- رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما (الترغيب والترهيب للمندري، ج ٢٤ ص ٢٥١).

٢- د. المصلح، عبد الله وآخر، ما لا يسمع التاجر جهله، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط ١، ١٤٦٦ هـ / ٢٠٠٥ م، ص ١٨.

٣- الصابوني، محمد علي، سفوة التضاميس، ج ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، ص ٤٤٢.

٤- د. بكار، عبد الكريم، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط ٢، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م، ص ٦١.

٥- الأنصاري- عبد الله زكريا- كتاب الحياة- مرجع سابق- ص ٥٣

٦- نفس المرجع، ص ٦٠- ٦١.

٧- د. يوسف إبراهيم يوسف ورقته التي قدمها إلى ندوة، هل الإسلام يوفر بيئة صالحة للأعمال، والمتمقدة بمرکز صالح كامل

للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر (الوعي الإسلامي) العدد ٤٩٤- ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م- ص ١٧.

٨- الماوردی- علي بن محمد- أدب الدنيا والدين- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط ٢، لا ت- ص ١١١ وما بعده.

٩- د. المصري- رفيق يونس- أصول الاقتصاد الإسلامي- دار القلم

- دمشق- سوريا- ط ٢- ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م- ص ١٩.

تولية المرأة القضاء



يقلم جابر الموسوي القتيبي
د.د. أحمد الحجي الكردي - الكويت

تولية المرأة القضاء موضوع شيق ومهم، وهو قديم وحديث، قديم لأن فقهاءنا بحثوا فيه منذ العصور الإسلامية الأولى، وحديث لأنه موضوع الساعة في الأوساط القضائية والإسلامية والإعلامية. وقد كثرت اللفظ حوله، ممن يقدر معناه وأهميته وتفاصيله وأبعاده وخطورته، وممن لا يقدر ذلك حق قدره. لهذا رأيت من المناسب أن أبحث في هذا الموضوع بحثاً خفيفاً، بهارات ميسرة، دون خوض في أعماقه، بما يجليها للعامة، ويضعهم في فهمه على الطريق الصحيح.

تعريف القضاء

اختلف الفقهاء في تعريف القضاء على طرق متعددة متقاربة كما يلي:

عرفه الحنفية بأنه: فصل الخصومات وقطع المنازعات على وجه خاص، رد المحتار ٣٥٧/٥.

وعرفه المالكية بأنه: الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام، التشرح الصغير ١٨٦/٤. وعرفه الشافعية بأنه: إلزام من له إلزام بحكم الشرع، مغني المحتاج ٣٧٢/٤.

وعرفه الحنبلية بأنه: تبين الحكم الشرعي والإلزام به وفصل الخصومات وقطع المنازعات على وجه خاص، كشف القناع ٢٨٥/٦.

الترهيب من القضاء

القضاء كما تقدم في تعريفاته فيه إلزام بالحكم الشرعي بقوة الدولة في أمر تنازع خصمان أو أكثر فيه، فليس لهما

شروط القاضي

وانطلاقاً من أهمية القضاء وخطورته فقد اشترط الفقهاء لتقليده من قبل السلطة شروطاً كثيرة، منها أن يكون للقد مسلماً، وعاقلاً، وبالغاً، وحرّاً، وفطناً، وأن يكون عالماً بكتاب الله تعالى. وسنة رسوله ﷺ لأن الحكم بغير حكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ باطل، قال سبحانه، (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه)، يوسف ٤٠، وقال جل من قائل، فوما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ لثلاً مبيناً، الأحزاب ٣٦، وأن يكون عدلاً لا ملازماً لما يرضي الله تعالى، ومبتعداً عما يخالف أمره سبحانه، لأن غير العادل لا يؤمن أن يقضي بغير ما أمر الله تعالى به، وهو باطل.

كما التقوا على عدم جواز تعيين السلطة المختصة في الدولة القاضي من غير الذكور، فلا يجوز تعيين الأنثى قاضية، لأن القضاء

مخالفته ولا الخروج عليه، ومن هنا تأتي خطورته وأهميته، ومن يقدم عليه إلا من يتأكد من معرفته بحكم الله تعالى في العروض عليه الحكم فيه، سواء كان موقفاً من السلطة الرسمية في البلاد لذلك، أو كان محكماً من قبل خصمين برضاها، فإذا أخطأ القاضي في تقرير حكم الله تعالى في الموضوع الذي يحكم فيه خطأ جسيماً، كان من أهل النار يوم القيامة، لأنه ظلم، والله تعالى يقول، (وما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً)، الجن-١٥، ومن القاسطين قضاة الجور والظلم، وقال ﷺ: «من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين»، رواه أبو داود، وقال ﷺ: «القضاة ثلاثة، قاضيان في النار وقاضٍ في الجنة، رجل قضى بغير الحق فعلم ذاك فذاك في النار، وقاضٍ لا يعلم فهاهناك حقوق الناس فهو في النار، وقاضٍ قضى بالحق فذاك في الجنة»، رواه الترمذي وأبو داود.

نوع من الولاية العامة، وهي ممنوعة منها، لقوله تعالى، (والرجال قواومون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض)، النساء-٣٤، وقوله ﷺ: «ن من يطلع قوم ولوا أمرهم امرأة، رواه البخاري والترمذي والنسائي وأحمد».

ولكن الفقهاء اختلفوا فيما لو عينت المرأة قاضية من قبل حاكم ظالم، أو تولت القضاء عنوة لأسباب مختلفة، أو حكمها اثنان في قضية أو نزاع بينهما، فحكمت في ذلك النزاع، فهل ينفذ حكمها أو يتنقض؟

فذهب الجمهور من الفقهاء إلى نقضه مطلقاً، مهما كان نوعه، في قضية مدنية كان أو جزائية، وسواء أصابت فيه حكم الله تعالى أو أخطأته.

وذهب الحنفية إلى أن حكمها في هذه الحال ينفسخ، إذا لم يخالف لصاً شرعياً قطعي الثبوت والدلالة، وكان الحكم في قضية

باب كتاب القاضي إلى القاضي
١١٢/١٣.

٥- وقال ابن العربي في أحكام القرآن، (ونقل عن محمد بن جرير الطبري إمام الدين أنه يجوز أن تكون المرأة قاضية، ولم يصح ذلك عنه، ولعله كما نقل عن أبي حنيفة أنها (إنما) تقضي فيما تشهد فيه، وليس بأن تكون قاضية على الإطلاق، ولا بأن يكتب لها منشور بأن فلانة مقدمة على الحكم إلا في الدماء والنكاح، وإنما ذلك كسبيل التحكيم أو الاستبانة في القضية الواحدة، بدليل قوله ﷺ: «... لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»، وهذا هو الظن بابي حنيفة وابن جرير، وقد روي أن عمر قدم امرأة على حسبة السوق، ولم يصح فلا تلقفتوا إليه، فلما هو من دساس المتدعة في الأحاديث، (أحكام القرآن ١٢١/٧).

٦- وقال الكاساني في بدائع الصنائع، (وأما الذكورة فليست من شرط جواز التقليد في الجملة، لأن المرأة من أهل الشهادات في الجملة، إلا أنها لا تقضي بالحدود والقصاص، لأنه لا شهادة لها في ذلك، وأهلية القضاء تدور مع أهلية الشهادة)، البدائع ٤٠٨/١٤.

٧- وقال ابن عرفة في شرح الحدود، (قال رحمه الله فيما حصله عن ابن رشد كونه حراً مسلماً بالغاً ذكراً عاقلاً واحداً قوله، حراً، أخرج به العبد فإنه لا تنعقد له ولاية القضاء وكذلك الصبي وكذلك المرأة وكذلك من لا عقل له وكذلك الكافر). (شرح حدود ابن عرفة ٣٩٢/٢).

٨- وقال الرملي في فتاواه: (سئل هل ينفذ قضاء المرأة والكافر إذا وليا بالشوكة كما قال في شرح الروض، إنه مقتضى كلام المصنف كاملاً وكما هو مقتضى

المنهج في المرأة وصرح بها في شرحه نقلاً عن فتاوى ابن عبد السلام أو لا ينفذ منهما كما قال الأذري وغيره، إنه الظاهر كقول القيد في المنهج بالإسلام؟ (فأجاب) بأنه ينفذ قضاء المرأة كما أفتى به ابن عبد السلام دون الكافر للفرق الظاهر بينهما. فتاوى الرملي ٣٨٤/٥.

٩- وجاء في الموسوعة الفقهية ما نصه، ما يتعلق بالأئمة من أحكام الولايات كالإمامة والقضاء والوصاية والعصانة وغيرها، وهي مناصب تحتاج إلى استعدادات خاصة، بدلية ونفسية كالقوة والكفاية، والخبرة والرعاية والحنان وحسن التصرف، وتختلف الولايات عن بعضها فيما تحتاج إليه من صفات، وإذا كان الرجال مقدمين في بعض المناصب على النساء، فهذا لفرق التكوين الطبيعي لكل منهما، ولا منع الله سبحانه وتعالى كل جنس من صفات خاصة، وكذلك تقدم النساء في بعض الولايات، لتناسبها مع تكوينهن واستعدادهن الفطري.

قال القرافي، أعلم أنه يجب أن يقدم في كل ولاية من هو أقوم بمصالحها على من هو دونه، فيقدم في ولاية الحروب من هو، أعرف بمكائد الحروب وسياسة الجيوش، ويقدم في القضاء من هو أعرف بالأحكام الشرعية وأشد ثقلنا لحجاج الخصوم وخدعهم، ويقدم في أمانة اليتيم من هو أعلم بتنمية أموال اليتامى وتقدير أموال النفقات.

والنساء مقدمات في باب الحضانة على الرجال لأنهن أصبر على الصبيان وأشد شفقة ورأفة، فقدمن لذلك وآخر الرجال عنون، وأحسن في الإمامة والحروب وغيرهما من المناصب، لأن الرجال

أقوم بمصالح تلك الولايات منهن. والقضاء من الولايات التي يقدم فيها الرجال عند جمهور الفقهاء ويجوز عند الحنفية أن تقضي في غير حد وقود، إلا أنه يكره توليتها القضاء، ويأثم من يوليها. لا فيه من محادثة الرجال، ومبني أمرهن على المستر، مصطلح اثوثة، فقرة / ٢٠.

توجيه النصوص

وقد جاء اشتباه البعض في معنى قول الحنفية ما تقدم أن أغلب النصوص التي أوردها علماء الحنفية جاءت بقولهم، ويجوز قضاء المرأة...، فحملوا الجواز على الإباحة، والحققة أن معنى الجواز هنا النفاذ، وهو مصطلح حنفي يكره منهم بهذا المعنى، كما يأتي الجواز أيضاً عندهم بمعنى عدم الزوم أيضاً مثل قولهم، الإيداع عقد جائز، الميسوق باب الدويعة، أي غير لازم، وقولهم في الشركة (لا نه عقد جائز غير لازم)، لأنه الصنائع ١٤٥/١٣، وليس معناه أنه عقد مباح.

وعليه فالاختلاف بين الجمهور من جهة، والحنفية والطبري من جهة أخرى، هو في نفاذ حكم المرأة عندما تقتلد القضاء عنوة أو يوليها ظالم، ويكون حكمها موافقاً لحكم الله تعالى ورسوله، حيث قال الجمهور بعد نفاذه عدم جواز توليتها، خلافاً للحنفية والطبري الذي أفتدوه لأهليتها له، وليس الاختلاف بينهما في إباحة توليتها القضاء من قبل ولي أمر عادل، حيث الكل متفقون على عدم إباحة ذلك، والله تعالى أعلم.

أصحاب الأيكة



بقلم: د. أحمد عبدالرحيم
السايع - مصر

الله إلى الدين الحق، ولا يتعدون لهم بكل صراط، ولا يأخذون عليهم كل سبيل مهدين لهم.

لقد بذل شعيب في دعوة أصحاب الأيكة كل ما يمكن بذنه من الحكمة، والموعظة الحسنة التي تنير الطريق، ولكن أصحاب الأيكة لم يتقبلوا ما دعاهم إليه شعيب من الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وصيادته وحده لا شريك له وحسن التعامل مع الناس. وذلك لفسطتهم من الحق، والضمم ما كان عليه أبائهم، فاستهزؤا بقول شعيب، وسخروا منه، وتهكموا به.

قال تعالى: هي سورة الشعراء، وما أنت إلا بشر مثنا وإن نفلنا لن الكاذبين.

وقال تعالى في سورة الأعراف: وقال الملأ الذين استكبروا من قومه لتخرجنا بك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا هكذا في تبجح سافر.

وقال تعالى في سورة هود: وقالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن

نضل في أمواتنا ما نشاء إنك لانت الحليم الرشيد، ولكن شعيباً لم يبد منه جفوة أو قسوة بل تطف في جد لهم، وأثر استمالة لهم باللين،

واجتذابهم بالرفق، وذكرهم بما بينه وبينهم من صلة فذلك أدعى لقبول النصيح، والتصيح إلى الرأي، وأدل على الرغبة في الخير، والحب للنصح.

ويتلطف شعيب مع قومه، يتلطف صاحب الدعوة الوافي من الحق الذي معه، ويعرض عن تلك السخيرية فلا يبالي بها وهو يشعر بقصورهم وجهلهم يتلطف في إشعارهم أنه على بينة من ربه، وأنه على ثقة مما يقول لأنه أولي من العلم ما

رسولاً قال تعالى في سورة الشعراء: وإذ قال لهم شعيب ألا تتقون إني لكم رسول أمين فهاطوا لله وأطيعون.

ثم بدأ شعيب يدعهم إلى عبادة الله وحده قال تعالى في سورة الأعراف: (والى مدين أخاهم شعيب قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره).

والدعوة إلى عبادة الله هي دعوة الرسل كلهم، ثم أخذ يوجههم إلى ما هو من خاصة شأنهم، قال تعالى في سورة الأعراف: (هاويفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ولا تصعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغضوا عوجاً...).

فيما كان شأن هؤلاء الناس أن يطغفوا في الميزان والمكيال، فقد دعاهم شعيب إلى حسن المعاملة، فأمرهم أن يوفوا المكيال والميزان، فإذا دعوا إلى الناس فليكيلوا لهم الكيل، ولا يبخسوا الكيل فيعطلوه ناقصاً، ويأخذوه إذا كان لهم تاماً وإقياً، كما قال تعالى في سورة المطففين: (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا داهيهم أو وزنهم يחסرون).

وقال لهم شعيب بعد أن وعظهم فيما ينبغي من مساامات، (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها).

وكان شعيب يستصحب في دعوتهم، وإقامة حبياتهم على المنهج المستقيم بعض المؤثرات الموحية، فيذكرهم نعمة الله عليهم (واذكروا إذ كنتم قبلاً فكلركم)،

كذلك كان يخوفهم عاقبة المفسدين من قبلهم، (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين).

كذلك كان يريد منهم أن يأخذوا شيئاً من العدل، وسعة الصدر فلا يقتنون المؤمنين الذين دعاهم

إن أصحاب الأيكة جاء ذكرهم في آيات من القرآن الكريم ففي سورة الشعراء يقول الله تعالى: (كذب أصحاب الأيكة للرسلين).

وفي سورة الحجر يقول الله تعالى: (وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين، فانتقمنا منهم وأنهم لبيامع مبين).

وفي سورة ص يقول الله تعالى: (وهمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب).

وفي سورة ق يقول الله تعالى: (وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد). وأصحاب الأيكة في تفسير ابن كثير هم: أهل مدين على الصميح، والأيكة الغيضة من الشجر، والأيكة، الشجر الملتف اليمتتع، وكل شجر ملتف فهو أيكة.

وكان أصحاب الأيكة، أهل كفر بالله، ويخس للناس في الكايل والموازين، والفساد الأموال، وكان الله سبحانه وتعالى قد وسع عليهم في الرزق ويسد لهم في العيش.

وأصحاب الأيكة، هم قوم شعيب، وقوم شعيب، وأصحاب مدين، أمة واحدة كما يقول ابن كثير.

ولهذا جاء وعظ أهل مدين وقوم شعيب يوفاء المكيال والميزان، (فدل ذلك على أنهم أمة واحدة، وقوم شعيب كانوا قوماً مشركين لا يعبدون

الله وحده، إنما يشركون معه عبادة في سلطانه وأنهم ما كانوا يرجعون في معاملاتهم إلى شرع الله المأد، إنما كانوا يتخذون لأنفسهم من عند أنفسهم قواعد للتعامل.

لذلك كانوا سين المعاملة في البيع والشراء، كما كانوا مفسدين في الأرض يقطعون الطريق على من سواهم، وكانوا ظلمة يفتنون الذين

يبتدون إلى دين الله، ويصدون الناس عن سبيل الله المستقيم.

هؤلاء القوم بعث الله سبحانه فيهم شعيباً

لم يؤثروا بدعوته هي دعوة لإصلاح العامة. قال تعالى في سورة هود: «قال يا قوم أرميت إن كنت على بينة من ربي وزيني منه زرقا حسنا وما أريد أن أخافكم إلا ما نهاكم عنه أن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وأليه أنيب».

لقد عرفنا أن شعيبا دعا هؤلاء إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأصرهم بالعدل والإحسان عاقبة الظلم، وذكرهم نعمة الله عليهم، وخوفهم نعمة الله وعذابه إن لم يتوبوا ما أُرشدهم إليه، ودلهم عليه.

لكن القوم استهزؤا به يقولون: وسخرنا منه، وتوكموا به. وحاول معهم أن يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، ولكن دون جدوى فاحس بنفوسهم من نصيحته، ورأى منهم ميلا إلى مخالفته مع أنه لم يبق لهم شبهة، ولم يترك لهم حجة.

ولما أظهر لهم فساد اعتقادهم، وبين لهم عاقبة ظلمهم، وأيد قوله بالرجعة الباب الباسف، والآيات البينة لثبوتها إلى العروضة والشمس، ولكن شعيبا لم يطمئن رأسه أمام باطلهم، ولم يضعف أمام قوتهم بل هب يدافع باطلهم بحقه، ويحجم زورهم ببينته. ثم يأخذ بهم في واد آخر من التذكير فيطيل بهم على مصارع قوم نحو قوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط فقد يعمل هذا في مثل تلك القلوب القاسية ما لم يفعله التوجيه العنقي قال تعالى في سورة هود: «ويا قوم لا يجرمكم شقاؤني أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد».

أي لا يحملكُم الخلاف معي والعداء في مواجعتي على أن تلجوا في المخالفة والتكذيب خشية أن يصيبكم ما أصاب الأقوام قبلكم. وهذه الأقوام قريبتكم منكم في المكان والزمان. وأنتم قد تدركون ما أصابهم.

فشعيب يطوف بأصحاب الأليكة في مجالات العظلة، والتذكير، والخوف، والطمع، لعل ولوهم تتفتح، وتخشع، وتذكر، ولكن القوم كانوا قد بلغوا من فساد القلوب، ومن سوء تقدير القيم في الحياة، وسوء التصور لدوافع العمل والسلوك ما كشف عنه تبجحهم من قبل

بالسخرية والتكذيب.

ولما ينس شعيب من هدايتهم إلى الحق استعصر ربه عليهم، ودعا أن يجرهم على كفرهم وجحودهم، وتضرع إليه أن يجعل لهم ما يستحقون من عذاب. فاستجاب الله دعاءه وأقره بنصرو.

والتأمل فيما حاق بهم من عذاب يجد أن الآيات القرآنية ذكرت ثلاثا ما نزل بهم: الرجفة، والصيحة، وعذاب يوم الظلة.

قال تعالى في سورة الأعراف: «فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين».

وقال تعالى في سورة هود: «ولما جاء أمرنا لنجينا شعيبا والذين آمنوا معه، برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يكنوا فيها...».

وقال تعالى في سورة الشعراء: «فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم».

ويتكرر كثير في تفسيره، أن أصحاب الأليكة لما أقسموا وقالوا: «لئن أبعثت شعيبا إنكم إذا لخاسرون» أعقب ذلك قوله تعالى: «فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين». فإله الله سبحانه وتعالى يخبر أنهم أخذتهم الرجفة. وذلك كما أرجفوا شعيبا وأصحابه، وتوعيدهم بالجلاد، «لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو تموتون في ملتنا».

كما أخبر عنهم في سورة هود فقال تعالى: «ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين». والمناسبة أنهم لما توكموا بشعيب في قولهم: «يا شعيب أسألك تأمر أن نترك ما يعبد أبائنا أو أن تفعل في أمواتنا ما نشاء...» جاءت الصيحة فاستجفهم.

وفي سورة الشعراء قالوا: «فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين». قال ربي أعلم بما تعملون. أي الله أعلم بكم فإن كنتم تستحقون ذلك جازاكم به وهو غير ظالم وهكذا وقع بهم جزاء كما سألو جزاء قال تعالى: «فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم».

وهكذا من جئت ما سألوهم من إسقاط الكسف

عليهم فإن الله جعل عقوبتهم، أن أصابهم حر عظيم مدة سبعة أيام لا يحميهم منه شيء ثم أقبلت إليهم سبحانه أظلمهم فجعلوا ينطلقون إليها يستظلون بظلالها من الحر. فلما اجتمعوا كلمهم تحتها أرسل الله تعالى عليهم منها شرا من نار، ولهب، ووهجا عظيما. ورجت بهم الأرض، وجاءتهم صيحة عظيمة أزهقت أرواحهم ولهذا قال سبحانه وتعالى: «إنه كان عذاب يوم عظيم».

لقد اجتمع عليهم العذاب أصابهم يوم الظلة، وهي سحابة أظلمهم فيها شر من نار ولهب ثم جاءت صيحة من السماء، ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم فزهقت الأرواح. وجمدت الأجسام، «فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يكنوا فيها» أي كأنهم لما أصابتهم النكتة لم يقيموا بديارهم التي أرادوا إخراج الرسول، ومن آمن معه منها.

رأى شعيب ما حل بأصحاب الأليكة فأعرض عنهم يشقه الحزن على ما أصابهم ولكنه ذكر كفرهم بالله، وتسييفهم لرأيه، واستهزاءهم بمن آمن معه، ومخالفهم نصيحته.

خفف ذلك من وجده فتولى عنهم، «فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي ربي ونصحت لكم فكيف عاسي على قوم كافرين».

المصادر:

- 1- الشيخ عبدالكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن.
- 2- الشيخ سيد قطب: في ظلال القرآن.
- 3- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم.
- 4- د. أحمد السامح: هذا هو الإسلام.
- 5- الشيخ طاهر بن عاشور: التحرير.
- 6- د. أحمد السامح: معالم قرآنية.
- 7- الفخر الرازي: التفسير الكبير.
- 8- محمد أحمد جاد المولى: قصص القرآن.
- 9- الشيخ عبد اللطيف السبيكي: في رياض القرآن.
- 10- الشيخ عبد اللطيف السبيكي: نفعات القرآن.

منهج التربية الإسلامية في إرواء الغريزة الجنسية

رَبَّانِيَّةٌ لَا رَهْبَانِيَّةَ



مُحَمَّد عَلِي الْخَطِيبِ
سوريا

بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله يمسير بالعباد (آل عمران، ١٥). والقرآن في أساليبه البيانية يقابل دوماً متاع الدنيا بتعيم الآخرة، لتحقيق التوازن في سلوك الناس حتى لا يسترسلوا في تناول شهوات الدنيا، ويستغرقوا فيها، فتشغلهم عن ذكر الله والآخرة، وعلى ضوء هذا نضم ما ورد في ذم الشهوات وصيبتها، فإنه لم يأت تحريماً لها، ولكنه ذم للطفان فيها، ولو أخذ الإنسان منها بقدر لا يحقه ذم أو عيب، قال عز وجل، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (المائدة، ٨٧ - ٨٨). وقد روى ابن جرير في تفسيره بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الآيات أن رهطاً من الصحابة قالوا: نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا، ونسبح في الأرض كالرهبان. وعنه أيضاً أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني إذا أصبت من اللحم التشرت وأخذتني شهوتي فحمرت اللحم؟ فأنزل الله تعالى ذكره الآية.

إن تعذيب الجسد، وتحصيله ما لا

جبل عليها الإنسان، وهي تقوم بحفظ الحياة وإيمانها، فكيف تدم وتجرى؟ (زين الناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) (آل عمران، ١٤). فالإسلام لا يعرف الكبت، لأنه يمتدح بالشهوات والغرائز والنوازع الفطرية صموماً، ولا يستعذر بها، ولا يقوم نظامه على قهرها وإفانها، ولكنه ينظمها ويضبطها، وينبه الإنسان إلى استعداده للتسامي فوقها، والتطلع إلى ما هو أكبر من الدنيا وأحسن، إذ أتبع تقرير تلك الحقيقة، بالدعوة إلى ما هو أسمى وأكبر، فقال، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ، قُلْ أَنْتُمْ

ذم القرآن الرهبانية التي ابتدعها النصراني، لأنها تخالف الفطرة، وتعطل الحياة، وتصادم السنن. ولأنها طغيان في الميزان، ولذلك أنكر القرآن على الذين يحرمون زينة الله وطييباته (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق).... (الأعراف، ٣٢).

إن الطيبات مائدة الله بسطها في أرضه ودعا إليها رسله، فقال، ﴿يَا أَيُّهَا الرِّسْلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاصْلُوا صَالِحًا إِنَّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون، ٥١)، ودعا إليها المؤمنين، فقال، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ...﴾ (البقرة، ١٧٢). فهل يدعوننا الله إلى مائدته ثم نعرض عن دعوته ولا نجيب؟ وهل نملك ألا نجيب؟ وهل يستطيع الإنسان أن يستغنى عن خير ربه وفضله؟ ولو اتجه هذا الاتجاه، قسراً لطبيعته وقهراً لفطرته، فهل يطيق صبراً، ويواصل سيراً؟ وهل ستكون النتيجة لو تصبّر ويواصل السير في هذا الطريق العاكس للفطرة؟ لا توقف الحياة وهلاك الإنسان؟ إن الله سبحانه أباح الطيبات، فما ينبغي لأحد أن يحرمها على نفسه، أو يحمل غيره على تجريعها، أو يتنقص ممن تناولها دون وكس ولا شغل، والله أبصر من هذا المتعطل بما يصلح حياة الإنسان ويسعده، ولو علم في الطيبات أذى، لوقاه منها، ولتناه عنها.

إن حب الشهوات والميل إليها فطرة

حرم الإسلام الرهبانية لأنها تخالف
الفطرة، وتصادم السنن وتعطل الحياة

يطبق ليس من مقاصد الإسلام، ولا من وسائله لبلوغ الكمال الإنساني، لأن المثال الذي يسعى الإسلام إلى تحقيقه،

لا يخرج من حدود الطاقة البشرية، كما قال سبحانه، «لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رِيشًا لَا تَوَاجِدُنَا إِنْ تُسِئْنَا أَوْ بَخِلْنَا رِيشًا وَلَا تَحْمِلُ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رِيشًا وَلَا تَحْمِلُنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْبُدْنَا وَغَيْرَ ذَلِكَ وَأَرْحَمَنَا» (البقرة، ٢٨٦)، ولذلك لم يسن الإسلام (عقوبات) إلا ما خرج من حد التهذيب إلى حد (التعذيب، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ففي النبي ﷺ عن صوم الوصال رحمة بالناس، فقالوا، إنك تواصل، فقال، إني لست كهذهنكم، إني يطعمني ربي ويسقي، ومن وصاياه ما رواه أبو داود في سننه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال، (اكفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملاوا) فإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل). ومن شأن من هذا المنهج الوسط المعتدل عن هوى أو خرج عنه لا يريد إلا الخير، وجب رده إليه وتقويم سيره حتى يستقيم على الطريقة، كما فعل رسول الله ﷺ مع النضر الثلاثة ومع عبد الله بن عمرو وعلماء بن مظعون وسواهم.

الفرقة الجنسية بين الإباحية والرهانية

يمتاز الإسلام عن غيره من سائر الأديان والمذاهب في سياسته للجنس بأنه دين وسط بين المذاهب الإباحية التي أطلقت للفرقة العنان، وبين الرهبانية التي تنهج إلى كبت الفرقة وقهرها، فالإسلام لا يعادي الجنس ولا يستقذر، ولكن يستجيب للضرورة الجنسية عن طريق نظام الزواج وتشريعاته، وينظم العلاقة بين الرجل والمرأة، ويضع التدابير الصحية

الإسلام لا يستقذر الشهوات ولا ينكرها ولكنه ينظمها ويضبطها

كالنكاح والاعتدال ونحوه بصراحة متناهية دون نقاش أو مواربة. يقول علي عزت بيغوفيتش رحمه الله في مقالة له بعنوان، «المرأة بين المجتمع الإسلامي والمجتمع الغربي»، إن الإسلام لا يرفض الحياة الجنسية، لأنه يدعو إلى حياة طبيعية وسعادة الحب، بقدر ما يدعو إلى صحة البدن والقوة والشجاعة والجهاد وكسب المال، ولأنه يعارض الإصراف عن طائفة كما يعارض الإسراف فيها، فالإسلام يطالبنا بجني (ثمار السموية) إضافة إلى (ثمار الأرضية) ويسمح للإنسان أن تمتد يداه - اللتان رفعتا إلى الله منذ لا تملأان الدعاء قبل قليل - نحو مسرات الدنيا، ولا تملأان الآداب الإسلامية إلا بالإحاف في ذكر المحرمات، لأن الإسلام لا يسعى لإقامة جدار يحوط جميع الأنهار التي يمكنها إزواء العطش، ولا يطالب الإسلام بالقضاء على الشهوات بل يطالب بالسيطرة عليها ولا يسعى لقطع الشهوة الجنسية لكنه يضع لها الضوابط والحدود. ١.

إن مطالبة الإنسان بأمور تقتضاه مع طبيعته، وتخرج عن دائرة طاقته، مثل إتلاف البدن والإصراف عن الجنس وقمع الشهوة، يمكن أن تأتي بنتائج عكسية كانتشار الرذيلة بالطريقة التي نشاهدها في دول الغرب، ويؤكد الفيلسوف كيركغارد أن موقف النصرانية المعادي للحياة الجنسية أنشأ مشكلة الجنس، ويضيف ديني دي روزمون في كتابه أساطير الحب، «إن المشكلة الجنسية تظهر فقط في أوروبا في صورتها للعقدة لأن القيم والأخلاق النصرانية هزت أوروبا لتكون النصرانية في صدام أبدي مع متطلبات حياة عامة الناس». وفي حقيقة الأمر تكون المجتمع الأوروبي - والكلام للنسب علي عزت بيغوفيتش - تحت تأثير

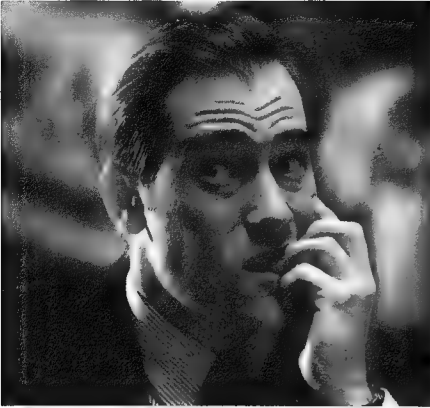
متزامن لفلسفتين متناقضتين، الفلسفة النصرانية المعادية كلياً للحياة الجنسية، والفلسفة المادية الداعية إلى التمتع

بكل ما في هذه الدنيا الوحيدة، وبما أن الخيار النصراني مستحيل البادع في واقع الحياة يقض النظر اعترف هؤلاء بذلك أم لا - فإن الغلبة كانت من نصيب الفلسفة الثانية، وظل الإسلام أبداً يبحث ويجد طريق الوسطية في الحياة الجنسية شأنه في بقية أمور الحياة، لأن الإسلام كان وفي فلسفة الممكن في الحياة «أهـ ٢»، وهذا الذي نبه إليه فلاسفة الغرب سبقهم إليه ابن الجوزي، وهو يقرر هذه الحقيقة، أي أن الرهبانية وقطع الشهوة، يمكن أن تأتي بنتائج عكسية، يقول في كتابه الشهير (تلييس إبليس) في باب، (ذكر تلييس إبليس بنتائج عكسية في ترك النكاح)، وأعلم أنه إذا دام ترك النكاح على شأن الصوفية أخرجهم إلى ثلاثة أنواع، فنذكر منها النوع الأول وهو المرض بحبس الماء، ثم (النوع الثاني) وهو الفراق إلى المتروك، فقال، فإن منهم خلقاً كثيراً صابروا على ترك الجماع فاجتمع الماء فألقوا وجاءوا فلامسوا النساء، ولا يسوا من الدنيا أضعاف ما فروا منه، فكانوا كمن أطال الجوع ثم أكل ما ترك في زمن الصبر، والنوع الثالث، الانصراف إلى صحبة الصبيان فإن قوماً منهم أيسوا أنفسهم من النكاح فألقاهم ما اجتمع عندهم فصاروا يرتاحون إلى صحبة المرأة ٣.

وعلى ضوء ذلك ننتبين حكمة تشريع الزواج في الإسلام، وحض الشباب عليه، والإنكار على من اتجه إلى تحريره بدعى التفرغ للعبادة وهجر الدنيا.

الإسلام يستجيب للحياة الجنسية

يستجيب الإسلام للضرورة الجنسية، فهو يحض على الزواج، ويرغب فيه، وفي صحيح مسلم عن علقمة قال: كنت أمشي



مشكلة الجنس في الغرب هي فمرة موقف النصرانية المعادي للحياة الجنسية

عقد أو اضطرابات تجاه الحياة الجنسية، كذلك التي تعيishها الفلسفة النصرانية المتزمتة، فهو يعترف بالضرورة الجنسية، ويلبئها عن طريق الزواج. ويسر تكاليفه، ويزيل كل ما يعوقه، ويظهر المجتمع من كل ما يثير الفتنة، ويهيج على الجريمة، ها الإسلام منهج معتدل وسط، لا يكبت الشاعر، ولا يطيل فترة الحرمان ٤، ونظامه الاجتماعي والاقتصادي يعين على الزواج المبكر بتوفير أسبابه وفتح أبوابه وإزالة عوائقه، من خلال نظامه الكلي الشامل، حيث تكامل تشريعاته ونظمه، وتتعاون فيما بينها، لتحقيق غاياته وأهدافه، أما تعقيدات المجتمع الاجتماعى اجتماعياً واقتصادياً، فالاجتمع نفسه هو المسؤول

فيه إلى الناس كل باعث على الصلة الجنسية وكل سبيل يسهل أدامها، ولا مفر والأمر كذلك من أن تضعف قوة الضبط، ويأخذ الجسد بالثورة، ويستفحل في المجتمعات التحلل الجنسي والإباحي، ويزهد الناس في الزواج، ويفضي ذلك على المدى البعيد إلى انهيار نظام الأسرة برمته وبالتالي انهيار النظام الأخلاقي والاجتماعي.

هل الإسلام هو المسؤول عن المشكلة الجنسية في المجتمعات المعاصرة؟ كلا، الإسلام ليس مسؤولاً عنها، لأنه - باختصار - نحى عن الحياة، واتخذها الناس رزاقهم ظاهرياً، فهو دين لا يعرف شيئاً اسمه «المشكلة الجنسية»، ولا يعمالي من أي

مع عبد الله يبنى فلقه عثمان. فقام معه يحدثه فقال له عثمان، يا أبا عبد الرحمن ألا نزوجك جارية شابة لعلها تذكرك بعض ما مضى من زمانك؟ قال، فقال عبد الله، نحن قلنا ذلك لقد قال لنا رسول الله ﷺ، (يا معشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء).

وهو لا يرغب في الزواج فحسب، بل يدعو إلى تفعيل الحياة الجنسية، ويعتبر الإجماع صدقة وعبادة، ففي المسيحية أن رسول الله ﷺ قال، (وفي بضع أحدكم صدقة. قالوا، يأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال، أرايتم لو وضعها في حرام. أكان عليه وزر؟). قالوا، نعم، قال، (وكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر). ثم قال، (أفاحتسبون الشرو ولا محتسبون الخير؟). فما أعظم هذا المنهج. وما أحكامه وأعدله وأصوبه حيث لا ينقطع المزمع عن آخرته حتى في حالة جماعه لزوجته، وهو مستغرق في أغلظ صور المتعة الجنسية، ويؤجر ويثاب، ويسمي الله في أول الجماع، ويتمود من الشيطان. روى الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال، رسول الله ﷺ، (لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال، بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبداً). وهذه - لعمر الحق - دقة متناهية في الوزن والحساب والربط والتفريق بين المادية والروحية، لا يقدر عليها منهج آخر.

قد يقال، نعم الزواج يحل المشكلة الجنسية، ولكن لا سبيل إليه مع غلاء المهور وتكاليف المعيشة الباهظة كما أن العفة تكليف شاق في مجتمع يمج بالشهوات، ويمتلئ بالمثيرات، ويهيج على ارتكاب الجريمة الجنسية. وهذا صحيح، فحياة المدنية المعاصرة والتأجيل غير الطبيعي للحياة الزوجية يفضي إلى كل مشيخ في الزواج، في الوقت الذي يقدم

عنه، لأنها من صنع يديه، وعلى الناس أن يرجعوا إلى دينهم، ويتكلموا مع فطرتهم.

سهولة الزواج

هذا الزواج الذي يعتبر في نظر كثير من الشباب اليوم حلماً، ودونه خرم

القنات، هذا الزواج سهل ميسر لكل أحد، بفضل تعاليم الحنيفية السمحة، ففي السنة، (إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤلفه) رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان. وقد ورد النهي في السنة عن التفالي في المهور، ففي الحديث الشريف: (إن من يمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها، وتيسير رحمها) رواه أحمد والنسائي. وهذا خلاف ما عليه الناس اليوم من الفسالة في المهور والولائم والأثاث والجهاز وتكاليف الأفراح الباهظة حيث تكثر بنود الاستهلاك، وتعدد أنواعه من الطعام والشراب والترفيه وسواه.

وعندما تطلع على زواج الصحابة رضوان الله عليهم يأخذك العجب، وتستولي عليك الدهشة من سهولته وبساطته ويسره، ولذلك خلا مجتمعهم من شيء اسمه المشكلة الجنسية، وخلا من مشكلة الكيت الجنسي والعزوبية والعنوسة والعقد التي يعاني منها الناس اليوم، ويتجرعون مراراتها، حتى الأياشي من نساء الصحابة كانت إحداهن لا تنقضي عذقتها حتى تصير ذات زوج، وتتمتع بحياتها الجنسية ولا تحرم منها، وقد يطول بنا الكلام لو أردنا عرض نماذج من زواجهم، ولكن خذ عاتك بنت زيد بن عمرو بن نفيل مثلاً، تزوجها عمر بن الخطاب وهي ابنة عمه وكان لها محباً وبها معجباً (كذا في البداية والنهاية)، وقد كانت قبله تحت زيد بن الخطاب،

المثال الذي يسعى الإسلام إلى تحقيقه لا يخرج عن حدود الطاقة البشرية

مجتمع الصحابة لم يعرف المشكلة الجنسية والزواج عندهم سهل ميسر

فقتل عنها، وكانت قبل زيد تحت عبد الله ابن أبي بكر فقتل عنها، ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير، فلما قتل خطبها علي بن أبي طالب فقال: إني أرغب بك عن الموت، وامتنعت عن التزوج حتى ماتت. (انظر البداية والنهاية - ابن كثير - أحداث سنة إحدى عشرة - جزء ٦ - صفحة ٣٥٣). ولما تزوج علي فاطمة رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: (اعطها شيئاً). قال، ما عندي شيء. قال: (أين درعك الفطمية فأعطيها إياه) رواه النسائي والحاكم. فهذا مهر فاطمة بنت محمد أكمل نساء العالمين، لقد زوجها أبوها بدرع لا تنتفع منه بشيء، فهل انقص ذلك من قيمتها؟ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (ألا لا تغافوا بصدائق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان أولاكم بها نبي الله ما علمت رسول الله ﷺ تكح شيئاً من نسانه ولا أتكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية) رواه الترمذي والنسائي وأحمد. ولكن ماذا كان جهاز فاطمة؟ قال علي، جهاز رسول الله ﷺ فاطمة خميلاً ووسادة حشوها أذخر أي قش. ووصف جابر عرس فاطمة فقال: حضرنا عرس فاطمة، فما رأينا عرساً أحسن منه، حشونا الفراش ليفاً، وأتينا بتمر، وزبيب، فاكنا، وكان فراشها ليلة عرسها أهلب كبش. أما عرس رسول الله ﷺ بصفياء رضي الله عنها، فقد وصفه أنس، فقال:

حتى إذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم، فاهدتها له من الليل، فأصبح النبي عروساً، فقال: من كان عنده شيء فليجئ به (وهي رواية (من كان عنده فضل زاد فليأتنا به). قال أنس، وبسط لطمعاً فجعل الرجل يجيء

بالإقط، وجعل الرجل يجيء بالسمن وجعل الرجل يجيء بالتمس فحاسوا حيساً، فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس، ويشربون من حياض جنبهم من ماء السماء، فكانت وليمة رسول الله ﷺ. رواه الشيخان وغيرهما. هاتين هذه الوليمة البسيطة من ولائم الأفراح الضخمة التي يقيمها المسلمون اليوم، فيبددون أموالهم، ويهدرون ثرواتهم، ويخربون بيوتهم بأيديهم ابتغاء الشهرة والسعة والرياء. بل حدثنا التاريخ عن أعراس لبعض أولاد الملوك والأمراء، أودت بخزينة الدولة إلى الإفلاس.

الخواص

- ١- المجتمع، العدد ١١٠٩، المرأة بين المجتمع الإسلامي والمجتمع الغربي، علي عزت بيغوفيتش.
- ٢- المجتمع، العدد نفسه.
- ٣- تلميس إلياس - ابن الجوزي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ١، ١٤٥٠ - ١٩٨٥ - تحقيق د. السيد الجميلي - جزء ١ - صفحة ٣٦١.
- ٤- التطور والنبات في حياة البشر - محمد قطب - دار الشروق - ط ٤ - ١٤٥٠ هـ - ١٩٨٠ م - ص ٣٥ وما بعده (انظر تحفة العروس، محمود مهدي الاستامبولي، الكتب الإسلامي، ٦، ١٩٨٦ م، ص ٨٣).

الحصوات الكلوية (Kidney Stones)

الأسباب - الوقاية - العلاج.



أ.د. عبد القادر الحبيبي
استشاري أمراض الكلى بكلية الطب (سابقاً)

عندما يصاب الرجال أو النساء الكبار بالحصوات الكلوية فإن الألم الناشئ عنها يجعلهم يبكون، وذلك لأنها من أكثر الأمراض إثارة للألام الشديدة. ومن الإحصاءات في أميركا في عام ١٩٩٥ كان يصاب ١٠% من الرجال و٥% من النساء بالحصوات الكلوية مرة في حياتهم، ويصاب الرجال خاصة في متوسط العمر وفي السن المتقدمة. ومشكلة الحصوات الكلوية في تزايد مما يجعل لهذا البحث أهمية خاصة، وبالأخص في الإجراءات الوقائية التي أهداها هذا البحث للقارئ الكريم ليتفادى الوقوع في هذه المشكلة المؤلمة.

مما تتألف الحصوات الكلوية؟

تتألف معظم الحصوات الكلوية من أو كسالات الكالسيوم (calcium oxalate) ورمزه الكيميائي (Ca C2 O4)، وتتألف عدد أقل منها من حمض البول (uric acid) ورمزه الكيميائي (C5 H4 N4 O3) ولا يقتصر حمض البول في الآله على الكلتيين بل يتعداهما ليتوضع في المفاصل مسبباً آلاماً مبرحة تسمى بالنقرس (gout) كما يتعدى المفاصل لينشوء عظام الأقدام والأيدي. ولعلنا سمعنا بداء الملوك -إنه هو نفسه- وتتألف بعض الحصوات من فوسفات الكالسيوم calcium phosphate ورمزه الكيميائي (Ca3 PO4)، وبعضها يتألف من مادة تدعى فوسفات المغنيسيوم ammonium phosphate ورمزه الكيميائي Mg NH4 PO4 وبعض الحصوات تتألف من مادة تدعى السيستين Cystine ورمزه

الكيميائي (C6 H12 N2 O4 S2) ويشير رمزه الكيميائي إلى أنها مركب معقد. وفي الحقيقة فإنها حمض أميني. وتسبب الحصوات المكونة منها حالة مرضية تدعى: البول السيستيني (Cystinuria) والمرض ينشأ عن خلل وراثي نادر ويمكن أن يؤدي إلى تكون الحصى من هذا الحمض الأميني في الكلى أو المثانة.

أما حمض الستروفايت Struvite Stones فلا ترتبط بالتمثيل الغذائي، بل تنشأ بسبب تكرار إصابة المسالك البولية بالعدوى المرضية والالتهابات التي تمهد الطريق لتكون هذا النوع من الحصوات. وتصاب النساء بها أكثر من الرجال.

• متى تكون الحصوات الكلوية؟

وتتكون الحصوات عند اختلال التوازن بين مقادير الماء وأوكسالات الكالسيوم وحمض البول والفوسفات الموجودة بشكل طبيعي في البول. وكذلك عند اختلال حموضة البول PH أو عند

اختلال الآليات الوقائية في الكلية. وتتلخص أهم الأسباب الأخرى للحصوات بما يلي:

- ١- التجفاف (dehydration) عدم شرب الماء لفترة طويلة.
- ٢- بطء أو توقف تدفق البول لأي سبب من السباب.
- ٣- بعض الأمراض كالنقرس gout والنشأ من زيادة حمض البول ومرض كوشنك Cush-ing's disease.
- ٤- فرط إفراز الغدد المجاورة للدرق hyper-parathyroidism.
- ٥- المشكلات الاستقلابية الوراثية.
- ٦- التعرض للعلاج الكيميائي من أجل السرطان.

٧- التعرض للتخدير بمادة methoxyllu-orone. (زيادة جرعات أسلح الألومينيوم (مضادات الحموضة أساساً).

ومهما كان السبب فإن الحصوات الكلوية عندما تتكون تصبح قاسية ومبلورة، وإذا تحركت عبر المسالك البولية الضيقة، فإنها تسبب الآلام المبرحة في الخاصرتين تحت

تتألف حوالي ٧٠% من الوصفات الطبية في ألمانيا وفرنسا من الأدوية العشبية

(demulcent and slippery) هتكون تغليفاً وانجياً للمسالك البولية فتقلل بذلك معظم الأذى التي تسببها الحصى المتحركة. وقد تكفي هذه الأعشاب أحياناً لتريح المصاب من الألم أو حتى أنها بمواصفاتها المرطبة تسمح للحصى بالنزول مع البول.

ومن الأعشاب التي تستعمل للوقاية من تكون الحصى تلك المحتوية على مركبات الأنثراكينون (Anthraquinones) التي تتحد مع الكالسيوم في المسالك البولية وتمنعه من التبلور والتصلب. وهي نافعة وقائية، خاصة لمن لديهم استعداد لتشكيل الحصى.

وفيما يلي عدد محدود من هذه الأدوية العشبية التي حبت فعاليتها بالبحث العلمي والتجارب العملية والممارسات الطبية clinical practices علماً بأن هذه الأعشاب متوفرة حسب المناطق الجغرافية المختلفة وتختلف من منطقة لأخرى. وسنطرق إلى عدد محدود من الأعشاب الشائعة بشكل عام في منطقة الشرق الأوسط.

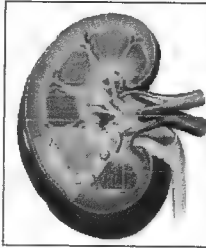
١- النارين - Valerian واسمه العلمي: Val-lerianae officinalis):

وهو نبات ذو زهر صغير أبيض أو قرنفلي ويستخرج من جذوره عقار مهدئ للأعصاب ومضاد للتشنج ولذا فإنه يساعد على إرخاء العضلات لدرجة تسمح بمرور الحصى الصغيرة.

الجرعة النموذجية:

(يؤخذ فنجان من مستحلب العشب كل ساعة حتى يتوقف الألم، وتحضيره توضع ١-

الاكثار من شرب الماء يعد وقاية من تشكل الحصى الكلوية



المعالجات العشبية للحصى الكلوية:

لم يعد العلاج بالأدوية العشبية Herbal Medicines من تقاليد القرون الماضية بل أن الاهتمام العالمي يتزايد في معظم دول العالم بالاستفادة من هذه الأدوية العشبية الطبيعية. وتقدر منظمة الصحة العالمية (WHO) أن ٨٠٪ من سكان العالم يلجأون إلى الأعشاب لعلاج أمراضهم. ففي ألمانيا وفرنسا مثلاً تتألف حوالي ٧٠٪ من الوصفات الطبية من الأدوية العشبية التي حبت فعاليتها العلاجية من دراسات علمية وأبحاث ذات صلة لتحديد مكوناتها الفعالة وغصانها وجذوعاتها المناسبة ومحاذايرها. وصارت النباتات الطبية تزرع على نطاق واسع وتجمع بعد نضجها وتجفف بطرق علمية مدروسة. وتحتضر الأدوية العشبية الآن صيدلانياً على شكل حبوب أو كبسولات أو أميولات أو صبغات (Tinctures)، أو تحضر في أكياس مثل أكياس الشاي لاستخدامها فقيماً أو مستحلباً بالماء الساخن لدرجة الغليان وتدعى هذه الطريقة (decoction) وقد صارت الحصى الكلوية تصالغ الآن ببعض الأعشاب التي تتميز بمواصفات تجعلها مناسبة لهذا الغرض. فبعضها تتصف بأنها مطرية ومزقة

الأضلاع عادة، من الجهة اليمنى أو اليسرى أو الجهتين معاً وقد يتشعب الألم إلى أسفل البطن أو حتى الأرجل أحياناً.

وهذه الألم الشديدة الناشئة عن الحصى الكلوية قد تترافق بفشيان nausea وقىء vomiting وصدمة القدرة على تناول الطعام، وحُمى، وقشعريرة - chills وقد يصل الألم من أسفل البطن إلى منطقة العانة والأعضاء التناسلية عند الرجال.

وقد تسد الحصى أحياناً مجرى البول كلياً مما يؤدي إلى التهاب الكلية أو حتى تلفها الدائم وفشلها إذا لم يبادر المصاب إلى العلاج. ويظهر الدم في البول أثناء تحرك الحصى ومرورها فيصطبغ البول باللون الأحمر وقد لا يكون ظاهراً بالعين المجردة أحياناً. ولكنه يظهر بالفحص المخبري. كما يشعر المصاب بالرضية المتكررة هي التبول.

ويجب إجراء تقييم فوري لحالة المريض للتأكد من عدم السدادة مجرى البول أو حدوث التهاب ثانوي، وإجراء دراسة لمعرفة سبب تكون الحصى. وفي حال نزولها تحلل كيميائياً ويحدد تركيبها الكيميائي.

العلاج الطبي

يصف الطبيب المعالج عادة المسكنات القوية (painkillers)، أو قد يقترح إجراء عملية جراحية لإزالة الحصى وخاصة إذا كانت متشعبة. وقد كان هذا هو الإجراء المتبع إلى عهد قريب ثم تطور الطب فصار الطبيب يوصي باتباع أسلوب لتفتيت الحصى بالموجات الصوتية (sound wave pulverization أو مساً يدعى lithotripsy Electroshock wave) ويعد تفتيتها تمرأزاًها الصغيرة من ضرورة الإكثار من شرب الماء. وقد يستخدم الليزر أحياناً ولكنه يحتاج إلى تقنية طبية دقيقة ومتقدمة. ولا توجد أدوية كيميائية خاصة للعلاج أو منع تشكل الحصى الكلوية ما عدا في الحالات الاستثنائية النادرة أو الاضطرابات الهرمونية أو لعلاج الالتصاقات. وبعد دراسة نوعية الحصى وتقييم الحالة فلابد ما ينظم الطبيب نوعية الغذاء مع التوجيه بزيادة ما يتناوله المريض من السوائل، وسنناقش لاحقاً التنظيم الغذائي المناسب.



٢ ملعقة شاي من العشب الجاف في فنجان من الماء المسخن لدرجة الغليان لمدة ١٥-١٠ دقيقة).
ويستخدم للتأريدين غالباً يوماً واحداً أو يومين كحد أقصى وإذا لم تظهر نتائج إيجابية يوقف استخدامه.

تحذير: يجب على السيدات عدم استخدام التأريدين أثناء الحمل.

٢- الدرقلة - Skull cap واسمها العلمي Scutellaria lateriflora):
ويستخدم العشب كمسكن للألم ومضاد للتشنج.

الجرعة النموذجية:
فنجان من شاي العشب أربع مرات يومياً أو كل ساعة حتى يزول الألم، (ولتحضيره توضع

٢-١ ملعقة شاي من العشب في فنجان من الماء المسخن لدرجة الغليان لمدة ١٥-١٠ دقيقة).

٣- اليام البري - Wild Yam واسمها العلمي (Discorea villosa) وهو يهدل جيد للتأريدين والدرق من حيث كونه مضاداً للتشنج شريطة أن ليس مسكناً للألم.

الجرعة النموذجية:
كيسولات (١٠٠ ملغ) من العشب الجاف صيدلاً مرتين يومياً.

٤- الخلة Khella واسمها العلمي، Ammi visnaga

تقول الدكتورة لندا وايت Dr. Linda White الباحثة على شهادة في الطب M إضافة لاختصاصها بالعلاجات العشبية الطبية. والألفة لكتاب الصيدلية العشبية The Herbal Druggstore تقول في كتابها هذا إن الخلة علاج فعال جداً للحصوات الكلوية إذ تتميز بأنها ترخي عضلات الحالبين والتبيبات البولية وتوسعها فتسمح بمرور الحصى بسهولة. كما أن لها مفعولاً في تقطيت الحصى ثم تخرج كإثر لملح الناعم. ويستطيع المصاب إذا استخدمها وجمع البول في وعاء زجاجي كبير (مربطان) أن يرى فتات الحصى قد ترسبت في أسفل المربطان كإثر لملح ويكون لونها على حسب نوع الحصى، أكسالات، أو يورات أو غير ذلك.

وتقول الدكتورة وايت إن وجود الخلة في منطقة الشرق الأوسط واستخدام الناس لها للقرص المذكور يعد ميزة يغبطون عليها، كما تتأسف لعدم وجود الخلة في موطئها بأمريكا]

د. لندا: وجود الخلة في منطقة الشرق الأوسط يعد ميزة يغبطون عليها

ولعلها موجودة والناس لا يعرفونها فضل الله سبحانه وتعالى يعم جميع خلقه أما في سورية وفي مكة المكرمة فاستعمال الناس لها (حسب خبرة الكاتب) يتلخص بغلي حنفية من بذور الخلة لمدة ربع ساعة ثم تصفى ويؤخذ من الصافي مقدار فنجان قهوة ٨-٦ مرات يومياً. وقد صارت تحضر صيدلاً في سورية ومصر على شكل حبوب أو حبيبات (أمولات) باسم خَلين khellin مع ذكر المادة الفعالة فيها وهي lynamine.

كما تصدر مصر الدواء إلى الغرب لأنها انضمت لبراءة ابتكاره، واستخلاص مادته الفعالة بعد أن أخذ الكيميائيون في الشركة المصرية الفكرة العلمية عنه من كتب الطب العربية القديمة.

٥- الخطمي الحزبي Marshmallow واسمها العلمي Althaea officinalis
وقد استخدم هذا العشب بنجاح على مر الزمن وهو مرطب Demulcent إذ يساعد على تطهير النسيج المتهيج في القناة البولية.

الجرعة النموذجية:
٦ كيسولات (٥٠٠) ملغ من العشب الجاف صيدلاً مرتين يومياً أو فنجان من شاي العشب يوضع ٢-١ ملعقة شاي من العشب الجاف في فنجان ماء مسخن لدرجة الغليان لمدة ١٥-١٠ دقيقة ثم يؤخذ من صافي التقيح ٥-٤ مرات يومياً.

تحذير: يجب إخبار الطبيب عن الأدوية الأخرى التي يستعملها المريض تفادياً لحصول التفاعل فيما بينها وبين العشب.

٦- بولقصاء غبراء Slippery Elm واسمها العلمي Ulmus rubra
يحتوي لحاء هذا النبات على كمية عالية من مادة مزقة mucilage ومطعمة للتهديج وشافية للتسج.

الجرعة النموذجية:
يحدد ١٢ كيسولة محضرة صيدلاً مرتين يومياً أو يستخدم شاي العشب (ويحضر يوضع ١/٢ ملعقة شاي من

الحاء المطحون في فنجان ماء ساخن لدرجة الغليان لمدة ١٥-١٠ دقيقة) ويؤخذ من الصافي ٥-٣ مرات يومياً.

تحذير: قد يتعارض مع أدوية أخرى ولذا لا بد من إخبار الطبيب عن استخدامه.

٧- علاجات عشبية تحتوي على مركبات An-thraquinones:
وهي التي تأتي من تشكل الحصى كما مر آنفاً.

١- الصبار Aloe واسمها العلمي Aloe vera
تقشر الورقة الشاذكة وتقطع ثم تنقع في ٥-٤ فناجين من الماء المسخن لدرجة الغليان لمدة ١٥-١٠ دقيقة ويشرب الصافي ٥-٤ مرات يومياً.

تحذير: إذا سبب إسهالاً فيمكن تخفيف الجرعة.

ب- الحمض الأصفر القاسي Yellow dock واسمها العلمي Rume crispus
ويستخدم بمعدل (٤) كيسولات (٥٠٠ ملغ) محضرة صيدلاً كل يوم.

ويمنح استعمال هذين العشبين وقائياً من قبل الذين لديهم استعداد لتشكيل الحصى فتقويه من قبله إبان الله تعالى.

تحذير: تمنع السيدات من استخدام الحمض الأصفر أثناء الحمل.
٨- إدا سبب إسهالاً فيجب تخفيف الجرعة.

٨- خطوط الذرة:
ويساعد هذا العشب على إرخاء المسالك البولية وعلى تنشيط الإدرا وله أثر كبير على الكلية نفسها إذ يقلل من احتسما لتشكيل الحصى، كما أن له فائدة أخرى إذ يساعد على انخفاض الضغط الدموي المرتفع.

الجرعة النموذجية:
يؤخذ ٦-٤ فناجين من مستخلص العشب يومياً، وذلك بأن توضع ٢-١ ملعقة شاي من العشب الجاف أو قبضة يد من العشب الطازج في فنجان واحد من الماء المسخن لدرجة الغليان لمدة (٥) دقائق، ثم يشرب من الصافي ٥-٤ مرات يومياً.

٩- علاج للحصوات الكلوية من الهند:
علاج من العشبات الهندية (هي مكة الحمرية).

١٠٠٠ غم بذور الخيزران.
١٠٠٠ غم بذور القثاء.
١٠٠٠ غم بذور الخيزران نوع من الشمام



الفيثامين ١٥ والمغنسيوم يُقي من تشكّل الحصوات الكلىة بإذن الله تعالى

والفلافونيدات Flavonoids كمدرّة للبول ومضادة للالتهاب، وإن التأثير المضاد للتشنج Antispasmodic لهذه الخلاصة يسهل أيضاً خروج الحصى، لهذا يستخدم هذا الدواء في معالجة إنتانات المجاري البولية، الحصى البولية، حصى الكلية وحصى المرارة. الاستطبابات العلاجية، يستخدم هذا الدواء في الحالات التالية:

- ١- علاج إنتانات الجهاز البولي (الزيادة في الإدرار).
- ٢- علاج الحصى البولية، حصى الكلية وحصى المرارة.
- ٣- الوقاية من تشكّل الحصى البولية، حصى الكلية وحصى المرارة.

الجرعات والاستخدام

يؤخذ قبل الطعام كبسولة أو كبسولتان ثلاث مرات يومياً، تبلغ دوز مضغ مع كمية كافية من السوائل، ويجب مراعاة أخذ كمية كافية من السوائل. أو بحسب إرشادات الطبيب.

الجرعات الزائدة،

- في حال أخذ كمية كبيرة من الدواء سهواً يمكن متابعة المعالجة باستخدام الجرعة الصحية.

- في حال تناول الدواء بكميات قليلة، أو عند نسيان أخذ الدواء، يتابع العلاج باستخدام الجرعة الصحية.

- يمكن إيقاف العلاج أو إنهاؤه مبكراً.

تحذير هام:

١- لا يسمح باستخدام الدواء في حال وجود وذمة ناجمة عن قصور في عمل القلب أو الكلية.

٢- لا يعطى للأطفال.

وهناك أعشاب أخرى مفيدة للكلىتين وإزالة الحصوات والوقاية منها في كل بلد من بلدان العالم وقد اقتصرنا في هذا البحث على بعض الأعشاب المتوفرة في منطقة الشرق الأوسط والتي يعلمها كثير من المختصين بعلم الأعشاب.

ملاحظة:

كل الأدوية العشبية المذكورة آنفاً يجري تحضيرها صيدلانياً على نطاق عالمي على شكل

(٥٠٠) ملغ.

وقد حرصت هيامايلي على بيان أدبيات Literature دواء المود الذهبي أو عصا الذهب كما يسمى أحياناً والمتنّع حالياً على شكل كبسولات عيار (٣٦٠ ملغ) ، وسترى أن الدواء النباتي يعامل بدقة علمية كبيرة فيحدد تركيبه وعناصره الفعالة المعقدة واستطباباته والاحتذرين وجدت، وهكذا فالدواء العشبي مدروس دراسة علمية دقيقة وقد أجريت عليه أبحاث وافية ولذا فإنه يستعمل بثقة تامة لهدف محدد ويتميز بميزات لا توجد في الدواء الكيميائي، كحرصه ثمنه وخلوه من الآثار الجانبية الضارة عند الالتزام بتعليمات الدواء، وتوفره محلياً فلا حاجة لاستيراده ودفع مبالغ باهظة ثمناً له، وكونه يسهل الحصول عليه وليس العرض فقط، ولو حرصنا على إنتاجه بمواصفات قياسية وبكمية كبيرة لأصبحنا نحن المصنّعين للدواء بدلاً من أن نكون مستوردين له.

- المود الذهبي أو عصا الذهب Solidago التركيب، كل كبسولة تحتوي على الخلاصة الجافة لنبات عصا الذهب (٣٦٠ ملغ). الخصائص: تحوي كبسولات عصا الذهب (سوليداجو) على دواء نباتي نقي ١٠٠% هو خلاصة الأجزاء الفعالة للنبات العشبي عصا الذهب، تؤخر هذه الخلاصة عالية القيمة والمركزة بسبب احتوائها على Saponins -أونيدات

يكثر وجوده في مكة المكرمة وما حولها.

تطحن البذور وتمزج وتغلى في لتر ونصف من الماء النقي لمدة ١٥ دقيقة ثم تصفى وتوضع في الخلاصة ويشرب من المستخلص الصافي بدلاً من الماء، وهو فعال لتفتيت الحصوة ونزولها مفتحة ولو كانت متشعبة، وذلك ثابت بالتجربة العملية، فقد كان أحد أطباء العيادة الطبية في جامعة أم القرى في مكة المكرمة قد تقرر إجراء عملية جراحية له لإزالة حصوة متشعبة لديه. وقد استعمل الوصفة الهندية فنزلت الحصوة مفتحة في يوم واحد، واستغنى بذلك عن العملية الجراحية.

١٠- النجيل Couckgrass واسمه العلمي: Elymus repens

وهو يستعمل وقائياً لمنع حدوث حصى الكلى ويشرب من نقيومه في الماء المغلي ٤ أكواب يومياً، ويحضر بنفس الطرق المذكورة آنفاً.

١١- ذنب الخيل Horsetail واسمه العلمي Equisetum arvense

وهو مدر ويساعد على إخراج الحصيات من الجهاز البولي ويعمل شاي من أغصانه ويشرب بمعدل ٤-٣ أكواب يومياً، ويحضر كما ذكر أعلاه.

١٢- العود الذهبي Golden rod واسمه العلمي Solidago virgaurea

وهو مدر للبول ويعمل فعال، وتستخدم زهوره الجففة بمعدل ٥ ملاعق صغيرة على كوب ماء مغلي ويشرب منه بمعدل ٣-٤ أكواب يومياً، كما أنه محضر صيدلانياً على شكل كبسولات وتستخدم بمعدل ٢ كبسولات يومياً عيار

صبغات Tinctures وذلك بنقع كمية من العشب في الكحول الإيثيلي لاستخلاص المواد الفعالة فيه، وقد أقرنا ألا نذكر الصبغة ولا نشجع استخدامها تقادياً لاستخدام الكحول الضار صحياً والمجرم، وقد جرى منع استخدامه فعلياً في مستشفيات اليابان مثلاً، من بعد أن بذل الأطباء اليابانيون مساعي قانونية لاستصدار هذا القرار.

وفي أساليب تحضير الأعشاب الطبية الأخرى مندوحة عن استخدام الصبغة (كالكبسولات والمستخلص.... الخ).

١٣- مصل اللبن الحامض: وهو من العلاجات السهلة الاستعمال والتي يفتل عنها كثير من الناس، ولا يزال الأطباء في إسبانيا يصفونه لمرضاها لعلاج الحصوات المكونة من الأوكسالات. وهم يصفون لمرضاها أن هذا العلاج من ثروات الأطباء العرب في الأندلس والذي لا يزال سارياً حتى الآن.

١٤- المياه المعدنية Mineral water توجد عيون في مناطق كثيرة من العالم تشتهر بصفاتها لتكثيبتين ولإزالة الرمال والحصوات، وأخص بالذكر (ماء زمزم) المبارك، وأهل مكة المكرمة يصفون فائدته لهذا الغرض وهو من إكرام الله تعالى لهم.

وفي أحاديث رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تستشفى به شفاك الله»، عن ابن عباس رضي الله عنهما من كنز العمال رقم الحديث ٣٤٧٨٤. وكذلك «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم»، عن ابن عباس رضي الله عنهما من كنز العمال رقم ٣٤٧٩٦.

وفي سورية يشتهر ماء عين بقرين الواقعة بالقرب من دمشق لهذا الغرض وكذلك في تركيا وغيرها من البلدان.

١٤- التنظيم الغذائي الوافي من تشكل الحصوات الكلووية:

إن الأغذية الغربية النموذج والتي تحتوي كثيراً من الدهون المشبعة والسكر المكرر الأبيض وكثيراً من البروتينات الحيوانية خاصة اللحوم الحمراء تزيد من خطورة تشكل الحصوات الكلووية. ولذلك ينصح الأطباء المختصون بأمراض الكلى بتناول الإقلال من تلك الأغذية واستبدالها بالفواكه والخضروات وخاصة تلك الغنية على عنصر البوتاسيوم والمغنسيوم، كما ينصحون أيضاً بالكثير من الأغذية الغنية

ليس للأدوية في صيدلية الله تعالى آثار جانبية ضارة إذا أحسن استخدامها

بالإلياف النباتية، فإن ذلك يقلل أو يزيل خطورة تشكل الحصوات الكلووية. ومن المفيد أن يشتمل الغذاء اليومي على الخضروات ذات الأوراق الخضراء الغنية على كثير من الفيتامينات وبصورة خاصة على الفيتامين (K) الذي يمنع تشكل الحصوات. وكذلك فإن المغنسيوم والفيتامين (B6) لهما الأرواح في الوقاية من تشكل الحصوات. ولذا يفضل تناول الأغذية الغنية على هاتين المادتين أو أخذهما كدعم غذائي مستقل على شكل كبسولات من عيار (١٠٠-٥٠٠) ملغ يومياً من كل منهما. كما يجب تجنب مركبات الكالسيوم وعدم الإفراط في استهلاك الألبان ومنتجاتها إذا كان الشخص مؤهلاً للإصابة بالحصوات الكلووية. ولكن عند الضرورة لأخذ الكالسيوم (كما في مرض ترقق العظام Osteoporosis فيجب أخذه على شكل سترات الكالسيوم Calcium Citrate الذي لا يتسبب في المصالح البولية. وإذا كان القصور في الأسواك هو كبريونات الكالسيوم CaCO3 فيجب تناول عصير الليمون الحامض بعد أخذ حبة الكالسيوم مما يؤدي إلى تفاعل كبريونات الكالسيوم مع حمض الستريك فتتولد مادة سترات الكالسيوم (Calcium Citrate) التي لا تسبب. ويجب أن يكون على مساعدة الطعام إبريق ملوّه بالماء ويعلا كاس كبير منه عدة مرات وذلك لأن قلة شرب الماء تشجع على تكون الحصوات عند بعض الناس. إذ يجب أن يشرب هؤلاء قترا ونصف إلى لترين من الماء (٦-٨ أكواب) يومياً وخاصة عندما يكون عملهم يسيب التعرق أو إذا كان الجو حاراً.

٢- قائمة بالأغذية الغنية بالمغنسيوم، الخضروات الورقية ذات اللون الغامق، الجيوب الكاملة، البقول (كالفول والبالا والفاصولياء)، منتجات فول الصويا. ثمرة الأفوكادو. المشمش الطازج والجفص.

- قائمة بالأغذية الغنية بالفيتامين B6: خميرة الخبز brewer's yeast.

- ١- صفار البيض المسك.
- ٢- الجيوب الكاملة.
- ٣- البقول.
- ٤- البطاطس الحلوة.
- ٥- الملفوف.
- ٦- ثمرة الأفوكادو.

إذا حرص الشخص على أن يتضمن طعامه من الأغذية الغنية بالمغنسيوم ومنتجاتها من الأغذية الغنية بالفيتامين B6 كان في ذلك وقاية من تشكل الحصوات بإذن الله، هذا بالإضافة لتنظيم الغذاء المذكور آنفاً وخاصة لمن لديهم استعداد لتشكيل الحصوات الكلووية. ونختتم هذا البحث بوصايا وقائية، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج كما نعلم.

الوصايا العشر الإيجابية للوقاية من الحصوات الكلووية:

١- من أكثر الإجراءات الوقائية النافعة الحرس على استهلاك المزيد من الماء وخاصة لمن عندهم استعداد لتشكيل الحصوات، وذلك لأنه يخفف تركيز البول فيساعد ذلك على منع زيادة تركيز المعادن والأملاح فلا تتكون الحصى منها.

٢- إن تناول عصير ليمونة حامضة طازجة متوسطة الحجم مع فنانج من الماء الدافئ قبل كل شيء صباحاً يساعد على الوقاية من تكون الحصى، (وقد سبق ذكر الأساس الكيميائي لهذا الإجراء).

٣- ينبغي زيادة تناول الأطعمة الغنية بفيتامين A كالشعشع الطازج والجفص والكانتالوب والجزر والقرع العسلي، وذلك لفائدته الوقائية للمصالح البولية ومساعدته في الإقلال من تكون الحصى. وتضاف هذه الوصية إلى التنظيم الغذائي.

٤- يجب الإقلال من استهلاك البروتينات الحيوانية النشأ وخاصة (اللحوم الحمراء) من قبل من لديهم استعداد لتشكيل الحصوات وذلك لأنه يؤدي إلى إخراج المزيد من الكالسيوم إلى الكلى مما يسبب وجود كميات كبيرة من الكالسيوم والفوسفور وحمض البول في الكلى فيزداد احتمال تكون الحصى الكلووية المذلة.

٥- وبالنسبة للمرضين للحصوات المكونة

من الأوكسالات يجب تجنب الأغذية التي يكثر فيها حمض الأوكساليك كالبطيخ والبقونس والجماض والسبانخ واللوخية والبندورة.

٦- يجب تجنب الشاي الأسود والامتناع عن التبول ببطء وكذلك عن التدخين وذلك لأنه يزيد نسبة الكالسيوم المفرز عن البول مما يشجع على تكون الحصوات.

٧- يجب تجنب الأدوية المضادة للحموضة واستبدالها بوسائل أخرى مأمونة لمعالجة الحموضة الزائدة في المعدة.

٨- ينصحك الخبراء بأن تتترك القهوة والشوكولاتة والكسرات ليستمتع بها غيرك، واستمتع أنت بطعام أهل الجنة، (فواكه وهم مكرمون).

٩- يجب تجنب كل السكريات المكررة ومنتجاتها إذ يحفز السكر البنكرياس على إفراز الأنسولين بنسبة عالية فيؤدي ذلك إلى إخراج كميات إضافية من الكالسيوم في البول فيهدم الطريق لتشكيل الحصوات.

١٠- لا يمكن للدهن وحده أن يخلصك من الحمض ولكن يمكنه بكفاءة منع تكوينها. وإن الإفراط في الأكل وخاصة من البروتينات الحيوانية والسكريات والدهون يسبب الشخص بالحمى الكلوية وكذلك بالنقرس وبالأضرار القلبية الوعائية وغيرها من الأمراض.

وما أصدق الهادي التي قدمها لنا سيدنا رسول الله ﷺ إذ يقول:

«ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، يحسب ابن آدم أكلاً يقرن صلبه، فإن كان لا محالة هلك طعامه ثلاث لثرايه وثلاث نخصبه، من صحيح الترمذي- كتاب الزهد- حديث رقم (٢٣٠٢).

هنا الإفراط بالطعام آثاره وبيلة من وجوه متعددة، وليست الحصوات الكلوية المولة إلا جانباً واحداً من جوانب هذه الآثار الويلية، وهكذا تتعدى مسائير الإفراط في الطعام تصيب القلب والأوعية الدموية وترفع مستوى الكوليسترول وتزيد حدوث الخثرات الوعائية المسببة للسكتة الدماغية أو لا حتشاء العضلة القلبية مما يهدد حياة المريض بكارثة. وإن نتطرق إلى آثار ذلك على الجهاز الهضمي وما يحدث فيه من خلل وأمراض فذلك خارج عن نطاق بحثنا.

وكاننا نرى هذا الحديث الشريف في ختام

هذا البحث جوهرة متأللة تغمر بنورها ما مر فيه من أوله لختامه.

- واليك مزيداً من الهدى النبوي لصحتك، فمن أحاديث الرسول الأخرى ذات الصلة بالمرض والصحة قوله ﷺ: «لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الله براء بإذن الله، من صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه، ويشير الحديث إلى أن لكل داء دواء أمزله الله، أي أنيسته على وجه الأرض وهيهام مسيقاً لدواء أمراض الإنسان قبل أن يمرض الإنسان ولم تصنعه شركات الدواء الأمريكية والسويسرية والتي تتنافس على الأرباح من آلام الناس أوجاعهم وغيرها والتي يهجمها يقاه المرض لا زواله، فهو سبحانه وتعالى يعلم ما سيصيب عضوية الإنسان من خلل ويعلم كيف يصلح هذا الخلل «ألا يعلم من خلق؟ وهو الطيف الخبير» (الملك - ١٤).

وإن خبرة الإنسان المحدودة التي تحطى أكثر مما تصيب - him and miss علم الله تعالى الكامل الشامل، وليس للأدوية في صيدانية الله تعالى آثار جانبية ضارة إذا أحسن استخدامها علمياً كما أن فيها لسة خزان منه سبحانه وتعالى وهي تعالج سبب المرض فيعود الإنسان للعافية بها خلق الله تعالى فيه من

حيويات تساعد على الشفاء والتي صار الطب الحديث يعبر عنها بقوله (الشفاء من الداخل أو الشفاء الذاتي healing from within ولا تكتفي بعلاجة الأعراض دون السبب كما يعبر صائمو الأدوية الكيميائية عن ذلك إذ يقولون عنها أنها معالجة عرضية symptomatic treatment

كما يدعوا رسول الله ﷺ إلى تحري العلم والبحث العلمي، وألا يتصدى لمعالجة الأمراض إلا العالم الخبير، وألا صار الطب ميداناً للدجل والشعوذة والشر، قال ﷺ: «من تطيب ولم يعلم منه طب فهو ضامن، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما من الجامع الصغير حديث رقم (٨٥٩٦)، أي يجازى من تمسدى معالجة الناس بالجهل على ما أحدث من أضرار.

كما حث أيضاً على إتباع أساليب الوقاية لنلا يقع الإنسان في المرض. وأحاديثه عليه الصلاة والسلام في هذا المجال كثيرة وقد أورد العلماء أبحاثاً كثيرة عنها في مجلة الإعجاز العلمي الصادرة عن هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وللغائري الكريم الرجوع إليها في تلك المصادر إن شاء.

مراجع البحث

- 1- Dr. Linda White "The Herbal Drugstore. Herbs for Health- Rodale Inc- St. Martin's Press U.S.A
- 2- Jekka Mcvicar, New Book of Herbs 2002/ Dorling Kindersley Ltd, London.
- 3- Joseph M.Kadans, Encyclopedia of Medicinal Herbs, Thorsons Publishers Ltd. U.K
- 4- Asa Herschhoff & A.Rotelli, Herbal Remedies.Avery, Penguin putman Inc. N.Y U.S.A
- ٥- د. جيمس.اي.ديوك- الصيدلانية الخضراء- مكتبة جرير- جدة - المملكة العربية السعودية.
- ٦- مايكل كاسلمان- الأعشاب العلاجية الجديدة- مكتبة جرير- جدة - المملكة العربية السعودية.
- ٧- د. جيمس.فد. بالث + د. فيليس.أ.بالث- الوصفة الطبية للعلاج بالتغذية- مكتبة جرير- جدة- المملكة العربية السعودية.
- ٨- أندرو شوفالييه- الطب البديل - التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية- أكاديميا-بيروت - لبنان.
- ٩- د. أمين رويحة - التداوي بالأعشاب- دار القلم - بيروت - لبنان.

المقومات الأخلاقية للحضارة الإسلامية

بقلم: محمد مكي صافي - سوريا

السمة الأولى والبارزة لحضارتنا الإسلامية هي أنها حضارة أخلاقية.. الهدى أساسها «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق».. «وهل الخيرات ذاب منتسبها» وأوحينا إليهم فعل الخيرات، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة».. وإخراج الناس من الظلمات إلى النور هو رسالة تنبيهها عليه أفضل الصلوات «يلتو عليكم آيات الله مبینات، ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور».. وأصحاب الرسالات عليهم الصلاة والسلام لأزمتهم كلهم الصفات الأخلاقية الراقية.. بهذا وصفهم زهير، بل بهذا وحده وصفهم زهير بدء من حبیبنا المصطفى «أنك على خلق عظيم».. بل ما توحیه للنفس كلمة (عظيم) من اتساع تعدد في الصفات الصالحة، ومن شمولية لكل حالاته وأحواله، وشمولية في تأثير هذه الصفات على كل من خلق الله بالإضافة إلى ما توحیه (عظيم) من تفوق وعلو غير مسبوق!

يتراحمون، ويحملون الكل، ويفيشون الملهوف، ويعينون على نواب الحق.. لا يفرقون في بذل الخير بين من هم داخل (السياج) ومن هم خارجه.. ولا يمتصون ردهم أحدًا طلبه، كانا من كان هذا الأحد، ما دام تمتع بصفه واحدة هي (الإسلامية).. لا بل إن (الحيوان) له في تشريعاتنا الحضارية نصيب (وليحد أحدهم شفرته، وليرح ذبيحته).. ومن هذا الفيض وما اتبته في نفوس المؤمنين من اشتدانة مكان الفطرة الخيرة لديهم، نشرت في تاريخنا مآثر الدوافع الإسلامية التي ليست مجهولة لأحد، لتشمل الأصناف كلها فتصير معلمًا بارزًا من معالم الدنيا الإسلامية، ورؤدًا أساسيًا من روافد الحياة النابضة والجماعية التي لا تغيب عن أعينهم، وبها قدم الخير كل الناس..

بالخير وحده تعيش المجتمعات الحية النابضة بخلق الله العلي الحكيم.. قد يعلو فيها البنيان وقد لا يعلو.. وقد تبني من الأبراج ما يطول عنان السماء وقد لا تقبل.. وقد تخترق ما يثير الدهشة وقد لا تخترق.. إنما هي مجتمعاتنا الإسلامية، وبالخير الذي شكل أساس حياتها الاجتماعية، كلفت أن يعيش رعاياها في أمن وأمان،

هو بإنشاء مجتمع الخير والرحمة والبسر والنعيم، وحضارة الهدى والصلاح.. مستندًا على الأساس الأخلاقي الذي يصبه من الطفان أو الاستسلام أو نسيان نعمة الخالق عليه والوقوع في عاقبة «إنما أوتيته على علم عندي»..!

الخير وحضارتنا

الخير في حضارتنا مشهد ممتد على اتساع الرقعة الإسلامية لا يقف الدارس على ملمسه.. هو مستقر وثابت دينًا إلهيًا من (الأصول) التي توجه الفعل «يا أيها الذين آمنوا أركعوا، واسجدوا، واعبدوا ربكم، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون».. أو من توجيهات مؤسس الحضارة عليه الصلاة والسلام وصاياه التي تحت ناياب الخير في النفس البشرية بكل دهيته (إمالة الأذى عن الطريق صدقة، تعين الرجل على دينه صدقة.. تبسمك في وجه أخيك صدقة).. واتتبع بذلك التاريخ الزاخر بكل صور الخير، وحكايات عباد الله الصالحين، ومؤسسسات المجتمع الإسلامي التي وقفت ضابطًا لهذا المكون الأخلاقي الهام.. وهي من الكثرة والتواتر لدرجة استطاع بها الشهيد الإسلامي كله يقصم

ليكون هذا البعد الأخلاقي هو منطلق المؤمنين الداعسين لأن يتسلوا قيادة البشرية ومسؤولية إقناها من مستنقع الشرك الأبن الذي ترتع فيه.. وهو المنطلق السليم الذي يضمن ألا ينحرف الاتباع أو يجرفهم تيار النصر والغلبة نحو مهالك أودت بمن قبلهم..

غيرنا يا فخر باتساع ما ملك «ليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي»، وبضخامة ما بنى «وكنا ينجوت من الجبال بيوتًا أميين».. وبرفاهية وتعيم وكثرة في الأموال والأولاد ظلنا معها أنهم تميزوا وفعلوا به عن الآخرين «كم تركوا من جنات وعيون، وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين».. «معتبرين أن البسر الذي جلبوه لأقوامهم، للثمة التي توصلوا إليها جديرة بأن تبسعوهم في سلم التاريخ المنزلة الرفيعة.. حضارتنا تفاخر أنها بنت الإنسان.. الإسلام السوي المتمسك بأخلاقية تتسجم من دواعي فطرة الخالق سبحانه، ومع الحق والعدل الذي خلق الله عليه السماوات والأرض، بكل ما لهذا البناء من آثار إيجابية على نفسه أولا، ثم على البشرية جمعاء.. لأن ذلك الإنسان متى ألتوى بتلك المواصفات تكفل

.. ومرورا بإبراهيم الخليل «كان أمه قابلاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين، شاكراً لأنعمه اجتباها إبراهيم لحليم أواه منيب».. أما داود فهو «جمع العبد أواه أواه».. ناهيك عن أيوب «إنا وجدناه صابراً، نعم العبد إنه أواه».. وذكرا تشاركه أسرته في التقوى «إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين».. ويوسف تكفيه شهادة صاحبي السجن «إنا نراك من المحسنين».. وحتى عندما يصف سبحانه ملك سليمان بأنه دسا «وهي لي ملكا لا ينفي لأحد من عهدي».. يؤكد لنا أن ذلك لم يخرجه - شأن بعض الناس - من دائرة الالتزام بموجبات الأدب ودواعي الاعتدال بفخيل المنعم، «أرأيتني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي، وأن أعمل صالحا ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين».. ولا يذوت أحد أن تركيز الخطاب القرآني، وفي مواطن كثيرة متشعبة على اعتدال مضجحاته الشريفة، على بيان هذه الصفات فيمن هم الصفوة وشدوة البشر ما هو إلا تأكيد منه سبحانه، على تشييت البعد الأخلاقي، لا نظريا وقولا فحسب، إنما وقفا وممارسة فعلية وعملية،

وفي يسر وتوازن بعيداً أن يرى فيها ضمور هنا وانتفاخ هناك، وفي قناعة واعتدال، لا تصل بهم إلى النعرة والحاجة أو الإحسان، ولا يتجاوزون بالنعمة نحو السرف والطفان..

بالخير ترى الفرد المسلم ليرتقي عن (ضروراته) فيمتلكها بدل أن يملكه، ويقودها بدل أن تأمره، ويعجل من حبه الخير للناس صمام أمان لنفسه لا لا تحكمها الأثرة والأنانية وحب الذات.. بذلك وحده ارتقى المؤمن إلى ما يقارب الملائكة، وصاروا (يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)، وتخلصوا من غش نفوسهم فامتلكوها وحفظوا بها بعيداً عن هوائف الطين ولذات الفراع.. وقريباً سيقتل ما إذا تمكن مثل هذه النفوس أن تفعل حين تسلمت الرأية..

بالخير الذي يمر أرضنا غدت مجتمعاتنا تربية خصبة للعلوم، لا تعلم إلا تزهوا بالآمن، والآمن لا يولد إلا ضد النفوس الطاغية الفيرة، فصارت بلادنا ملاذاً للناهبين من كل قطار الدنيا يقصدونها لما سموه عن غيرها، ليملكهم فيها أن يتأهبوا مسيرتهم العلمية، فيستفيدوا بها في تزيين من فراس وتربية ومناخ، ويضيفوا إليها ما شاء لهم المولى، وما شأنت لهم مهمتهم في هذا الجبال..

بالخير استقرت منظومة القيم في اليبلاذ التي رحمها الله، في حضارتنا، لا قولاً، ولا صفلاً، ولا عذوة، إنما بالأسوة الحسنة، وبالخلق الذي ربط التقسيم بالله وبرضاه، بل بالأيمن نفسه زيادة ونقصاً كما سرى بعد قليل! فصارت بلادنا قبلة، ومنازة، وتواقي (الأخرون) يتحسسون من تجربتنا، ليتعلموا كيف تكون النهضة، وكيف يفتن العلم بالأخلاق، وكيف هي أخلاق العلماء، بل صار سهلاً حين يتحقق التساقط للفرد المسلم إلى بلاد الشرك، أن ينشر التعاليم التي حملها معه بين الناس ودون مناء بسبب ما انجلت القلوب إلى

منظومة الأخلاق التي حملتها حناياه من خير وحب للناس وعطف على المساكين، ومن صفق والتزام بالوعد، وقناعة بما قسم الله.. فتراهم وقد تبعموا النور الذي معه هي يسر وقناعة أين منها فسر الناس على عقائد اللوك والكهان..

والحياء أيضاً

(الإيمان بضمة وسبعون شعبة، أعلاه لا إله إلا الله.. وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.. والحياء شعبة من الإيمان).. الحياء.. نجزم الله خصلة أخلاقية انفردت بها حضارتنا عمن سواها.. هي والحياء والصاف والحياء أيضاً تفرد هي للمارس التي امتدت قروناً، بل إلى قيام الساعة يذعن الله، وتفسر حين ارتبطت هذه الخصلة الأخلاقية بالأيمن ذاته، فهو -الحياء- شعبة من شعب الإيمان.. فمن المؤمنين يملك بعد هذا.. أن يتهاون في شأنه دون أن يخشى أن يكتب عند ربه ناقص الإيمان..

(إن لم تستطع فاصنع ما شئت).. هكذا يطلق الحبيب المصطفى تهديده والوعيد.. من تجاوز خلق الحياء قولاً وممارسة فقد حق في شأنه أن يتوقع منه كل شيء.. وأي كرامة تؤمن في صفوف إخوانه بعدما توقع منه النص الصريح بأنه.. إذا تجاوز خلق الحياء.. قد يصنع ما يصيب، وقد يأتي ما يوشى؟

ووليتسعف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغلبهم الله من فضله.. هكذا يأمر المولى الكريم عباده.. فلا شيء يبسر -حي- أخلاقيات حضارتنا.. أن يخرق (الذين لا يجدون) أسرار العفاف، فيقبلوا المجتمع بسلوكهم أو استهتارهم.. ويحجة أنهم لا يجدون.. قطيعاً من الحاجة والضرورات، متخللين.. هكذا ببساطة عن قوانين فطرتهم التي فطرتهم الله عليها بدعوى أنهم

مضطرون..! أو دافين.. في عمرة الحاجة.. ما قد تلتوا من توجيهات خالفهم سبحانه ما حكا عن أويهم حين (مطلقاً يصفان عليها من ورق الجنة).. حياء وعفة وحشمة.. وحفاظاً على صفات خصلهم بها زهم من باقي من خلق من سواهم وأنعام..

الحشمة مكرزة هناك، في حنايا القطرة، تولد يوم يولد الأدمي، وتصابه إلى آخر لحظة من عمره.. ولا أدل على ذلك من زرع النفس المصوية.. وقبل أية توجيهات علوية -حي- نحو الستر، فلا تكشفها إلا لضرورة، وإلا أن يتسلط عليها الفاسون أو تبتلى بتزيين الشياطين، فتصير (الإياحة) هي الأصل، والصفه هي الخطر الداهم وأخبرهم من قريتهم أنهم إنهم يتطهرون..! وحتى إذا بلغوا تلك الدرجة من انقلاب الموازين جاز منهم بعدها فعل أي شيء، واستباحة أي شهية.. وما شقاء من يبتلي بحضارة بناها قوم غابت عنهم الفضيلة وانتشرت الرذيلة فوقوا في عاقبة، (إذا لم تستطع فاصنع ما شئت)..

العفة وأخواتها من الحشمة والستر أعطت للجسد في ثقافتنا بعداً أخلاقياً، وخصوصية، وحرمة تستلزم على الاقتحام.. وهو ما لم يحذف به الجسد من باقي المنتجات البشرية.. بل اكتسبه نوعاً من (القداسة) عرفها بكل روعة حرمة وعفوة.. أتباع باقي الحضارات قداسة تجعل الجسد، أو أغلبه على الأقل.. منطقة حراماً لا تمس ولا يقترب أحد منها إلا بحقه.. هذا فيما تزرخ ثقافات أخرى بتزيين العري، وتفتي (ساحات) بأنصاب تمررت، ورسوم تحورت، حتى نوصهم ذلك كله إلى فلسفة صار العري محسوها الذي تقام له (الاستعراضات)، كما غدا علماً له قواعد وأصول، مثله مثل أي علم رفيع وتعتقد له الندوات، ويسأل في شأنه أصحاب الخبرة والتجربة.. ناهيك عن الجوانب التي ترصد

للمتوقفين والتميزين..!

والحجاب -بعد- هو استجابة شريعتنا الفراء لدعوى الحشمة والستر المركزة في النفوس السوية.. من هنا نجد سرعة تجاوب الناس معه، حتى صار استئثار المؤمن والمؤمنات عفة وحياء.. وبالممارسة العملية.. سمة بارزة لحضارتنا تميزها عن كل ما سواها.. وتميز منسبها في أي مكان حلو أو قذر.. ولا دخل لهذا غريباً إلا وتعرف هوته الإسلامية من مظهرين حضاريين لن تحتاج جميعاً أن تسأل أحداً أين أنت والمساجد..

والإيمان.. زاد ارتباط الحشمة بالحياء وارتباط هذا الحياء بالقطرة التي لا يشد أحد عنها إلا دمرته ولو بعد حين.. إزاء هذا نحسب.. والله أعلم.. أن البحث في الحجاب وحدوده المسموحة أو غير المسموحة أمر ياتي للتأصيل الشرعي أكثر منه لفرض هذه الضيقة.. خصلة الحشمة.. التي تم تبتيتها في سلوك المؤمنين من خلال الإشارة إلى أنهم من فطرتهم وما



عليهم كي لا يعيشون في أمان- إلا
الاستجابة لتلك الفطرة!..

من هنا نرى على الفلاسفة أن
أسفل) البحث القرآنية الخاصة
لهذا البحث - حيث الجانب - لا يعد
أداة لربلا على عدم أهيتها... بل
أنها - أو الوضعية - شيء أصلي في
النهج العلمي، والسنن استجابة
لهذه الفطرة، وبالتالي يتوقع أن
تأتي لتفكيكها، لأن الفطرة الأصلية
لها جذورها في الحياة إلى كثير
من الجوانب أو التنبؤ - أو النصوص
المفارقة المطولة التي تتحقق، كما
لا يحتاج إلى تفكيك العقيدة
حالة الخاطئة، لأن العقيدة ستأتي
تفكيكها من داخل النص، من
هذه الفطرة من هنا - أو العلم - عدم
التفصيل الكبير في هذا، دون أن
يقوم من هنا انحصار التهان - معاد
الله في هذا الشأن.

والألم من المؤمنين - ويعد ما ذكرناه - جنت نحو الكشف دعوى (النفى) عن جازمها في بيان الصدق المرفوض من الحساب، ١٩- إن مثل هذه التفاصيل - على أهميتها الفقهية - لا ينتظرها المؤمن الصادق مع مقتضيات علمه إلا بقدر ما تشهره بالعلمانية إن الشرح - في هذا الجانب - جاء منسجما كلية مع ارتداد أي نفس - بل إنه كان ليحرز أشد الحسن - ويخلق أيضا - لو خلت شريعتنا الأخلاقية من توجيهات تضمن له حياته وعقده، وتحميه أن يكون عرضة لنظر يستبطن منه الخس ما هو له - تماما كما هي الحال -

تري لو ضللت شريعتنا الفراه
 قضا - وهو افرض غير مقبول - من
 نعم، اي نص - يلزمنا بالاجاب.
 اترا كنا لكشفنا...؟ ان افترضنا
 السوية سوف نترج بنا الى المستر
 في صورة من الصورة، صونا لعنتنا،
 وحماية لخصومتنا...؟ نقول هذا
 في استطراد افرضه البحث لنرد
 على الذين يمتنعون، ولينبئ لهم
 شعورنا - قبل قناعتنا - ازاء هذا
 الموضوع، وهو شعور مفابر

بالتأكيد- لدا ب من تزین له نفسه
النزوع نحو ت كشف مقیت، ثم یبحث
لعل فی بعض الأدلة ضعفا یسند
علیه التواء فطرته الیه!.

تصدق والوفاء

المؤمن يسرق؟ قد يسرق؟
 المؤمن؟ قد يزني؟ قد يكذب؟ لا... المؤمن
 القاطع (هذا التحديد القاطع
 ليس الرسول الكريم أن يرى المؤمن
 كاذبا، ولو على سبيل الخطأ الذي
 قد يوقعه حتى في الزنا، والعياد
 والصديق بالهالة الصدق واجب ولو في أحلك
 الظروف، وما جزأل المؤمن يسرق
 نعم، يكتب عند الله صدقا...)..
 وليس أحب على قلب المؤمن، ولا
 شيء يدهه لأن يلتزم الصدق، أكثر
 من أن يكتب عند ربه العلي الصديق..

والوفاء حتى مع المشركين ﴿أَلَا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا، وَلَمْ يُغَايِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا، فَلَا تَمُوتُوا لَهُمْ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِيثَاقٌ بِاللَّهِ أَنَّ يُحْيِيَهُمْ﴾.. ﴿وَأَنْ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ، فَآجَرَهُ، حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ، ثُمَّ لَقَهُ مَائِدَةً﴾..

بالصدق والوفاء شاع الأمن في
لجميع الإسلامى.. وعصمت النفوس
سكينة، وغشيتها طمانينة، وعاش
الناس في كنف ألفة صادقة، وولاة
الدين أساس ملكتهم.. فنهضت
ممالكهم، وصارت قبلة، وارتفعت
آياتهم وصارت منارة، وقصدهم
ناس يحسبوا فقهدهم، حيث
ناب البشرى، ومكرمهم، والغاية
تبرر الواسطة) ١٠.. بهذا بنينا
هضارنا، وبهذا حصنا مدننا
قرانا.. واسألو اليهود والنصارى
يوم كانوا يحتمون بنا من جور أبناء
بلدتهم ١١

أخلاقیتنا تمیز حضارتنا
(إنکم لن تسعوا الناس بأموالکم
فسعواهم بأخلاقکم) .. وعليه فإن
تیمام حضارتنا علی أساسها

الأخلاقية كساهابكسام مزين
 محب، وفيها مطلق فريد.. محب،
 تفتقد تجذب إلى قلبك أول
 -طلع- حتى على شيء من هداها..
 أخلاقياتنا طبع طبعنا
 صحتنا طبعنا طبعنا خاص وعلى
 -استناد مساحة هذه التجمعات..
 نضطررنا مجتمعنا إنسانيا كما
 نضطررنا الإنساني من التزامات..
 وصار ضمير مجموعة من الناس
 الذين (تألفوا).. وصار خير
 حرمنا، فما يتأذى على
 -هناك- قبل أن نمر، وإلى
 (ابن السبيل) أن أهل هذه البلدة قد
 اختصروا -وقبل أن يروا وجهه-
 يشي من أموالهم.. هنا على
 مستوى الواقع والممارسة.. أما
 فانفس قد صبرت بالعبية،
 والرحمة، والطبيعة، قتال القبيحة،
 مومنين بها حتى الأخير.. هات..

ولا يحسن أحد أن أخلاقية الحضارة الإسلامية إنما هي (خليفة) استنبأها لتزويج بها، وأخلاقية استنبأها بها، (أو ديكور) إعلاميا مسهلها. فحسب أبيه... إلى أن أخلاقية أية حضارة هي التي تعدد لها مساهمة، جانيها، ومفادها، وأخيرا، طبيعة علاقتها مع باقي الأمم ممن ولدته. ولابد من تفصيل لهذه النقطة لتجيب عن السؤال الذي يطرحه البحث وهو، لماذا يمد اقتصران الحضارة بالأخلاق أمرا ضروريا، وما الفرق بين لا يتحقق إلا بالاعتقاد؟

الناس - أفراداً وجماعات -
يطلقون في سلوكياتهم ما وقره في
أنفسهم، ومن مخزونهم الثقافي
والإدبي والأخلاقي. ومن هنا
خضرة الأخزون، ومن هنا -
ثانية- الفارق بين أن يتكون هذا
الأخزون من واقع الفطرة البشرية
التي لا تستقيم حياة البشر إلا بها،
وأن يستقي من معين تعاليم رب
السماء. وبين أن يتغذى مما تقرره
حسب عقول الناس أو تجارب
الخطأ والصواب التي يمارسونها في
سيرهم الطويلة. ومن هنا -

ثالثة- فهم لم استغرق الجيل الأول- الذي رياه الرسول الكريم ليكون (القوم) البشري للحضارة القادمة - ثلاثة عشر عاما ليثبت فيه العقيدة السليمة أولاً، والأسس الأخلاقية ثانياً، وبالممارسة والفعل، ليضمن أنها قد ضدت سلوكاً ثابتاً، ودأباً يومياً، ومظهراً لا يتبدل له الظروف لا يرد هذا المجتمع أن يظهر عليه أمام شعيرة من المجتمعات..!

بالإنزور الأخلاقي تحدد
 الحضارة سميرتها، وأن
 إن تجده
 إن سعادة الإنسان وأمنه وتوازنها
 هل تضمن له أن يعيش
 وفق ما يملكه مما خلق الله له من
 فطرته بين جيله، وأن يعيش
 يمارس (إنسانيته) التي تختلف
 جسدا من باقي المخلوقات؟ أم
 استتدبره إلى واقع الشهوة
 وعيش الذمة حتى يغمر أسيرها،
 فيفتنهم عن كل خير الإنسان
 الفصيل الذي سكن الأرض ليكون
 خاضعة لها الأرض؟. إنها
 تستعمل منها أداة استبعاد لبني
 جنسه وتسلط واستعلاء.

بالمؤمنين الأخلاقي الحضارة
تعرف هانياتكم، كما تعرف موهبتكم بين
الحضارات... هل تريد أن تكون
حضارة رحمة، واحة خضراء، هليفا
للغلاب، أيوا إليها المتسبون
والشاردون؟ أم ستجعل من نفسها
أقوة التي لا تقهر، ومن أرضها
ساحة حرب لا تنتهي، ومن ذاهبا
مخاضا من مخاضها حتى يفيما
بينهم... ومن ولادها مستعزرا
وحيدا تجبي إليه شمرا كل
شيء...؟

حقائق لا تخفى

ولیکن هذا واضحا. لیکن واضحا
عن أریاب المقارنات غیر البریئة
التي تقوم هنا وهناك.. وغایتهم
منها الإشادة بمن صمروا فحظوا ولو
فی العمران، وبمن اخترعوا وسهلوا،
وقدموا الشهوة غداء وحیدا
للإنسان بكل ما فیة من جسم وعقل

وروح.. يشيدون وكان حضارتنا ما ينت ولا أشادت، وكان أفرادها ما اخترعوا ولا أجادوا.. ثنائين.. في غمرة الانبهار وراء كل ما يلهم.. حقائق هامة لا يد أن نذكرها هنا..

أولى هذه الحقائق أن الأساس الأخلاقي لحضارتنا عصبها أن تقع.. وهي في القمة وفي الأوج.. في شرك الفطرية، غطرسه القوة والاستعلاء.. كما مماها أن تهوي في مستنقع النزعات المصرية والاستبدادية التي تقف وراء كل الويلات التي جرت على البشرية الأمم ذات الرصيد الأخلاقي المدموم والمتواضع.. هذه واحدة.. وأخرى أن حضارتنا.. وهي تهتم ببناء الإنسان لم تغفل بناء العبران.. لقد بنت مثلما بنت غيرها.. ولكنها مع هذا.. حل وقيل.. بنت المساجد.. المساجد خصوصية حضارتنا في مجال العبران.. فما من منطقة دخلتها إلا دخلت فيها مسجداً واحداً على الأقل هو الدوام.. لأنها أرادت للمسجد.. ديدنها.. ومن أول أولوياتها على الدوام.. أن لها أرادت للمسجد.. فوق أنه مركز عبادة ووحدة أمن وسكينة.. أن ينقلب منارة علم يفيد الناس.. كل الناس.. ومنطلقاً لكل ما فيه صلاح البشر وعصارة حياتهم..

هذا مشهد من الذي يمكن لحضارتنا أن تشترك به من نشاط مع باقي الناس.. ولكن مع الضيق الضخم الذي ذكرنا في الغاية والمآل بين ما يمكن أن يكون عليه نشاط حضارتنا.. وبين ما ينطوي عليه نشاط غيرها وهم يهتمون بالبناء.. فخرج عنهم (عجائب الدنيا السبع).. كما تخرج عنهم (الفاصلات) و(القواعد) و.. نوادي القمار..

لقد شهد آخر لا يقل دالة على طريقة مشاركة حضارتنا لبعض نشاطات البشر.. مع مشاركتهم في الغاية وطريقة

الاداء.. مشهد لا يقل روعة وجمالا وابداعا عما ذكرنا.. يتبدى من خلال روعة الخط العربي.. إن حضارتنا لم تفتح نحو التجسيد.. ولا التجسيم.. ولا النحت أو التصوير.. ففروا من التشبه بأصنام أنفثها الله منها.. وروم أرادت أن تستجيب لنزوع الفطرة نحو الجمال اختارت لونا خاصا بها.. وهنا تميزا لم يسبقها إليه أحد.. وإن نظرة إلى روايت الخط العربي لتخبر الكل بما يمكن لحضارة أخلاقية أن تكلم بأنها إذا ما رغبوا أن يدعوا هذا لنا رافيا لا تزال تترين به مساجدنا.. ويتسابق فيه كل المبدعين أصحاب الذوق الرفيع.. ويبقى للأبد نبزا لنا تنفر نفوسهم ومشارعهم من الخلاعة والهجوم.. ومن التشبث بكل ما يلصق الإنسان بالأرض حيث الوحل والطين.. بدل أن يرى به نحو مؤثله النهائي.. هناك.. في السماء..

تعود لنذكر بالحقائق الهامة من ميهمة صدق المقارنات فنقول إن حضارتنا.. منذ قامت.. لم تجرب مشاهد الفقر أو العوز أو الحرمان.. لكنها مع (الوفرة) وتزايد التنمية لم تنس أخلاقيتها.. تلك الأخلاقية التي كانت تنادي إلى (الاعتدال) تحت شعار (ولا تسرفوا).. بينما انجراف غيرها.. وهو ينعم بالرفاهية ويحب منها.. نحو تكالب على الشهوات.. غرس في النفوس والعقول ثقافة الانانيية والأثرة.. وضخ لديهم حب الذات وتكرار الآخرين.. وتأسست ثقافة (الشهوة) التي صار من العادي جدا معها.. وبها.. أن تنشأ أمة تستعطي.. وأجبال تكبر.. نفوس تقطرس.. وجيوش تقزق.. لا لتنتشر الهدى أو تخرج العباد من عبادة خالق العباد.. بل لتستعمر.. وتحطم.. وتستحق وتفتي.. وتستبيح في سبيل الحصول على اللذة كل شيء.. وكل أحد.. وتستولي على خيرات الأرض وكلها ما زرعه الله سبحانه إلا من

أجلها..

مشاهد للمقارنة

ليس في تاريخ حضارتنا.. لن يهوى المقارنة.. أن هاتحيناً أصموا.. يوماً.. السيوف في العباد حتى غاصت خيولهم في دماء الفترين حتى الركب.. بل في تاريخنا رجوع (قنطية بن مسلم).. الفاتح الشير.. من بلاد (سمرقند) بعدما فتحها.. ويأمر من الخليفة ذاته.. لأنه دخلها قبل أن يندثر أهلها بالشروط الدينية الثلاث.. الإسلام.. الجزية.. القتال..

ليس في ثقافتنا دم أزرق أو بلون غير اللون الذي خلقه الله تعالى عليه.. وليس في تاريخنا من سائد الظالم حتى مكثه من أرض يعطد منها أصحابها.. ثم قام.. خلال ستين عاماً أو تزيد.. يماري ويكابر وفي ظنه أن الأمور ستستقيم.. وهي موجهة.. له ولحليفه.. بل فيها الخليفة الذي يهب لفتح (موروية) سندا لامرأة مطولة.. ليس هذا أن وقف يقول (إذا ريمك الأعلى).. أو أننا (القوة الأعظم) التي تلي لها كل الحمرات.. وتفتح لها كل الأبواب.. وتستقبل.. وهي الغازية.. بالورود والرياحين.. بل كنا كما قال حتى الفرياء.. (ما عرف تاريخها فاتحا أرجم من العرب)..
لم نسمع عن خليفة طرد (ابن الأثير).. حثلا.. ذلك القادوم ما وراء النهر.. صهره حطرا أنوارا من العلوم عن أهالي البلاد المفتوحة وخمساً بيني قومه.. حتى باتت تلك العلوم تشكّل خطوطاً حمراء لا يسمح (للغريب) بوجئها.. بل إن في تاريخنا جبالاً في العلم وشخصيات ضخمة مثل (ابن سينا) و(أبييريني) و(الكندي)..
رثنا أخذ حديثنا عن (البخاري) و(ترمذي)..
وفي تاريخنا البشري الكثير والكثير من صور الرحمة والإنسانية مع الغرب والغريب سواء.. تحيل كل قصص الآخرين عن الرديئة والأثرة إلى عصفونة

يدهش البر كيف يلصق أصحابها بالتاريخ البشري.. تماماً مثلما أن في تاريخنا.. القريب.. صوراً من البطولات فحققت النصر.. وصوراً من أخلاقيات الصبر وتحمل الكاره.. وصوراً من عزرة المؤمنين وأفضته من الرشح للغريب.. وصور من البات.. كانت وما تزال تبرز في سماء أمتنا.. أين منها أخلاقيات أهم انسحقت لغة وثقافة بل وجوداً تحت أقدام المنتصرين..

لا سواء

مهم جداً أن نعي.. عند المقارنة.. هذا.. وأن نفي أن هناك فرقاً شامعاً بين حضارة قامت على أسس أخلاقية وتروى بماء السماء.. وبين الإنسان الصالح.. الضيق.. البين الرحيم.. الجدير بأن يكون خليفة الخالق في الأرض.. حضارة حققت لنفسهياً ارتقاء وتميزاً وحضوراً فريداً على مسرح التاريخ البشري.. وحطمت حتى في ساعات العسرة.. أن يندثروا.. بل أمنت لهم بقاء ونباتا وديمومة.. أن يلبسوا بصدى أن يتسلوا الرابة ويتفوقوا على جديده.. وبين غيرها من الحضارات سواء تلك التي قامت على أساس القوة وحسب الاستعلاء.. فما التجت سوى التآليه لطنائفة قليلة على حساب الاستبعاد لباقي الناس.. أو تلك التي قامت على أساس التهمة القريبية.. وتسدلت الشهوة تحت مختلف السمات.. فما التجت غير مخلوق هلامي تسهل السيطرة عليه من خلال التحكم في شهواته.. ويسهل إذلاله من خلال (الرجاس) مهما كانت تسميتها.. ويسهل فضله من أصل خلقته وفطرته من خلال (إغرائه) في الشهوة والإغرائ إلى الأرض.. حيث الوحل والطين.. من مهم جداً أن نعي هذا الفرق.. لنذكر أي حضارة تستأهل أن يكتب لها الجؤ.. وتستأهل أن تتسلم قيادة البشرية.. وأي حضارة ستعول لفكرة.. وتنتشش.. لحن.. ثم تبعد كما يات سافقتها.. وإنه لفرق.. لو يلعون.. عظيم..



يقلم إبراهيم بويري - الجزائر

كلمة الحضارة كلمة مختصرة لنظومة دقيقة تنتظم عالم الأفكار وعالم الأشخاص وعالم الأشياء... بمعنى أنه إذا كانت هناك علاقة صحيحة بين هذه العوالم الثلاثة انبثقت حضارة صحيحة كذلك، وكلما اختلت العلاقة بين جوانب هذه المعادلة لدى أمة من الأمم اضطرب وضعها العام وساد القصور وضعف الأداء مختلف مناحي حياتها. ومع شدة حساسية وأهمية جميع أجزاء هذه المعادلة، التي لها صرامة ودقة المعادلات الرياضية، غير أننا مع ذلك نميل إلى الاعتقاد بأن عالم الأفكار هو سرهم بقية جوانب المعادلة، فالأداة التي بها نقدر مثلاً قيمة شيء من الأشياء، أو أهمية شخص من الأشخاص إنما هي الفكر نفسه، إذن بإمكاننا الذهاب إلى أن عالم الأفكار مظهر بارز من مظاهر الوجود البشري وصيرورة الحضارة الإنسانية، وهو كذلك جوهر أصيل وعميق من كينونة الإنسان، أي أنه وفق الصياغة الشرعية، مناهج التكليف ومعيّار تقدير المآلات، ووسيلة توجيه وتهذيب التقاليد والعلاقات العامة سواء تلك التي تحدد ضوابط وحدود الارتباط بين الخالق والمخلوق، أو بين المخلوقين بعضهم بعض، وما يحيط بهم من ظروف ومتغيرات (١).

وأحسب أن أحداث النهضة والإقلاع الحضاري - بتعبير مالك بن نبي - رهن شروط وآليات وتوافقات كثيرة، قوامها أو أساسها أسلوب أو منهج التفكير نفسه، ومدى ما يكتنفه من فعالية وشحن للهمم والطاقات والقدرات المذخورة في عالمي الأشخاص والأشياء.

حول معادلة الإنعتاق من تبعية الآخر الحضاري



شروط الإقلاق الحضاري

وذلك لا يتطلب هذا الجانب بعالم القيم، أو المناحي المعنوية ذات الدلالات والأبعاد المشاهيئة والمعقدة... ومن ثمة فهي عملية تقتضي مهندسا مبدعيا لإياد البناء الفكري وإعادة صياغة وترتيب الأفكار، ولعلنا نذهب هنا إلى أن هذه هي وائز ومساحات الاجتهاد التي تكتسب عليها جهود حركات التجديد الفكري والإصلاح الاجتماعي والاستنهاض المعنوي.

وعملية توجيه الأفكار تستهدف أساساً تنظيم الحركة الاجتماعية وحسن توزيع الأدوار واستثمار الطاقات والأنشطة المختلفة لصالح البناء المنهجي الحضاري للأمة، وحل العضلات الختلفة القائمة في واقع الأمة، ومجابهة التحديات التي تستهدف تحقيق الأمة عن الانطلاق والتقدم، إذ ليس يكفي أبداً أن الصدق أن ننتج أفكاراً، بل يجب - وهذا هو الأهم - أن نوجهها طبقاً لمهمتها الاجتماعية المحددة، أو التي نريد تحقيقها، كما يعبر المفكر الجزائري مالك بن نبي.

إذن من الضروري والمنطقي - وهذا من مقتضيات المنهج -، الربط بين (الاجتهاد) ومعدل (حركة الفكر الإسلامي) المعاصر القادر على إيجاد حلول للمشكلات والقضايا المعاصرة التي تواجه المجتمعات المسلمة، والقادر على إبداع البدائل ما يسود تلك المجتمعات من ظلمة وأفة اجتثت مع فوق أرضها لتزحف في أرض الأمة الإسلامية علوية وقسراً. فيقدر الجهد المبذول في البحث عن حلول معاصرة لمشاكل التي تهتم على صدر الأمة الإسلامية بقدر ما يزداد معدل الحركة الفكرية في المجتمعات المسلمة، (٣) ... إن المنهج الفكري الصحيح، المتماهي مع ذات الأمة ومكوناتها الروحية والحضارية، هو الأداة المنطقية المناسبة لحل إعادة الصياغة والبناء، وتجاوز السلبيات والوقفات، أو هو بعبارة أوضح المدخل الوحيد الحق لتغيير المنشود.

٣- شحذ الضمالة الفردية والجماعية،

ونقصد بالضمالية هنا التجاوب النفسي والكياني برمته، الذي يفجر الإرادة ويضبط التوازن الاجتماعي الفردي. فالضمالية حالة نفسية ترفع الهممة وتضاعف المعاء والنفع سواء على مستوى الفرد نفسه أو على مستوى الجماعة أو الأمة، أو هي باختصار قدرة الإنسان على تحويل الطاقة المودعة فيه إلى عمل نافع بأفضل الطرق وأفضل الأساليب المتاحة له في عصره (٤) وهناك أمثلة كثيرة عن حقيقة الضمالية في سيرة رسول الله ﷺ والسلف الصالح، فالخليفة العظيم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وضعت حياته بعد إسلامه بأنها حياة فاعلة - لها مردود ملموس ومؤثر - بالرغم مما أضر عنه من قلة الحفظ واستيعاب النصوص، وصار به بإسراع رضي الله عنه، الذي كان يقوم بتقديم مجهود عاملين اثنين أثناء بناء أول مسجد في الإسلام وهو مسجد قباء، حتى قال له رسول الله ﷺ بعد أن لاحظ فاعلية عمر: «لنأس أجرك وأجر ابنك... إن هذه الأمة التي تتقنا اليوم، وهذا أحد أسباب ضعف الأداء أو قلة الإقناع للأعمال والواجبات التي تُسند إلينا أو تكلف بها، هيئتيه إذن أن نقتنع بأننا فعلاً نحتاج في ساعات الإقلاق الحضاري إلى روحية اجتماعية عالية ومتوقدة وعاملة... ذلك أن فترة «الإقلاق الحضاري، تحتاج إلى فعالية روحية ضخمة أكبر من أي فترة أخرى من فترات النمو الحضاري» (٥).

٤- الموازنة بين الإمكان والطموح،

لا بد أن الرشد العقلي أو الفكر الحصيف، يقضي بضرورة العمل بمبدأ الموازنة الدقيقة بين الإمكان والطموح، أي استغلال الإمكانيات

إذن نفهم مما تقدم أن التغيير داخل حركية أي مجتمع، أو في واقع أية أمة من الأمم لا يأتي جزأاً، أو كما اتفق، فهو ليس ضرباً من ضربات التخطيط العشوائي، أو العمل الفوضوي الموسوم بالعجلة وقلة البصيرة، بل هو في حقيقته نسق يقوم على معادلة دقيقة جداً لخصها القرآن الكريم في قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (الروعد- ١١)، ونحوها فقد تمهيد هذا التصور عن أهم تلك الشروط والآليات التي نرى أن الآية الكريمة سافرة الذكر تتضمنها، أو تدبها إليها على أقل تقدير، وهي:

١- تحقيق الذات،

أي جعل الهوية الحضارية للأمة مطلقاً رئيساً - أي من الناحية المعنوية والتقديرية - لأي نشاط أو تحرك أو إنتاج، أو لأي مشروع داخل الصراع الاجتماعي للأمة، وقد سمي هذا المنطلق بأسماء وأوصاف تعبيرية كثيرة، وإن كان الضمون واحداً هو لا يتغير، فهو مثلاً الضمالية أو الضمة عند كل من الدكتور محمود أبو السمود والدكتور عماد الدين خليل والدكتور محسن عبد الحميد، وهو فكرية الأمة عند الدكتور محمد عمارة، وهو الذات الحضارية عند مالك بن نبي وعلي شريعتي ومحمد إقبال، وهو أيضاً الأيديولوجيا أو الفكرانية عند مفكرين إسلاميين آخرين.

إنه مهما تباينت صور الألفاظ، واختلفت رسوم التعابير عن هذا المعنى، فهو من باب التجوز في التعبير، كما يقول علماء اللغة - فإنهم، بل الأمة هو أن تتحقق فعلاً هذه الذات الحضارية في الممارسة الواقعية لشؤون الأمة ككلية، وأن يكون واقعها والذات الهي المعيش انكساراً وتعبيراً صحيحاً عن جوهر ذاتها المستقلة المتقدمة، وأن تصبح هذه الذات خلفية معيارية مرجحة للسلوك الاجتماعي والاقتصادي والمعنوي والأعمال والعلاقات بين أفراد الأمة نفسها، أو بين الأمة وبقية الأمم الأخرى التي ترتبط معها في علاقات مصالح ومعاني أرضية مادية.

وفي نظري أو تقديري أن هذا الشرط تحديداً له فريدة خاصة بين بقية شروط الاستنهاض والإقلاق الحضاري، فهو إلى جانب كونه يحقق معنى وسمات التميز والاستقلالية لشخصية الأمة ونسقا الفكري والاجتماعي والتربوي ... فإنه كذلك عنصر تمهيد وتقوية يدعم اتجاه الثقة بالنفس لدى كافة وائز الأمة ومؤسساتها الفاعلة.

وقد أدركت وائز الاستعمار والإحقاق الحضاري في المؤسسة الفرية خطورة فلسفة العودة إلى الذات، فراجت تعمل وتخطط في اتجاه الحيلولة دون انتشارها والوعي بأبعادها ومقتضاها... يقول المفكر الدكتور علي شريعتي: «اليوم وقد أخرج الغرب كل البشر من قواعدهم الذاتية والثقافية، ومن قدرتهم على التوالد الذاتي والانفعال الداخلي وجعلهم في صورة عبيد محتاجين ألاماً طرحة ملتصقين ومقتولة... ما الذي ينبغي عمله؟ الشعار الذي طرحه المفكرون في الخمسة والعشرين عاماً الأخيرة كأخيرة تجربة ثقافية مضادة للاستعمار هو: العودة إلى الذات» (٦).

٢- العناية بالمنهج الفكري،

يعتقد اليوم معظم المفكرين المسلمين والباحثين في اجتماع المجتمعات الإسلامية، بأن جوهر الأزمة في الواقع الإسلامي هي المسألة الفكرية والثقافية. أي أن هناك مشكلة في المنهج، إذ إن عملية التوجيه الفكري من أصوص المشكلات التي تعترض النهضة والتنمية والتغيير داخل تطور أي حراك اجتماعي، أو في بؤقفة أي صيرورة حضارية،

ينجر عن ذلك ما لا يحمد عقباه...هأن الله تعالى «خلق الخلق وهاوت في أرزاقهم فيزور تبعها لذلك التفاوت الاجتماعي» في المجتمع المسلم كوسيلة من وسائل العيش وتيسير دوا لب الحياة بتسخير بعض البشر لبعض في ظل ألفه ومحبية وإخاء إنساني... لكن من الشروط الموضوعية لتحقيق الألفة والإخاء والإخاء الإنساني في المجتمع المسلم أن لا يبرز فيه «الاستفزاز الاجتماعي» وأسبابه التي نهى عنها الدين ورفضتها القيم والتقاليد الصالحة» (٦).

فلننظر إلى أي مدى تتجنب المجتمعات الإسلامية أسباب الاستفزاز الاجتماعي...وإلى أي مدى تعمل من أجل التماسك الاجتماعي؟

٦- استيعاب حضارة العصر:

في العطاء الحضاري هناك ما هو خصوصيات أو بصمات ذاتية خاصة بأمة من الأمم، وهناك أيضا ما هو مشترك إنساني عام، لذلك نشدد على أن المقصود باستيعاب حضارة العصر إنما هو الجوانب الإنسانية العامة المشتركة، خاصة منها ذات المنحى العلمي والتقني الحضري أو الخالص، وبغني كذلك أن تنبه إلى أن قضية استيعاب العصر وحضارته ليست مسألة بسيطة، بل هي تتطلب بدو كل الشروط المذكورة آنفا...إنها باختصار شديد ليست «مقالات يكتب أو كتابا ينشر أو حديثا يذاع، أو خطبة تلقى، أو مضاعفة تباع... لكنها معاناة وجهاد تُسهم فيه الأمة، بكل مؤسساتها ومعاهدها ومعاملها ورجالها، وتعقد عليها العزم للبناء والمثابرة، وتُسقط في سبيلها من حياتها مظاهر الترف والذعة والركون إلى الاستسلام والتواكل، حتى تستعيد أن تتهيأ لعملية الاستيعاب، وتقيم البناء الحضاري على أسس ثابتة راسخة ومتينة» (٧).

• مما تقدم نفهم بأن هناك شروطا صارمة ودقيقة، لابد من الوفاء بها، حتى نتكمن من بلوغ النجاحات لمشروع أمنا الحضاري، وبالتالي تحقيق العتاق واستقلال ذاتها الحضارية بشئى مكوناتها وأبعادها، وخروجها النهائي من دائرة التبعية والإلحاق للأخر الحضاري في شتى المجالات، وعلى كافة المستويات.

كـ و ا م ت ل

- ١- ممالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، فصل، المجتمع والأفكار.
- ٢- علي شريعتي، العودة إلى الذات، الزهراء للإسلام العربي، القاهرة ١٩٨٢م، ص ٤٢-٤٣.
- ٣- محمود سفر، ثقب في جدار التخلف، دار الصافي للثقافة والنشر، الرياض، ١٩٨٩م، ص ١١٠.
- ٤- سيد بسويقي حسن ومحمود سفر، ثغرة في الطريق المسدود، دار آفاق الفد، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٩٠.
- ٥- المرجع نفسه، ص ٩٩.
- ٦- محمود سفر، ثقب في جدار التخلف، مرجع سابق، ص ٥٧.
- ٧- محمود سفر، دراسة في البناء الحضاري، كتاب الأمة (٢)، وثائق الأحكام الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر رجب ١٤٠٩هـ، ص ١١٢.

والقدرات المتوفرة بالفعل، وإقامة الخطط والمشروعات والمناهج وفق تلك الإمكانيات والقدرات، مع ضبط الطموحات والأمال والتطلعات، فإن حسن استغلال ما هو موجود وقائم بالفعل، أولى من التعلق بطموحات وأمال قد تكون معطياتها ومقتضياتها بعيدة المنال.

انظر مثلا إلى بعض الدول التي تتوافر لديها الإمكانيات الزراعية الهائلة، من أراض خصبة ومياه جوفية ومناخ معتدل ويد صالحة مدرية، لكنها مع ذلك كله تتجه إلى الصناعة النفطية، التي لا تملك متطلباتها، وكان ينبغي أن تستغل أولا الإمكانيات القائمة في الواقع... وما ينتج عن ذلك الاستفزاز القائم بالفعل من خيرة وقوم مادية هو الذي يقودها بعد ذلك إلى تحقيق طموحاتها في المجالات الأخرى.

في هذا النطاق كثيرا ما يقع الدارسون والمخططون للتنمية والتطوير والبناء الحضاري في أخفاء منهجية قاطلة، خاصة عندما يلاحظون إلى أسلوب المقارنة بين إنجازات شعب ما وإنجازات شعب آخر، ومع أنه يصح الاستئناس بهذا الأسلوب لأغراض علمية أثناء التحليل الجازم المتعلق بدراسة مشكلة التخلف، كان نقول مثلا إن الشعب الجزائري يساري ديمقراطيا بعيد الشعب الكندي، أو أن الشعب التونسي يماثل عدد الشعب السويدي...وكان نقول بأن مساحة الجزائر تعادل مساحة فرنسا خمس مرات كاملة، وأن مساحة تونس تعادل مساحة هولندا ثلاث مرات! بيد أن هذا الأسلوب الدراسي أو العلمي الذي ذكره أحيانا في بعض دورس الجغرافيا، هو يهيئنا غير أسلوب المقارنة بين منجزات شعوب من الشعوب، أو أممين من الأمم.

فنحن إذا انتقلنا إلى مجال التقدم العلمي، أو مستوى الحياة والحضارة، وجدنا اليونان ساسعا بين الجزائر وتونس من جهة، وبينهما وبين كندا، والسويد وفرنسا وهولندا من جهة أخرى، إذن نستطيع الذهاب إلى أن منجزات شعب من الشعوب أو أمة من الأمم، إنما تقاس «بإمكانيات وطموحات» ذلك الشعب نفسه، أو تلك الأمة نفسها، وليس صحيحا أن تقاس تلك المنجزات بمنجزات شعب آخر، ذلك أن الإمكانيات والطموحات لا تكون حينئذ متكافئة، فينبغي إذن مراعاة هذا البُعد كي نتجنب الأخطاء وضعف العزائم، في سيرنا الحضاري المعاصر، ونحن نحاول تخطي سدود التخلف والتبعية التي يمشيها في طريقنا الاستعمار الغربي الحديث.

٥- الاستقرار الاجتماعي:

يعتبر الاستقرار الاجتماعي، واستيعاب الطمأنينة والأمن الداخلي، أبرز وأهم الأسباب التي تمهد المشاريع الفكرية والبرامج التنموية بالذوق والقوة، بل إن عجلة التنمية لا يسعها أن تتقدم في غير جو الاستقرار والهدوء والتماسك الاجتماعي، وقد أدرك الإسلام هذا العامل وأثريه الباق في حركة التطور والنهوض والبناء الحضاري، فأولاه عناية خاصة، وشدد على تثبيت أسبابه وركائزه داخل البنية الاجتماعية العامة.

والدارس لأدبيات الإسلام الأساسية يلحظ في غير جهد أو مشقة، مدى اهتمام هذا الدين الحنيف بأليات التماسك الاجتماعي وأسباب تأزير وتكافل أفراد المجتمع المسلم، وأيضا مدى مناهضته لكل ما من شأنه أن يخلق الفتنة بين صفوف المجتمع، أو ما يولد (الاستفزاز الاجتماعي). بتعبير الفكر السعودي الدكتور محمود سفر- ذلك أن التفاوت في الأرزاق واللواظ سنة إلهية في المجتمع البشري، لكننا إذا لم نحسن التعامل مع هذه السنة، فقد

ثنائية الرؤى وازدواجية الدلالة



بقلم / شاكر عبدالقادر
عبدالقصود - مصر

على الرغم من تعدد أشكال وألوان الموجودات والعوالم بشكل يمثل متصلاً وجودياً وحياتياً وضحياً يشابه مفهوم «التدرج»، فإن الميل العام لاختزال هذا التدرج أو المتصل للقيم والمظاهر والظواهر جميعاً إلى صيغ ثنائية يبقى أدهى للتمايز والتمييز بينها وعلى سبيل المثال فإن النور والظلام والخير والشر والجمال والقبح والحياة والموت... الخ جميعها وإن كان للإنسان أن يمايز بينها بشكل حاد وفاصل فإنها على الحقيقة فضلاً عن كونها مقابلات فإنها تبرز كذلك في الحياة كمتشاركات ومتجاورات فقلما تلقى في الحياة العملية شيئاً نقياً خالصاً... إن الموت يحتوي الحياة كما أن الحياة تحتوي الموت... وسبحان من قائل، يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، وكذلك فإن النور يكتنف الظلام بالمثل، يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل... إن هذه، الثنائية، من الواضوح والتمايز في كل شئ في الحياة قاطبة بحيث لا يحتاج لمزيد بيان أو استيعاب، سبحان الذي خلق الأزواج كلها... ومن كل شئ خلقنا زوجين..

الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره..

لذا كان الطريق الأكثر بساطة والأكثر عمقاً ووضوحاً وبداهية معاً هو طريق الانبثاء عليهم صلوات الله وسلامه أجسيمن الإرشاد بداية للطريق، الفعل الصواب أو فعل الخير كبدائية ودليل على الذات الإنسانية إنك لا تكون، خيراً، فقط بأن تفعل الخير أو تتجنب الشر... إنك لا تكون خيراً ما لم تحب، الخير، وتبقيش، الشر... وهنا فإن التمايز الحقيقي يتم على مستوى، القول والفعل، من جهة وعلى مستوى النية والقصد، من جهة أخرى... وهنا ثمة تحد حقيقي... كيف تكون محباً ما لم تكن سالماً للطريق وكيف لا تحب الطريق إن كنت سالماً له؟! قل، إن كنتم تحبون الله فاتبوني يحبكم الله ويفر لكم دنوبكم..

هنا يظهر التحديد الأعظم لاستكثار واستشراف، حقيقة، وجوه، ومعنى، الوجود والحياة والدور والرسالة الإنسانية... وبحيث تصبح مقابلات وتضمنات لعبارات من مثل، قل لي من أنت أفل لك ماذا تريد، هذا هو الاختيار وهذا هو المسعى الحقيقي للفصل بين ذات وذات حياة وحياة وبالمقابل بين قرار وقرار إنك لا تعرف من أنت ما لم تعرف ماذا تريد، كما وأنت لا تعرف ماذا تريد ما لم تعرف من أنت... لذا كسافت البسيادية، التوحيدية، هي، أنت، كيف ترى نفسك وكيف ترى الأشياء من حولك وكيف ترى الحياة وماذا تريد منها ثمة حاجة ماسة للبحث في أعماق الذات جنباً إلى جنب مع ضرورة البحث خارج أو خلف حدود الذات. إن صيغة اربسطو، اعرف نفسك، يجب أن تقتصر بمعنى الإنسان لتسامل خياراته، بل

أن الشر يحتوي الخير فليس ثمة خير خالص لا شر فيه كما أنه ليس ثمة شر خالص لا خير فيه. إننا نختار بشكل متواصل ونمايز بين درجات ومستويات وأوليات للخير والشر والحق الباطل والعدل والظلم... إن الحياة البسيطة كما هي طبيعة النفس البشرية وإن ادركت المقابلات وتقبلت التمايز إلا أنها لا تضع على الحقيقة أطرافاً وحدوداً وفواصل ولكن ثمة تدخل وتشارك يعطي الوجود هذا، المتصل، أو هذه، المستويات أو الدرجات، المختلفة من الألوان والطعوم..

كما تعطي العقل هذا الاختيار المتواصل للاختيار من مسارات مختلفة وهنا يبين التحدي الأعظم على الحقيقة كيف يمكن في ضوء ذلك وعلى الرغم منه أن تبني- بإذن الله تعالى- على الصراط المستقيم، 19

إن الشئ الواجب الالتفات إليه هو التضمن والاحتواء والانفواء إلى لدرجات ومستويات جنباً إلى جنب مع إدراك هذه الثنائية هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن السعي المتواصل لإحالة الاستيعاب الداخلي شئ في حاجة لمزيد إيضاح وتأمل ثمة حاجة مزدوجة لتسامل الذات الإنسانية في ضوء هذه الرؤى القبطية الأزواجية على مستوى القيم والمعاني والأفكار بحيث تصبح قابلة لهذا التعيين والفصل كما هي في الحياة والبينة الطبيعية البسيطة وهنا فإن إدراك هذه القابلية للاحتواء والانفواء تحول حتماً دون السعي المهيمن من قبل البعض لصياغة رؤى ذاتية خالصة من عالم أحادي ورؤى أحادية للصواب والخطأ والصحيح والقيم والخير والشر والجمال والقبح... بحيث يمكننا إدراك كون الخير يحتوي الشر كما

رحلة الفرقان في مدخل د. الجابري إلى القرآن

(عرض أولي)

تشكلت فيه حركة الدعوة الإسلامية وتنتزلت فيه أي القرآن توجيهها وتصحيحها وإرشادها.

وهكذا أمكنه دراسة موضوع أمية الرسول ﷺ وحدث الوحي، ومفاهيم القرآن والذكر والكتاب، والأحرف السبعة والقراءات والأصحان، وجمع القرآن وترتيب المصحف، إضافة إلى موضوع القصص القرآني الذي أفرد له الكاتب مساحة كبيرة لاعتبارات منهجية وتاريخية.

ولا يقتصر الكاتب على إيراد أقوال من سبقه من القدماء والمحدثين في الموضوع، بل جعل هدفه الرصد والمقارنة والترجيح، وإذ لا يمكن في هذه الصفحات القليلة أن يتم تناول مختلف قراءاته تلك الموضوعات، فعمل المناسب أن يتم الاختصار

بقلم: د. محمد إقبال عروي - المغرب

محمد عابد الجابري

مدخل إلى القرآن الكريم

الجزء الأول

في التعريف بالقرآن

على تلخيص ترجيحاته فيها.

- ففي موضوع أمية الرسول، أعاد الكاتب إثارة الإشكال، وانتهى إلى ترجيح كون الأمية تتصل بانتماذه إلى الأمة التي لم يمهّد لها كتاب، ولا تعلق لها بمعنى أمية القراءة والكتابة، يقول: «ليس في القرآن إذن، ما يدل على أن النبي محمد ﷺ كان يجهد القراءة والكتابة». لقد أوضحنا أن وصفه بـ «النبي الأمي» لا يعني أنه «أمي» بمعنى عدم المعرفة بالقراءة والكتابة، بل لأنه من «الأمم» التي ليس لها كتاب منزل، وكذلك الشأن في لفظ «الأميين» الواردة في القرآن ... فالقصد هو العرب في مقابل أهل الكتاب من اليهود والنصارى (٢).

- وفي موضوع الوحي، قام بدراسة مقارنة لحضور هذا المفهوم في اليهودية والمسيحية والإسلام، لينتهي إلى أن هناك تمايزاً دقيقاً في نظرة هذه الأديان إلى الوحي، وهو أصل كل اختلاف. ومن خلال المقارنة، استطاع أن يبين، بنظره، قوة دعوى تأثر الفكر الشيعي

استناداً إلى إنتاجه الفكري الواسع، فإن جمهور المطلعين على الفكر العربي يصنفون د. محمد عابد الجابري في خانة المفكر المشتغل بقضايا الفكر العربي في عهده الفلسفي العام، ومن ثم، فإنهم يفتأون حين يتنامى إلى مسامعهم إقدام الجابري على نشر كتاب في موضوع القرآن الكريم، وقد أحسن هو نفسه برجحان إيقاع كتابه للقراء في كثير من الحاجة والاستغراب، وسمى في مقدمة الكتاب إلى إيجاد الغلظية الناضجة لجموع مفردات إنتاجه الفكري.

ولئن كان التداخل وارداً وملحوظاً بين مجالات الفكر والدراسات القرآنية، فإن الجابري حريص على الرفع من الأسباب المرتبطة بأحداث

١١ سبتمبر وما أعقبها من سجال حول الإسلام ودوره في الأحداث وعلاقته بالصراع الحضاري، فكان أن عقد العزم على التفكير في كتاب، «مدخل إلى القرآن، مدخوماً في ذلك برغبة عميقة في التعريف به للقراء العرب والمسلمين وأيضاً للقراء الأجانب، تعريفاً ينأى به عن التوظيف الإيديولوجي والاستغلال الظرفي من جهة، ويفتح عين الكثيرين... على القضايا القرآنية كنص محوري مؤسس لعالم جديد كان ملقى إحضارات وثقافات شديدة التنوع، بصورة لم يعرفها التاريخ من قبل» (١).

إشكالات الكتاب،

يتناول الكتاب أهم المحاور التي تدرس عادة ضمن علوم القرآن، لكنه يختار تناولها من خلال منهج تحليلي يقوم على الرصد والمقارنة واستدعاء فضاء السيرة النبوية باعتبارها الوعاء الذي

والصوفي بالفكر اليهودي، يقول: «...لاحظت هرقاً كبيراً بين مفهوم الوحي لدى اليهودية والمسيحية من جهة، وبين مفهومه لدى أهل السنة في الإسلام بمختلف تياراتهم من جهة أخرى. يتمثل هذا الفرق فيما عبر عنه أحد الباحثين الأوربيين بقوله: «الوحي في اليهودية مركز على شعب، وفي المسيحية على شخص المسيح، أما في الإسلام فهو مركز على كتاب هو القرآن». وله الحق في ذلك، ولكن مع هذا الاستدراك، وهو أن هذا يصدق مائة بالمائة على أهل السنة، أما الشيعة والمتصوفة، ففلسفة النبوة والولاية عندهم لا تتناقض مع التصور اليهودي للمسيحي، بل تتوازي معه، كما هو واضح مع النظر إلى التصويرين على صعيد البنية الجامعة لكل منهما» (٣). وقد نتج عن تمييز مفهوم الوحي في الإسلام بأن انحصرت نظرة المسلمين إلى الرسول ﷺ في كونه بشراً تتمثل وظيفته في تبليغ الوحي، وأن النبوة انتهت، والمرجعية، بعد وفاة الرسول، هي للقرآن والسنة.

- وفي موضوع الأحرف السبعة والقراءات، انتهى الباحث إلى أنهما موضوعان مختلفان، وبعد ما أورد مجموع الآراء التي قدمت في تفسير إشكالية الأحرف السبعة، حاول تقديم بعض الأساليب التاريخية التي سالت إلى تصد القراءات، فهذا نحن استحسننا الروايات التي تقول إن عثمان قد أمر بإحراق المصاحف الأخرى وفي نفس الوقت، بحث إلى الأمصار بنسخة من المصحف الإمام لاعتماده وحده، وأنه أرسل مع كل نسخة قارئاً من الصحابة القراء المعروفين يعلم الناس كيف القراءة، أدركنا كيف أن اختلاف القراء في قراءاتهم باختلاف أوجه أخذهم القرآن عن النبي ﷺ سينتقل معهم إلى الأمصار التي اقتدوا إليها لتعريف الناس بكتيفية قراءة المصحف، مصحف عثمان، وواضح أن الاختلاف سينحصر هذه المرة داخل «الحرف» الذي اعتمد على المصحف العثماني. وهذا هو معنى قول الطبري الذي ذكرناه سابقاً: «اختلاف القراء إنما هو كله حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وهو الحرف الذي كتب عليه المصحف، وذلك رداً على من قال، إن «الأحرف السبعة» هي نفسها «القراءات السبع» (٤).

- وبالنسبة إلى قضية إعجاز القرآن، فقد اقتصر الكتاب على إيراد الأراء المتداولة في الموضوع من مثل القول بالمعجزة والنظم، ولم يوسع القول في الموضوع بمجهود تحليلاته الإشكالية الدقيقة، وخاصة ما له تعلق بالبحث في إعجاز القرآن من خلال مقارنة أسلوب القرآن بغيره من الأساليب النثرية والشعرية، فقد قال عن منهج الباقلاني القائم على المقارنة، ويورد الباقلاني دليلاً آخر ملخصه أن الناظر في نظم القرآن ثم في شيء من كلام النبي ﷺ، لابد أن يلاحظ بسهولة الفرق بين الكلامين، وهنا يورد نماذج من خطب الرسول ورسائله، ومن خطب الصحابة والبلغاء ليبين الفرق



● د محمد عبد الجباري

بين بلاغة القرآن وبلاغة الرسول وغيره. ثم ينتقل إلى المقارنة بين آيات من القرآن ونصوص من الشعر والخطابة المعروفة بفصاحتها وبلاغتها فيكشف عن عيوب هذه، مما يظهر التفاوت بين كلام الله وكلام البشر، (٥)، مع العلم أن هذا المنهج المقارن يحتاج إلى أن تتوجه إليه استدرابات، تتمثل، أساساً، في أنه يجعل النتيجة معروفة سلفاً، مادام مصدر القرآن غير مصدر الشعر، ثم إن هذا المنهج له أعراض سلبية تتمثل في الحرص على التهيؤ من كل قيمة أسلوبية في خطاب الشعر لصالح خطاب القرآن، وكأن إثبات الإعجاز لا يتم إلا بالتهيؤ من الشعر لصالح أسلوب القرآن، وهذا ما حصل للباقلاني، فقد حرص على نقد قصائد شعرية لابن المعتز وأمرئ القيس، مع أنه لم يكن مضطراً إلى ذلك، إذ الأصل أنه ما دام الله هو مصدر الخطاب القرآني، فيبدي أن يكون أسلوب القرآني متميزاً عن أسلوب الشعراء من بني البشر، دون احتقار أو تهوين لخطاب الشعر، مع التذكير بأن إقحام الشعر في معركة مواجهة الدعوة إنما هو صنيع من قبل المشركين من أهل مكة، وهم الذين يتحملون مسؤولية إقحام الإبداع في مواجهة الدعوة، وما نقد القرآن الكريم للشعراء إلا نقد مخصوص لا يجوز معه التعميم، ومكانة الشعر لدى الفقهاء والمفسرين تنبئ عن قيمته الأصلية.

وحرصنا على إيراد هذا الاستدراك ذائع من أن البحث في إعجاز القرآن ما يزال يتخذ نفس المنهج إلى وقتنا الحاضر، بينما هناك مناهج وأفاق للإعجاز القرآني ممثلة في إعجازه النفسي والتشريحي والعرفي والعلمي مع قدر كبير من الاحتياط.

- وعلى ذكر المعجزة القرآنية وإعجازها، لا بأس أن نشير إلى أن الدكتور عابد الجباري يرجع أن المعجزات المادية للرسول كانت في منامه، مثل معجزة الإسراء والمعراج، بمعنى أنها كانت بالروح وليست بالجسد، وقد استند في مذهبه على آراء في الموضوع تروى عن عديد من العلماء (٦)، مع إضفاله بسط القول في أدلة من يرون المعجزات بالروح والجسد.. وهو مناص خداج وجب التنبيه عليه.

- وقد افرد الكاتب فصلاً خاصاً للإشارة إشكالية جمع القرآن ودعوة الزيادة والنقص فيه، وما يلاحظ عليه أنه اقتصر على إيراد النصوص والمرويات، ولم ينجح في حسمها أسلوب النقد العلمي الحديث بعرفة صحيحها من ضعيفها.

مما يترك القارئ في وضع المتردد في القبض على خلاصات علمية دقيقة في الموضوع، وخاصة بعد الانتهاء إلى النتيجة الآتية، «وكل ما يمكن قوله، على سبيل التخمين لأخير، هو أن يكون الجزء الساقط من سورة براءة، هو القسم الأول منها، وإن كان يتعلق بذكر المعاهدات التي كانت قد أبرمت مع المشركين. ذلك أن

الكتاب إدارة للعوائق المعرفية التي ظلت مباحث علوم القرآن تستصحبها معها طوال التاريخ

سور القرآن، خاصة الطوال منها، تحتوي عادة على مقدمات تختلف طولاً وقصراً، مع استطرادات، قبل الانتقال

إلى الموضوع أو الموضوعات التي تشكل قوام السورة (٧)، أو بعد قراءة النتيجة الآتية، وخلاصة الأمر أنه ليس ثمة أدلة قاطعة على حدوث زيادة أو نقصان في القرآن كما هو في المصحف بين أيدي الناس، منذ جمعه زمن عثمان. أما قبل ذلك، فالقرآن كان مفرقاً في «صحف»، وفي صدور الصحابة. ومن المؤكد أن ما كان يتوفر عليه هذا الصحابي أو ذاك من القرآن، مكتوباً أو محفوظاً، كان يختلف عما كان عند غيره، كما وترقبنا. ومن الجائز أن تحدث أخطاء حين جمعه، زمن عثمان أو قبل ذلك، فالذين تولوا هذه المهمة لم يكونوا معصومين، وقد وقع تدارك بعض النقص كما ذكر في مصادرها.. (٨).

إن مثل هذه الخلاصات تضيق إشكالات وهي الرامية إلى الخروج من الإشكالات، مما يعني أن تناول موضوع جمع القرآن وما ارتبط به من دعاوى وإشكالات محتاج إلى فريق عمل، يكون من ضمن أفراد علماء في الحديث، رواية ودراية. وقد لاحظت أن دعايد الجابري لاهتم كثيراً بالموضوع في بعده الحديثي التحقيقي، ولو أنه اطلع على هذا الحق لتكشفت له أبعاد جديدة، وتكفي الإشارة، هنا، إلى جهود الشيخ عبد الله بن الصديق في كتيبيه، ذوق الحلاوة في منع القول بنسخ التلاوة، و، الإحسان في تعقب الإتيان، فهما، مع قصر متبنيهما، يتوفران على منهجية نقدية في التعامل مع مختلف الروايات في موضوع جمع القرآن وما يتوهم فيها من الإيحاء بوجود زيادة أو نقصان.

- وعقد الجابري فصلاً لتناول إشكالية ترتيب المصحف وترتيب النزول، وسمى إلى أن يحدد ملامح منهج يساعد على، توخي بناء تصور منطقي عن المسار التكويني للنص القرآني، وفي نفس الوقت أقرب إلى الواقع التاريخي، (٩)، ويعني به وقائع السيرة النبوية، مؤمناً بضرورة الانطلاق من ترتيب النزول المتوفر في ساحة علوم القرآن والتفسير دون الاقتصاد عليه.

وقد يذلل جهداً محموداً في هذا الاتجاه، وخاصة في ربطه المنهجي بين النزول والسيرة النبوية، وإن كان القارئ يلاحظ عليه تهويله من جهود الشيخ محمد عزة دورية في الموضوع، ولم يلتفت أصلاً إلى إسهام د. عبد الرحمن بدوي في الموضوع في كتابه النقدي للاستشراق الذي يحمل عنواناً دالاً، دفاع عن القرآن ضد منقديه، الصادر باللغة الفرنسية منذ أزيد من أربع سنوات، والذي ترجم إلى العربية مرتين، واحدة ضمنية، وثانية موفقة.

- وما زاد الكتاب قيمة أنه أفرد قرابة نصف الكتاب لتناول

موضوع القصص في القرآن، وقامت دراسته له على أساس المنهج الآتي:

١- تقسيم القصص من حيث زمن النزول، فكان

القصص المكي الذي جعل له الكاتب مرحلتين وصنفين، قصص أهل القرى بإيجاز، وقصة موسى وفرعون.

ب - ثم القصص المدني الذي جعله ضمن المرحلة الثالثة، وأهم ما يميز هذه المرحلة الجدول مع أهل الكتاب.

وهكذا استطاع الكاتب أن يوزع القصص القرآني ضمن البرنامج التاريخي الآتي،

أ- ذكر قصص أنبياء الأقوام القريبة من العرب البائدة (أهل القرى).

- ذكر قصة داود وسليمان والملكة بلقيس لمواجهة الإغراء الذي وجهه أهل قريش للرسول، ورفضه له كما رفضه سليمان.

- ذكر قصص من أنبياء بني إسرائيل حين اشتد الجدل مع قريش ويهود المدينة الذين كانت قريش تبعث إليهم رسلها تستفتيهم في أمر محمد عليه السلام (قصة موسى، قصة أهل الكهف، قصة ذي القرنين، قصة يوسف).

- المرحلة المدنية، وهي مرحلة الجدال مع يهود المدينة والنصارى (قصة عيسى عليه السلام .. (١٠).

والواقع أن عمل د. الجابري في هذا المجال يمثل إضاءة في كيفية التعامل مع القصص القرآني وقراءته في سياق الأوضاع النفسية والاجتماعية والسياسية التي عاشها الرسول عليه السلام في سيرته ودعوته، وهو البعد الذي يظل، في الغالب، غائباً في العديد من كتب التفسير، إلى درجة يمكن القول معها إن الجابري يريد أن يصوغ بهذا العمل قاعدة منهجية وهي، قاعدة الربط الدلالي بين مضمون القصص القرآني وحال النبي مع قومه. والواصل أن هذه التوجه عند الجابري ما هو إلا تمثل منهجي لقاعدة إعمال السياق في فهم النصوص والوقائع، وقد سبق له أن أشار إلى أن إغفال السياق مضى إلى خلل في المنهج والتفسير.

يقول، «ولحن نرى أن السبب في مثل هذا الاضطراب، إن لم نقل التحيز في تفسير الكثير من الآيات القرآنية يرجع في الغالب، عندما لا يكون هناك تعصب مذهبي، إلى عدم اعتبار مسألة منهجية أساسية، وهي النظر إلى كل آية داخل السياق الذي وودت فيه، وتجنب اقتطاعها منه والتعامل معها كنص مستقل بذاته. والسياسي في القرآن يتحدد بأمرين اثنين، أولهما الآيات التي تشكل كلا واحداً، تندرج تحتها الآية المراد تفسيرها، أي التي قبل هذه والتي بعدها. ثانيهما ظروف النزول، ونعني بها مرتبة السورة، التي تقع فيها الآية المراد تفسيرها، على سلم ترتيب

قابلة للرد أو النقد والاستدراك، وقد يلحق د. الجابري بسببها نقد عنيف إن لم يستحضر جميع المهتمين خلق الإسلام في النقد والتقويم.

ولئن كان الكاتب أراد لكتابه أن يكون، مدخلا، إلى القرآن الكريم، فإن الأمل معقود على أن يكون، في الحقيقة، ومع ما يشي به من إشكالات منهجية ومعرفية، مخرجا، من العديد من المفاهيم والأوضاع المعرفية التي ظلت مباحث علوم القرآن تستصحبها معها طوال تاريخ الأمة منذ قرونها الأولى وإلى عصرنا الحاضر، وهي أوضاع ومفاهيم وصف الجابري بعضها بأنها «دعائق معرفية»، ونضيف إليها نحن وصفا آخر، وهو أنها مناهض ومدخل يتسرب منها الفكر الاستشراقي لشحن سلاح اقترائه وشبهاته ومطامنه تجاه القرآن الكريم. ولتطلع على كتاب، في أصول القرآن، أسئلة الأمل ومقاربات اليوم، (١٢)، لصاحبه، ألفريد لويس دوبرييار، يدرك هذه الحقيقة.

إن كتاب الجابري يرصد رحلة الفرقان، ويرصد رحلة الجابري مع علوم القرآن الهادفة إلى مساعدة الراء على تدبر الفرقان، ولا تخلو رحلة من متعاب وعوائق وهنات وأشجان، ونرجو لرحلة الجابري أن يتحقق فيها وصفا الإخلاص والاتباع، (الإخلاص لمقاصد القرآن، واتباع المنهج العلمي الذي رفع قواعده علماء القرآن).

النزول، ومناسبة نزول تلك الآية أو الآيات، وتبين المخاطب فيه، (١١).

وقد فات د. محمد عابد الجابري الانتباه إلى رباعية شعب السياق، فلم يشر إلى الشعبة الثالثة والرابعة، مع أن مفهوم السياق لا يتقصر، بالمعنى العلمي والمنهجي، إلا بإدراج السياق الكلي للخطاب القرآني والسياق المقاصدي له باعتبارهما ميزانين راجحين في تقويم الكثير من «الخلط، و«الاضطراب» في حقل تفسير العديد من الآيات.

هذه أهم محاور الكتاب وترجيحاته، دون أن نفصل الإشارة إلى الفصول الأولى الفنية بأبعادها الفلسفية والفكرية والتاريخية، والتي تعيد رسم الفضاء الديني والثقافي الذي كان موجودا بالجزيرة العربية قبل بعثة محمد عليه السلام، وهو رسم يقضي على العديد من التصورات والمفاهيم الساذجة أو المغلوطة عن تلك الحقيقة، وتجعل القارئ التخصص فضلا عن العام، فاجا بالمعطيات الجديدة التي يقدمها الجابري حول تلك المرحلة، وهي معطيات تعيد اكتشاف أبعاد ودلالات في النص القرآني نفسه. وتلك ميزة تحمد للكاتب.

مع التذكير، مرة أخرى، بأن بعض ترجيحاته وتأويلاته تحتاج إلى تمثيل «دقيق لظهما» فهما سليما غير منفصل عن سياقها في الوجود والاستدلال، وقد تكون تلك الترجيحات والتأويلات

المكرس

- ٤ - المرجع نفسه، ص: ١٥٨-١٥٩.
- ٥ - المرجع نفسه، ص: ١٦٦.
- ٦ - المرجع نفسه، ص: ١٦٩.
- ٧ - المرجع نفسه، ص: ٢٠٩.
- ٨ - المرجع نفسه، ص: ٢١٠.
- ٩ - المرجع نفسه.
- ١٠ - المرجع نفسه، ص: ٢٩-٣٩٢.
- ١١ - المرجع نفسه، ص: ٨٠، وانظر دراستنا في الموضوع، دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية، الصادر عن مشروع، رواق، بقطاع الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف بدولة الكويت، أبريل، ٢٠٠٧.
- ١٢ - Alfred-Louis de Premare: "Aux origines du Coran: questions d'hier, approches d'aujourd'hui", Tera-dere, 2005.

وقد يكون لأسئلة المحاور دور في الاسترسال في مثل تلك العبارات. إن الجابري يؤمن بضرورة خلخلة الفكر العربي القديم، ولن يخرج تناوله لموضوع علوم القرآن عن هذا السياق، ولكن المؤكد أن الخلط، أو لنقل، الدراسة العلمية، موجودة منذ عطاء العلماء الأوائل، وهي مستمرة لكن بجهودها العلمي الذي لا يشتر زواج تتغذى بها الصحف والرأي العام ولا تفيد البحث العلمي في شيء. وما اظن أن د. الجابري راجب في أن يستدرج إلى الإيقاع به في موضوعات متصلة بالذكر الحكيم المحفوظ من قبل العلماء الحكيم. انظر موقع د. الجابري على

الانترنت: www.aljabriabed.com

٢ - المرجع نفسه، ص: ٨٢.

٣ - المرجع نفسه، ص: ١٢٢.

١ - محمد عابد الجابري، «مدخل إلى القرآن الكريم»، دار النشر المغربية، البيضاء، ج ١، ط ١، ٢٠٠٦، ص: ٨٠، ونشير إلى أن مقالات للجابري بجمعية «الاتحاد الإماراتية»، أحدثت نوعا من الفهم من شأنه أن يثير شبهات حول أفكار الكاتب، وقد سمى في حوار مع جريدة «الأيام» المغربية أن يبين موقفه من بعض الإشكالات، غير أن بعض الصيغ في الجواب من شأنها أن تضاعف من حدة الإشكال، وخاصة حين يرد على لسانه بأن «القرآن كتاب تاريخي، وللتعامل معه، لابد من فكر تاريخي متتبع تتطور الثقافة العربية...»، أو حين يعمم الحكم، أو يكاد، في قوله إن العديد من المفسرين والذين يكتبون في مجال علوم القرآن ليسوا في المستوى المطلوب للتعامل مع القرآن الكريم. إن بعض العبارات موهمة،

حتى نستكمل الإيمان

بقلم: د. صالحة رحوتي - المغرب

الفتاح..

وقد تبدو قضية كالتالية قضية أسرية تافهة ومحدودة الأبعاد، وبالتالي تافهة التأثير ومحدودة الأثر.. لكن الأمر في الحقيقة يتعلق بإشارات «صغيرة»، لكنها تنبئ عن قضايا كبيرة.. ويطرق للتصرف قد يبدو التخيف منها وفيها أمر شخصي «دنيوي»، متناه في الخصوصية، لكن كيفية التعامل معها، وأسلوب الاختيار منها، يخبران عن حقيقة ودرجة الالتزام بالمنهج الحق، الذي هو الصمد الأساس في هيكल بناء الإنسان المسلم. وقد يتماهى للبعض في هذا المضمار أن هنالك قضايا أهم.. قد ينفع الأمة التطرق إليها.. لكن حقيقة الأمر إن كان هم من يحملون هم الأمة رد هذه الأمة إلى الله، فليكن همهم بادئ ذي بدء رد أنفسهم إليه سبحانه.. حين تقوم دولة الإسلام في حياتهم، ستقوم فعليا بين ظهرانيهم.. ونحن ينتصب الميزان الحق في أعماقهم، سينصب حتما عاليا في مجتمعاتهم..

فلقد يرفه المرء الاحكام عند كل متعطف، ومن أجل كل قضية وفي كل لحظة، فلنا منه أن ذلك مما قد يستبدل الميزان المقدس حسب رأيه، ومما قد يرهقه هو، ومما قد يشغل كاهله بمزيد تكلف يعنه من

مصدرة أوامرها يصيب كل مظاهر الحياة بسببفتها «الجيبة».. وتلك «الدنيوية»، التي ابتدعت، واستسيفت وبيت كيانها في عصور الظلام.. وكان أن تزلزل منها الكيان حين هبوب رياح تجديد الدين وانتفاض التدين.. إذ اشتبكت معها الصوحة إبان أوجها.. فاهبتت منها بعض الألوان.. لكن تلك الألوان عاد البريق ليستكها بعد أن عمل الوهن - بعد مدة - على حسر التوازن في فهم الدين كما أنزل.

وتلك «الدنيوية»، مرة أخرى، التي لن يكون إلا من قبيل المبالغة الادعاء بضرورة بذل الجهد من أجل تحصييل الشواهد والدلائل على طغيان سلطانها.. فالواقع ينضح بما استلها به من صور تنبئ عن الخلل الحاصل في الحكم على الأشياء.. وفي طريقة التعامل معها..

ولنتحدث عن مؤسسة هي الحصن الأول للإتسان - الأسرة.. التي إن استقام فيها التوجه، وضحت فيها الرؤية، فالاستقامة لا بد حاصلة.. وإن انتصر فيها القبيش، واختلت فيها الموازين، فسيتدهر المنهج.. ويضيع الهدف.. ويستقط

تأكل هيكله، وتصدع كيانه بفعل عصور البعد عن الله. * ومن المتعارف عليه، مما استعسنا من ضوابط استساغتها قلوبنا وعقولنا القاطلة من ذكر الله.. * ومما وجدنا عليه أباؤنا.. مما أوكل إليهم هم أيضا ممن قبلهم.. يتواتر متواصل عبر حقب المدم فيها من يقوم بالتحميم، ومن يشرف على تدقيق النظر، ومن يحرص على فرز الشوائب من أجل إعدادها، وذلك حتى يعود للدين نقاؤه وللحجة بياضها..

وهكذا انحسرت المساحات التي يظهر الدين، ويتغيا فيها بأحكامه، وبقي الجبل الأكبر من الناس حكرا على الاحتكام للمرجوب فيه، المحب للنفس من الضوابط المسطرة من طرف الإنسان للإنسان.. تكريسا وانتصارا لصفة «الدنيوية»، التي اصطلح وتصور على أنها فعلا تسم كل مجالات الحياة، انطلاقا من كون أن «ما لقيصر، لا يمكن إلا أن يكون هو الفائب والمسيطر في مملكة القيصر».. فضاء الواقع المادي والجسوس.. تلك «الدنيوية»، التي انتشت وطلعت سلطانها، فاجترت على الخفيل في تجايف الأضواء والعقول،

إن قدرة المرء على الشعور بوجود الله في جميع حالاته دليل على عمق علاقته بخالقه.. وعلى حقيقة علمه ومعرفته به.. وعلى إدراكه لمعنى العبودية له.. وعلى إلمامه بكنهه ما تقتضيه تلك العبودية منه.. وعلى مدى حرصه على تطبيق ما ورد في كتاب الله وفي سنة رسوله.

وحقيقة العلم بالله، ومستوى المعرفة به سبحانه، لا يتضحان إلا عند العرض على الحق.. وحين التعرض للفتنة والابتلاء.. حتى ولو كان ذلك التعرض متعلقا بدقائق الأمور وصغارتها.

فقد تكون هنالك وقائع وأحداث تعنيها.. ونحسب أنفسنا أحرارا في كيفية التفاعل والتعامل معها.. وذلك ل«دنيوية»، نرى نحن أنها تسمها وتبعدها عن «الأخروية».. تلك «الأخروية»، التي مازلنا نظن أنها الصفة الفردية الوحيدة التي تسمح بإنزال الدين من عليائه للنظر فيما كانت هي من سماته من نوازل تنزل بنا.

وتلك «الأخروية»، التي سطرنا نحن مصالها، ووضعنا حدها، بعيدا عن الاستشارة للشرع، مستندين في ذلك على أفهامنا وعقولنا، متمعدين في ذلك أن نمتح.

* من معين ما درجنا على تناقله من فتات الدين، الذي

الاتجاه الى اليسر باستفتاء النفس واتباع هواها. وسأبدأ بمعرض لوحمة القضية الآن، وأمل أن يحقق العرض الثمّل منه، وهو إشارة الانتباه الى ضرورة إعادة تشكيل الوعي، بحقيقة الإسلام في الفكر والعقل والقلب المسلم، حتى تتضح الرؤية، ويتبع المنهج، وتحسن العبادة.. فتنتفض الأمة بإذن الله..

اللوحة..

يرتاد المساجد ويحرص على (العبادات)، يؤدي زكاة ماله دون تباطؤ.. بل ويحرص على أن ينهل من معين الأجر كلما عن له باب من أبواب الإنفاق.. يتطوع في الصيام.. له أيام معلومة يصومها دون تشاقل ورغبة في إرضاء الله.. من الله عليه فحج واعتصم.. ولعله فعل ذلك مرات.. ومرات، إذ يحرص على شدة الرجال إلى البلد الحرام هناك كلما سمحت بذلك الظروف والإمكانات.. يحرص على العناية ببيته.. ويعمل على رعاية من هو مسؤول عن رعايتهم في ذلك البيت من زوجة وأبناء.. علم أن للشرع رأي فيما يخص طريقة ومنهج هذه الرعاية، ويخطئ حثيثاً عمل على استقراء المعالم الهادية بخصوص هذا الأمر في الكتاب والسنة، مستتيراً باستشارة الخافق وباستشارة الصالحين من خلقه..

لكن الشكل هو أنه كلما عن للمسيير أن تعطي أكلها صواباً ورشداً يرفعان من شأن الأسرة

ويحسنان من نتاجها، أتاهما السيل العرم فأتى على الأخضر واليابس، إلا ما يتبقى من هشيم تذرّوه الرياح لا يغني ولا ييسمن من جوع..

وقد يطول زمن السيل الجارف وقد يقصر.. وقد تطول الفترة بين السيل والأخرى لا يفي ولا يقصر.. فلا يملك - حتى وهو رب الأسرة وحامياها - أن يغير من الأمر شيئاً.

لم يجسد من داع لأن يستخير بخصوص هذه النازلة أو يستشير.. أو حتى أن يسأل أهل الذكر.. فالواقعة تملك كل الموصفات التي تجعلها دينوية، بحثة وخاصة.. بل وتمتعه تلك الموصفات.. من أن يحشر الدين فيها.. أو بين ثنائياها..

فالأمر يتسلق بالكرامة وبعزة النفس، وبصورة ومكانة تلك النفس عند من يعتني به رايهم.. بل ويعظم عنده ذلك الرأي حتى النخاع.. أهله وعشيرته.. والدين -يوصي بالقصرية وبالأهل وبالعشيرة..

وأكثر من هذا فالأمر متعلق بالعضو

المحور من جسد ذلك الكيان المهاب جانبيه واعتبر رأييه.. الأم.. والإسلام.. أوصى بالأم خيرا حتى إنه جعل أعلى مراتب الفوز عند أقdamها.. الجنة..

تأتي لزيارته هي لوحدها.. أو مع من يشاركها الانتماء إلى العشيرة.. فيستدعي وجودها أن يسترد كرامته.. وأن يستعيد هيبته.. وأن يثبت رجولته.. وأن يعمل على أن تقر أعين أمه به، إذ يطمئنها على حسن ماله، وعلى عظم قدره بالنسبة لكل أفراد أسرته، وخاصة بالنسبة لامرأة.. تكون زوجته..

فيتخلص بسرعة من ريقه التعاليم المنظمة لشؤون الأسرة.. تلك التعاليم المستجدة ورد الطائفة، عليه، والاستقامة مما سيصعب على الأم إدراكه من مفاهيم.. مفاهيم.. رغم أنها مستقاة حقا من الكتاب والسنة.. إلا أنها في الحقيقة حين تواجد الأم.. تحط من قدره.. وتنقص من قيمته.. وتساويه أو تكاد بالخلوقة من ضلع أصوع ناقصة العقل

والدين..

• فكيف له أن لا ينهبها... مؤقتا؟؟؟

أو يستطيع أن لا يفعل؟

• أو يستطيع أن يمارس حقه الطبيعي في إظهار التسلسل.. دون أن ينسلخ عن لباس الرق واللين؟

• أو يستطيع أن يتجمل بالاستعلاء دون التخلي عن الكينونة في مهنة الأهل، أو حتى مد يد المساعدة لهم.. كما دأب أن يفعل من علم أن خير خلق الله كان يفعل؟

• أو يقدر أن يقطع تلك الأم أنه مازال الرجل في البيت.. وهو لا يتفعل لأتفه الأسباب.. ولا يسب.. ولا يشتم.. ولا يحقر؟

• وكيف له أن يتمكن من أن يثبت أنه لم يصيب لعبة طيعة في يد امرأة.. تلعب بها كما تشاء.. وهو متشبع بالخيرية لحرصه على ممارسة تلك الخيرية مع أهله؟

• وكيف له أن يتحمل نظرات العشيرة.. حين تعلم بفقدانه لسمات الرجولة.. وهو الذي كان من قبل يتزايد مع الرجال أقرانه على ذكر معاييب ومثالب، الخائن.... ممن تغلبهم نساؤهم، فيتندرون بهم ويستنهزون

بضعفهم؟

فليضح إذن ببعض الالتزام ببعض مبادئ الدين... لا بأس.. وقد لا يكون هذا التصرف ميسراً لدينه.. فهو لم ولن يفرط في صلاة أو صيام أو حتى في زكاة..

هكذا.. ويتقنع نفسه.. ويستلذ هواه.. وينتصر لكرامته.. ويمد الحوار الداخلي الذي يتكالب كل مرة من أجل رفع اللبس عن فهمه.. ويتصرف.. ويتدهق السيل.. هتنتفي السكينة.. وينتشي الشئان.. فلا الزوجة تلقى مودة ولا رحمة.. ولا الأبناء يستفيدون حذبا، ولا يجدون تفهما ولا عطفًا.. وتقلب الأوضاع ويتكرر الجو.. وتتعاظم الشحومات..

وفي أحسن الأحوال تصير الزوجة.. يطلب منها وهي ناقصة العقل والدين، أن تلزم جانب العقل.. فتتفهم.. وتسبح له باظهار السيادة وإبراز الشوق.. فلا تماريه ولا تجادل..

لكن.. كيف يتأتى إقناع الأبناء بإمكانية التوقف عن ذلك الاحتكام.. مؤقتا.. إرضاء لبشر غير محكم لله؟ فما هي جميع أماسهم حول حتمية الاحتكام إلى الله في كل شيء..

أو ليس الشرخ سيكون كبيراً؟

أو ليس الصدع سيكون متفاقماً؟ أو ليس الخرق سيعجز الراقع؟

وكيف يمكن أن يقتنعهم بالعودة لبدا الاحتكام حين

ينتفي الرقيب ويختفي الشاهد، دون أن يكون قد عمل على إضفاء الشرعية على التوقف عن الاحتكام إلى الله حين الشئنة، إرضاء للهوى وإعمالاً للرأي؟

• ثم أولاً يكون حين ممارسة هذا الفعل قد دل - دون قصد منه - على وجود فجوات في هذا الدين، جعلته يبدو مستحيباً ومتهيباً من أن يبدو متلبساً به أمام ذويه؟

• وكيف له أن يمنع بنيه من أن يتنازلوا عما يعتقدونه هم أيضاً، مثلاً، ومنقصاً للقدرة من مبادئ هذا الدين متى شاءوا ومتى أحبوا؟

• وكيف يمكن لمن لم يثبت على الحق في بيته، أن يثبت عليه حين الفتنة وحين الابتلاء، وحين التذافع مع الباطل بكل أشكاله؟

الأسئلة تتناسل وتتتابع...

ويصبح الإقرار بوجود خلل في استيعاب مفهوم إلا الله، وفي فهم مفهوم العبادية في الإسلام حتمياً.. ويبدو الإسراع برأب الصدع وإصلاح الخلل ملحا.

فلنعلم أن الخالق عليم، وأن الشرع حكيم، وأن الاستسلام له لن يضر إلا خيراً في الدنيا والآخرة، أو لم يقل ربنا عز وجل،

• «فاستؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما

تعملون» (سورة البقرة الآية ٨٥).

فالدين إذا لا يقبل التبعيض، ولا يستساغ أن نعلق أحكامه وتوجيهاته على المشجب واستبداله بأخرى ذاتية حين نشاء ومتى نريد..

• «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» (سورة النساء الآية ٦٥).

فتحكيم الشرع في كل ما شجروا، من الأمور إذا حتمي وضروي لمن أراد التسرير لبأس الإيمان، بل ويجب فوق ذلك الرضـا بالحكم والاستسلام الطوعي الباطني القلبي لمتقضياته.

• «ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى» (سورة طه الآية ١٢٤).

هنا أعراض عن الاستعداد بنور الله، والتسخلي عن استنطاق الذكر يدل في متاهات التيه ويعرض للشقاء. فهل للإنسان بعد هذه الآيات البينات شك في كونه مجبراً على استثناء الشرع في كل دقيقة من دقائق الأمور.. مهما بدت مصطبغة في نظره تلك الدقيقية مصبغة «الدينية»؟

وهل له أن يمارس الانتقاء مع دين الله فيأتي ما يرضيه منه من المبادئ.. مع من يرضيه من العباد.. ويستبعد منه ما لا يراه قميئاً يحفظ كرامته.. مع من يحدده هو أيضاً من العباد؟

وهل يستبدل العاقل السعادة في الاستسلام الشامل لله بالضنك حين المشي مكباً على غير هده؟

وأخيراً...

فلعل مثل هذه الإطلالة تعين على أن تجسست الأشياء... وينقى الدرب.. وتجهز العدة.. من أجل إصادة إلفهام مظلوم لا إله إلا الله، ومن أجل العمل على نقش رسمها الصافي الصحيح في القلوب والألباب.

ولعل مثل هذا القوص يمكن من نشر الوعي بحقيقة العبادة في دين الله.. فتشقه كما أمر الباري بها أن تفقه «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» (سورة الذاريات الآية ٥٦).

ولعل الجهود بعد ذلك تتخاضر بإذن الله من أجل تجديد الدين في النفوس عن طريق نبد أسلال الموروث، والقضاء على رواسب المعتقد الفاسد المانع من تحسنت العبودية الحقبة المبررة للإنسان.

ولعل تلك الجهود يباركها الله... بأن يحبيب إلينا أن لا نعمل عملاً وفق رضاه.. ويهدف إرضائه سبحانه..

ولعل النفس ترضعها حتى ترضخ.. فتستكمل الإيمان.. وقد قال سيد الخلق محمد رسول الله ﷺ: (من أحب الله وأبغض لله، وأعطى الله ومنع الله.. فقد استكمل الإيمان) «دسان أبي داود - حديث رقم ٤٦٨٠».

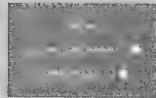
الجمعية الإسلامية الإسلامية

دور الأدب

لا شك أن الأدب -على من العصور- كان مشاركاً رئيسياً وحاضراً في الأحداث المؤثرة ولم يكن شيئاً هامشياً يمكن الاستغناء عنه أو تحييده، فقد كان الشعر في عصر الإغريق يجسد واقعهم وعقيدتهم وكان ينشد في الساحات والميادين العامة، كما كان الشعر ديوان العرب، ولم يغب الشعر مع الخطابة في صدر الإسلام عن تأدية دوره في نشر الدعوة ونصرة الإسلام، وحتى يومنا هذا ما زالت الدول والمؤسسات ترصد الجوائز الكبيرة لتثمينها لدور الأدب والأدباء.

ولا يخفى على أحد عظم المسؤولية الملقاة على عاتق الأدباء اليوم من أجل أن يقوم الإبداع بدوره التنويري والتنقيضي والدعوي في مواجهة النماذج الأدبية المشوهة التي تقدم صورة زائفة من مجتمعتنا وحضارتنا وعقيدتنا.

إن الأدب الإسلامي الجاد قادر على إصادة الروح وبعث الحياة ونشر القيم الإسلامية الأصيلة وتحقيق المتعة والترويح عن النفس، إذا توفّر له أدباء جادون مخلصون، يدركون حقاً دور الأدب وأهميته في التغيير والتوجيه والقيادة وخدمة الأهداف السامية النبيلة.



محمد من الميلاد الأسنى إلى الرفيق الأعلى

تأصيل فقه الأولويات



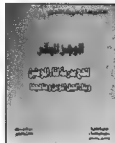
هذا الكتاب مسحاولة
تجديدية في علمي الأولويات
ومقاصد الشريعة حاول الباحث
ان يجدد من خلاله كلام
جهايزة العلماء كالإمامين
والقزالي وابن تيمية والعزبي
عبد السلام والشافعي وغيرهم
فهمد الى جمع نصوصهم

المتفرقة في كل مسألة واجتهد في حل التعارض
الظاهري الذي يبدو للوهلة الأولى بين نصوص كل
واحد منهم في المسألة الواحدة وحاول التوصل الى ما
وصلوا اليه والكتاب الذي يقع في حوالي ٤٠٣ صفحات
من القطع المتوسط من تأليف الدكتور محمد همام
عبد الرحيم محم وقامت بطابعته ونشره دار العلوم
للنشر والتوزيع في عمان في الأردن.



عن مكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد في
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت
صدر كتاب : محمد ﷺ من الميلاد الأسنى الى
الرفيق الأعلى، للشهيد كمال محمد درويش يقع
الكتاب في حوالي ٢١٢ صفحة من القطع المتوسط
وهو دراسة مختصرة اعتمدت على القرآن الكريم
والسنة النبوية الصحيحة وأما المراجع الموثقة
وكتبت بلفة سلسة ومبسطة وسهلة يفهمها القاصي
والداني والعالم المتخصص والمسلم العادي سط من
خلالها المؤلف الضوء على سيرته ﷺ منذ ولادته
وحتى انتقاله الى الرفيق الأعلى مروراً بشمائله وأخلاقه وفضائله
الكريمة وتعامله مع أهل بيته وصحابته والناس أجمعين وماذا قال الواسفون
من صحابته عن سيدنا محمد ﷺ وماذا قال المتصفون من غير المسلمين في
حقه ﷺ كما تضمن الكتاب طائفة من الفتاوى المتعلقة بالاحتفال بالمولد
النبوي بين القائلين به والمنعين له.

«الموجز الميسر لنهج مدرسة لقاء المؤمنين وبناء الجيل المؤمن ومنهجها»



وبالإضافة الى انتشار
العري والفاشية
والجور والفسق في
مساحة واسعة والبحر
بدل لك، مما يشذر
بعذاب عظيم من الله
العزیز الجبار، وأتقوا
فتنة لا تصين الدين
ظلموا منك خاصة
وأعلموا أن الله شديد
العقاب) (الأنفال، ٢٥).

عن دار النوى للنشر والتوزيع
في الرياض في المملكة العربية
السعودية صدر كتاب : الموجز الميسر
لنهج مدرسة لقاء المؤمنين وبناء
الجيل المؤمن ومنهجها، للدكتور
عبدان علي رضا النحوي وهذا
الكتاب الذي يقع في حوالي ١٢٢
صفحة من القطع المتوسط يعالج
قضية من أخطر القضايا في واقع
المسلمين اليوم، وأخطر قضية
يحاسب عليها المسلمون بين يدي
الله يوم القيامة.

إن هذه القضية كما يقول
المؤلف هي تقرق المسلمين وتمزقهم
شيعاً وأحراراً على صورة تخالف أمر
الله وأمر رسوله، وتخالف نصوص
الآيات الحكمة ونصوص الأحاديث
الصحيحة، على صورة كانت من أهم
أسباب الهزائم التي مني بها
المسلمون، ومن أهم أسباب الهوان
والإلال والقهـر الذي ابتلى به
المسلمون اليوم. بالإضافة الى
الاحتراف الكبير من الاسلام في
مواقع شتى من العالم الإسلامي.

ولقد حل بعض العقاب والعذاب
من الله فيما نراه من سقوط الديار
وضياع الثروات وغتصاب النساء
والقتلى والتهديدات الماثرة أشلائها.
او الاكوام منها. حتى أصبح السلم لا
يأمن على نفسه ولا على عرضه،
ولا ماله في بعض الديار.
وترى كذلك أن المباني والفواجم
تزدد وتقتد بدلا من أن تخف او
تترجأ.
فالفتنة آخذة بالازدياد، فتنة
في العقيدة والایمان، وفتنة
بالفواج والتكيات، وفتنة بالهوان

والذل امام أعداء الله.
وأمام غزوههم الفكري
والعسكري.
بئنا نعوذ هذا كله
في الدرجة الأولى الى
تقرق المسلمين شيعاً
وأحزاباً وأقطاراً
وأهواء ومصالح
متضاربة، ولؤمن أنه
أصبح من واجب كل
مؤمن بالله واليوم الآخر أن ينهض
ليساهم في جمع القلوب والعزائم
على أسس ريائية، وحتى يتم بناء
لقاء المؤمنين لا بد أن تتوحد
تصوراتهم لقضايا المسلمين، ولا يتم
ذلك إلا بأن يكون لهم منهج واحد
ونهج واحد، كما كان أصحاب محمد
ﷺ في مدرسة النبوة الجامعة.
وتحقيقاً لذلك لابد من معالجة
هذه القضية الخطيرة على أسس
ريائية وطرح لنهج مدرسة لقاء
المؤمنين وبناء الجيل المؤمن
ومنهجها، نهجاً شاملاً من أسس
الایمان والتوحيد، ومن منهاج الله

قراءاً وسنة وإفـة صربية، ومن
مدرسة النبوة الجامعة الخالدة،
ومن دراسة الواقع ووعيه من خلال
منهاج الله، ليكون هذا النهج قاعدة
يلتقي عليها المؤمنون بالتزام هذا
النهج الذي ليس فيه إلا تكاليف
ريائية ملزمة للمسلم، جميعها المؤلف
على صورة منهج تطبيقي عملي، مع
النظرية العامة للدعوة الإسلامية.
وحدد الأهداف الريائية الشابتة،
والوسائل والأساليب، لتتحمل الأمة
كلها عندئذ مسؤولية مجابهة
القضايا صفاً واحداً كالأبنيان
الرصص.
إن أي فتنة أو جماعة أو حركة لا
تستطيع وحدها مجابهة طوفان
الأحداث الجارية، والصف المتراص
من أعداء الله في زحفه على ديار
المسلمين من خلال كيد ومكر، وغزو
عسكري وفكري، تمتد منذ سنيين
طويلة أو قسرون. لا بد من الصف
الواحد المتراص، طائفة لله وشفاء
بعده، وقياماً بالجهد الواجب.

جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج



أعلن مكتب التربية العربي لدول الخليج عن جائزة المكتب للعام ١٤٢٨-١٤٢٩ هـ في مجالات التجارب والمشروعات والبحوث والدراسات والأثاف والنشر ويحدد يوم ٢٨ شعبان ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٠٠٨/٧/٣٠ آخر موعد لتلقي طلبات المشاركة ومن شروط الجائزة:

• أن يعالج العمل المقدم قضية تربوية مهمة ويشمل ذلك البحوث والتجارب التربوية المختلفة.

• أن يكون المرشح أو المرشحو من مواطني الدول الأعضاء في مكتب التربية العربية لدول الخليج، وهي: دولة الإمارات العربية المتحدة، مملكة البحرين، دولة الكويت، الجمهورية اليمنية، المملكة العربية السعودية، دولة قطر، وسلطنة عمان، ويمكن قبول الأعمال من فرد أو مجموعة أفراد، ويمكن قبول الأعمال الممولة من مؤسسات بعد الحصول على إذن من المؤسسة الممولة.

• تقديم وصف متكامل للتجارب والمشروعات مع شرح واف لألية الاستفادة والمستفيدين مع إرفاق جميع الوثائق ذات العلاقة.

• ألا يكون المرشح قد نال جائزة عن الإنتاج المقدم.

• أن يكون الإنتاج باللغة العربية ويمكن قبوله بلغة أخرى شريطة أن يرفق معه مستخلص باللغة العربية.

• ألا يكون العمل المقدم قد أصد تنفيذاً لأحد برامج مكتب التربية العربي لدول الخليج أو مشروعاته أو نشر عن طريقه.

• أن يتم تقديم السيرة الذاتية للمرشح مع ذكر عناوين المراسلة (العنوان البريدي للمرشح ورقم هاتفه وبريده الإلكتروني).

• أن يتم توجيه طلبات الترشيح إلى:

ص.ب. (٩٤٦٩٣) الرياض (١١٦١٤)

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٨٠٠٥٥٥ - فاكس: ٢٨٣٩٠٤٨٠

www.abegs.org

E-mail: prize@abegs.org

إجراءات التقديم

• أن يتم تقديم نسختين من الإنتاج المرشح للجائزة إحداهما مطبوعة والأخرى إلكترونية.

ديوان روائع المديح

ومما يذكر أن سلسلة (من ذخائر السيرة النبوية) تضم إضافة إلى هذا الديوان ثلاثة إصدارات أخرى حتى الآن للمؤلف نفسه: الأول، مواقف إنسانية في السيرة النبوية، الثاني، ابتسامات نبوية، الثالث، الرعاية النبوية للشؤون الدينية، وصرح المؤلف أنه يأمل قريباً إصدار العدد الخامس من سلسلته تحت عنوان: (الأنباء) الذي يتناول بشكل واسع ومفصل أخبار خدم رسول الله ﷺ من الرجال والنساء، والأحرار والموالي والعبيد.

بصوتها النسائي وشعرها الرقيق في عالم رحب واسع يمدح رسول الله ﷺ بكل لغة وكل أسلوب، وعظم الديوان بقصائد طائفة من الشعراء غير المسلمين الذين مدحوا رسول الله ﷺ، مثل: عبدالله يوركي حلاق، وجورج صبيح، وخليل مطران، والياس فريحات والشاعر الألفي الكبير (غوته) وغيرهم.

وقد طرزت بعض صفحات الديوان بلوحات للفران التشكيلي / فريد عبدالرحيم العلي الذي رسم اسم النبي (محمد) ﷺ في أشكال بديمة وفريدة شتى.

أصدر الشيخ (الأديب) عبدالله نجيب سالم كتابه (ديوان روائع المديح) وهو العدد الرابع من سلسلته (من ذخائر السيرة النبوية). وقد جمع فيه مختارات من قصائد المديح وقلائد النناء التي قيلت في رسول الله ﷺ، من قبل طائفة متنوعة من شعراء العالم الإسلامي البديعين في العصر الحديث. ابتداء من الكويت فالبحرين فقطر فالسعودية فسوريا فاليمن... إلخ.

وتتميز الديوان بضم شاعرة مسلمة معاصرة إلى قافلة الشعراء مداح رسول الله ﷺ هي السيدة / ندى يوسف الرفاعي التي صادحت

أخبار ثقافية

• ستقوم دولة البحرين بإنشاء متحف للأطفال هو الأول من نوعه في الشرق الأوسط ويهدف المتحف للقيام بدور تثقيفي وتعليمي في محاسبة عقل الطفل وتنمية قدراته وإمكاناته الإبداعية والفكرية بالتوافق مع روح العصر ومتطلبات التعليم الحديث من خلال التقنيات الحديثة التي تسهم في إيصال المعلومة وتقنية عقل الطفل.

• أعلن في أبوظبي سـُـخـرُـا عن التشكيل الجديد للمجلس الاستشاري للكتاب لجائزة الشيخ زايد للكتاب في دورته الجديدة لعام ٢٠٠٧-٢٠٠٨م الذي يتألف من: الدكتور علي راشد النعيمي والدكتور عبد الله القساضي والدكتور صلاح فضل والدكتور رضوان السيد والشيخة مي الخليفة والدكتور سعيد بنسعيد العلوي وانضم للمرة الأولى للمجلس القاص الاماراتي محمد المر والروائي الجزائري واسيني الأعرج.

• أعلنت رابطة الأدباء الكويتية عن تأجيل الاعلان عن جوائز أحمد حمد الحمد للابداع

الشبابي الكويتي، التي كان من المقرر لها بداية يوليو ٢٠٠٧م، بسبب وفاة والد صاحب الجائزة حمد الاحمد عبد اللطيف الحمد، يرحمه الله، وسيتم الإعلان عن المسابقة في مؤتمر صحافي بداية سبتمبر ٢٠٠٧م.

• نظم اتحاد الكتاب التونسيين يوم ٢٠٠٧/٦/٢٣ حفلاً كبيراً تكريماً للشاعر الكويتي عبد العزيز مسعود البايطين وعدد من الأدباء والشعراء التونسيين.

واحد الاتحاد في بيان له ان برنامج الحفل شهد مداخلة اقفاها الشاعر التونسي محمد الفزي بعنوان (عبد العزيز سعود البايطين شاعراً). كما تم خلال الحفل تكريم اعضاء اتحاد الكتاب التونسيين الحائزين على جوائز ادبية خلال العام الحالي ٢٠٠٧م.

• أعلنت الأمانة العامة لجائزة الأمير سلطان بن سلمان للتراث العمراني عن فتح باب الترشيح للجائزة في دورتها الثانية اعتباراً من شهر يوليو وحتى ٢٩ نوفمبر المقبل.

رسائل جامعية

من كلية الإمام الأوزاعي في بيروت بلبنان نال عدد من الطلبة درجة الماجستير والدكتوراة وهذه أبرز الرسائل،

• نالت الطالبة ايمان مجاهد البوسلي على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية على رسالتها: الغنوة (الحكم بين متبعية... حياته وفقهه،

• حازت الطالبة، تيگو دباله، على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، بتقدير ممتاز على أطروحتها: الغنوة، الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام جعفر بن محمد الصادق، حفيد رسول الله ﷺ الذي أسهم إسهاماً فاعلاً في دفع عجلة التربية إلى الإمام كونه مرب قدير تتلمذ على يديه عدد من العلماء البارزين وقد خلف من بعده إرشادات وتعاليم وتراث موسوعي ينضج على كل قضايا الإنسان في حياته الفردية والاجتماعية.

• حازت الباحثة، فخر ناز رعت جو، على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جداً على أطروحتها: الغنوة، الأمثال الحكمية في العرفان الصوفي - دراسة تحليلية منهجية للشاعر الإسلامي جلال الدين الرومي وآثر التتبي في معطوي مثبوتة.

• حازت الطالبة مؤنس محمد مهدي سباح على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير ممتاز على أطروحتها: الغنوة، سنة الابتداء واليهة وإشارها في حياة الإنسان على ضوء الكتاب والسنة.

• في رسالتها، الغنوة، المرأة المسلمة والعمل السياسي البحرين نموذجاً، نالت الطالبة فوزية أحمد عبد الله degree للماجستير وقالت الطالبة في رسالتها ان توافر الوعي السياسي في مملكة البحرين أدى إلى مشاركة المرأة في العمل السياسي.

• نظرية الحكم القضائي في الفقه الإسلامي، والقانون الوضعي كانت عنوان رسالة الدكتوراه التي حازها الطالب «سميح عواد الحسن، حيث اتخذ نظام القضاء في المملكة العربية السعودية محوراً لدراسته التطبيقية.

• حاز الطالب خالد بن محمد الرحمن الجريسي على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير ممتاز من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على أطروحته: الغنوة، الأدلة الجنائية في الشريعة الإسلامية، والتي توصل فيها إلى جملة نتائج ومنها، أن الإلزامات المطلقة تتخلف بها حقوق الله وحقوق العباد ولا يجوز للقضاء أن يحكم بناء لتخلفات أو احتمالات أو بمجرد الحس أو الظن أو الشك، فالحاكم دون دليل يستدركه كعدم، واشترط الدليل لأقامة الأحكام بحلول دون تعليل فتحة الصوم على رقاب الناس والحكم تبعاً لرغباتهم وشهواتهم ومسا لهم الشخصية والجزئية والظانفة.

موقف الأدب الإسلامي من مناهج الأدب الوافدة

د. وجيه يعقوب السيد - الكويت

الحديث عن موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية والنقدية الوافدة حديث مهم للغاية، لأنه يعكس وجهة نظر الأدب بوضوح فيما يتعلق بالأدب من قضايا، كما يلقي الضوء على مفهوم الأدب في النظرة النقدية الإسلامية، فمن المعروف أن نشأة أي مذهب فكري أو أدبي ترتبط بالظروف الحسبانية والفلسفية التي ينشأ في ظلها.

وقد استرعى ذلك نظر الناقد المعروف الدكتور عبد الباقع بدر فكتب كتابه المهم، «مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية»، وقدم فيه بالدرس والتحليل لأهم المذاهب والاتيارات الأدبية الغربية المعروفة وما هو مقبول منها وما هو غير مقبول، فالواقعية مثلاً كانت رد فعل وذروة على المذهب المثالي، وهي تستوعب الحياة من خلال منظورها الأسود المتشائم الذي يرى الإنسان لأخيه الإنسان كالذئب الضاري كما يوضح ذلك الدكتور محمد مندور، والواقعية الاشتراكية مذهب ييشر بقبح المجتمع الاشتراكي التي أُنشئت الأيام زيفها وخداعها من خلال الحديث عن التفاؤل والقيم الإيجابية التي يجب أن يتحلى بها البطل، وكذلك الوجودية التي أبتطعت بحالة التمزق والضيق والغوص في أعماق المجتمع الأوروبي يمينها بسبب الجور، وفي المدرسة الطليعية التي جاءت على أنقاض الواقعية نجد أصحاب هذا المذهب يؤمنون بأن المسيطر على البشرية هو حقائق حياتها العضوية كالفراتز وحاجات البدن المختلفة، أما الروح فظاهرة ثانوية لا سلطان لها على البشر، ومن هنا نجدهم يردون تصرفات الإنسان إلى عمل الفرائز الغامض.

وهكذا نجد أن معظم المذاهب

والتيارات الأدبية والفكرية تنبثق عن النظم الفلسفية والاقتصادية والاجتماعية. وكما هو معروف فإنه ليس بالضرورة أن تكون هذه المذاهب مناسية لِمِمتنا ويبنتنا في كل الظروف والأحوال بل أننا لم نمر بنفس الظروف التي مرت بها هذه المجتمعات، فلا شك أن لكل ثقافة وسائلها الخاصة في التطور وفهم الواقع. ويجب أن ينبع ذلك من طبيعة المجتمع ومنظومة قيمه الخاصة.

لقد لاحظ كثير من الدارسين للأدب الغربي، على ما اختلأ توجهاتهم أن تطور الحركة الأدبية والفكرية في العالم العربي في القرن العشرين كانت عبارة عن روايات من مدرسة إلى أخرى دون تسلسل وتدرج منطقي وطبيعي، ولم تأخذ هذه الدارسين في الحسبان التطورات الاجتماعية والفكرية والفلسفية التي تمر بها تلك المجتمعات، ولم تنتبه إلى الشروخ الطبيعية بين تلك المذاهب المختلفة، ولا شك أن هذا كان أثره السلبي على الأدب العربي، فقد أصيب بالتبعية والتقليد والجمود واختفت الخصومية التي تميز روح جوهر هذا الأدب، ولذا يرى الناقد الإسلامي ضرورة مراعاة فروق الثقافة والبيئة، وينادي بضرورة وجود مناهج نقدية عربية لها خصائصها التي تتناسب مع بيئتنا وقيمنا، وبضرورة أن ينظر الأدباء والنقاد في المذاهب الوافدة نظرة متأنية، تتأمل في عوامل نشأتها وأسباب تطورها وانحسارها وظواهرها، صاحبيتها وقضاياها الفكرية التي تدعو إليها والتصورات التي تقوم عليها، وبذلك لا تكله بالعقيدة، ثم نحدد موقفنا من هذه المذاهب.

وعلى هذا فإن الأدب الإسلامي ينطلق من موقف واع، فيرفض ما يتعارض من هذه المذاهب مع طبيعة التصور الإسلامي، ويرفض النقل غير الواعي عن الآخرين لأنه يدرك أن المذهب الأدبي لا يمكن نقله من تربة إلى تربة أخرى.

لقد أخذ النقاد على بعض أدبائنا المعاصرين نقلهم غير المشروع من المناهج الغربية دون مراعاة للاختلافات الجوهرية في اللغة والدين والتقاليد وذلك بزعم عالية الأدب وإمكانية تطبيقها للغاير الفنية والأدبية على كل آداب الدنيا، ولا شك أن هذا زعم باطل لأن لكل أمة ثقافتها الخاصة وطقسها الخاص، فما يستحسنه هذا قد لا يستحسنه الآخر، كما أن النقاد البارزين مجمعون على أن الصائبة لا تعني الذوبان وفقدان الهوية والتنازل عن الشخصية وذواتها، ولكنها تعني الاهتمام بالحياة ولذا يتأخذ الشخصية للقطر والوطن والأسلمة مع الانفتاح الواعي على التيارات والأدب الأخرى.

لقد كان تأثير المذاهب الوافدة على الأدب العربي سلبياً في كثير من النواحي، إذ سار الأدب العربي في ركاب الأدب الأخرى وصور أدبنا نوعاً شاذاً ومنحرفاً عن البشر ليس لها وجود في عالمنا وذلك بسبب التأثر بهذه الأنماط الشاذة التي يمثل بها المجتمع الغربي والمألوفة لديهم، وقد أشار كبارنا في ذلك إلى خطورة ذلك على مجتمعاتنا وأبداعاتنا، وحذروا من الاستمرار في التقليد والنقل غير الواعي، لذكر منهم الدكتور محمد مصطفى هداره والدكتور شكري عياد والدكتور علي مشري زايد وغيرهم، فالدكتور هداره -رحمه الله- يرى أن تأثير المذهب الرومانسي في الشعر العربي الحديث كان تأثيراً على جانب كبير من الخطر، إذ كان مفهوم الحرية فيه إطلاق النفس شهواتها ونوازعها في غيبة العقيدة الصحيحة والقيم

الإسلامية الأصيلة والتقاليد القويمة، كما كان مفهوم الذاتية إشاعة التشاؤم والحزن والانحساب من المجتمع بكل قضايا والهروب من المشكلات الواقعية وتخفيف العزلة، وكما تأثر الشعر العربي بذلك الحركات الوافدة فقد تأثرت الرواية بها فصورات المجتمع مثقلاً بالشعور والألام، توج فيه نوازع الشر وتموت فيه نوازع الخير.

إن الأدب لا يرفض كل الأدب الوافدة ولا يقول بذلك، فهو ذو نظرة مفتوحة وواعية لكنه يرفض ما يتعارض من هذه الأدب مع التصور الإسلامي الصحيح، وفي الوقت ذاته لا يجد بأساً من اقتباس ما يتلاءم من هذه الأدب مع طبيعة هذا التصور، فإذا كانت الواقعية تدعو إلى الاهتمام بالواقع وقضاياها، فلا بأس في ذلك فإن الإسلام يدعو في جوهره إلى الاهتمام بقضايا الواقع والاندماج في المجتمع ومخالطة الناس بعضهم بعضاً ومشاركتهم في أفرارهم وراحهم شريطة تجنب نظرة التشاؤم والإحباط التي يفيض بها هذا التيار.

ولا شك أن النظرة الصميقة الواعية تؤكد أن الأدب الإسلامي ينطلق من رؤية واضحة ويضع على أرض صلبة، فهو يؤمن بالواقعية ويرفض التبعية للمذاهب الغربية أو الشرقية لأن في هذه التبعية خنقاً لأبدانها وخصوصيتها وهويتها، ويرى بأساً من الانفتاح بما يتوافق مع تصورنا وعادتنا، وذلك من منطلق الوعي والقوة لا من منطلق الضعف والتقليد، ولعل هذه النظرة للتوازن تعد بادرة طيبة تستحق أن تحظى بالاهتمام والوزارة من النقاد المعاصرين على اختلاف توجهاتهم لأنها تفتح الطريق أمام منح أدبي له خصوصيته وشخصيته المتميزة، وأمام إبداع له هويته وجوهره.

همسات حلا أرمفة الذاكرة

بقلم: محمد نشمي كلش - سوريا

والتلطفة وعلى أفواه العامة.... نستمع إلى قصص أبطالها المتسبين، نحلق في عالم الخيال، كم تمنينا أن نكون مع أبطالها نقاتل إلى جانبها... وتدور الحياة دورتها ويشاء القدر أن أحط رحالي في بغداد وأن أتجول بين شوارعها التي أرقوت حتى الإعياء من الدماء....

وتتطفل على شريط ذاكرتي موجة تعيدني إلى الواقع، ورأيت نفسي دون تفكير مني تقودني قدامي إلى حيث يقف الأستاذ ناصر وحوله ثلة من طلاب الجامعة.

كان علي أول شيء أقوم به لأقطع حديثهم هو اللقاء تحية السلام:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

تسمرت نظراتي بوجه الأستاذ وراحت عيني تجوبان دها ليز وجهه... أكثر من عشر سنوات من الغياب وها أنا الحق بك يا أستاذ... كان أمني الوحيد هو أن التقى بك.

أني أحمل لك في جمعتي سلاماً وقبيلات من جميع أبناء بلدي الذين درستهم والذين لم تدرسهم..

كنت أتكلم معه ومفغناطيسياً يجذبني إليه لأسمع في ضمه وعناقه لتشكل شط العرب...

- أنا يوسف من الجزيرة، ألم تعرفني يا أستاذ؟

- لقد تذكرتك جيداً يا يوسف، تلك الأيام التي قضيتها بينكم تركت في قلبي بصمة لا تمحيتها حتى دموع

أمطرت في سماء صفنا وتسمر الأستاذ مكانه وكأنه دق على عتبة اللوح.

وكان منطق الطالب قد جرده من كل أجوبيته... كنا ننظر إلى أستاذنا وننتظر منه الإجابة، ولكنه بقي ساكناً لا يتكلم وكأنه ينتظر نزول الوحي ليتكلم.... ويعد هنيهة، قال الأستاذ منفعلًا، وكان بلور صمته قد انكسر ولم يعد هناك أمل لترميته،

كيف يدافع المرء عن وطن لا يملك فيه مقومات الحرية والكرامة، إننا كل يوم في وطننا نقتل ألف مرة ونبيث ألف مرة؟ إننا نعيش من أجل الوطن ولكن في النهاية ينكرنا ويفضل الغريب علينا.. نحن ننتمي إلى أوطان لا تعترف بنا إلا عند الحاجة ومع ذلك ما زلنا نحياها ونتمنى لو نموت فداء لها، ومن لم نحن غادناها حتى تبقى تلك المدينة قداستها وحنيئها في قلوبنا، ولا أستطيع أن أخبرك بكل شيء لأنه ثمة آلام إن شكوتها تلام عليها وإن كتبتها تمثقت في داخلك....

فأبحرت سفينة الصمت في بحر جونا... كسرت مجاديفها صوت رنين الجرس، فهم الأستاذ بالانصراف... وأنا الذي كنت أستمع إلى أجوبة أستاذنا فقد تعلق في سياج ذاكرتي أسئلة كثيرة وبدأت أتحرش بمخيلتي لأبحث عن أجوبة لها فقد ملأني كلام الأستاذ بأحاسيس متناقضة.

عندما كنا صغارا، كنا نسمع عن بغداد كثيراً في الصحف والمجلات

انظر إليك... تبعثرني الأسئلة وترشقني بسهامها وأنا الذي لا درع لدي أحتمي منها.. أقف عند صنيك طويلاً، أبحث في المعاجم والطلاسم عن معناها... تأخذني عيناك إلى عوالم لم تكتشف بعد، رؤيتك أعادتني إلى الزمان إلى أكثر من عشرة أعوام حيث بدأ شريط الذاكرة يدور ويدور ويستحضر الماضي وكأنه الآن أستاذ ناصر! إنه هو عرفته من قصر قامته ونظاراته التي تغطي عينيه، له بعض الملامح المشتركة مع عمر المختار....

مزالال الحزن يسيطر أجمل انتظاراته عليه... يسدد أهدافه الرائعة في مرماه....

قدم إلى بلادنا بجسده، وعاش بيننا بلا قلب يتبش، أصرفناه قلوبنا جميعاً ولكنها لم تفن عن معشوقته الحقيقية فبغداد كانها فتاة وهو عشيقها، وقبل أن يأتي إلى الصف يهمس الطلاب فيما بينهم، جاء عاشق بغداد...

ذات مرة وهو يشرح لنا الدرس بدأ يخرج تدريجياً عن نص الموضوع ليشطج ويسترسل في الحديث عن بغداد وعندما أنهى كلامه قاطعه أحد الطلاب قائلاً: أستاذ، لماذا تركت بغداد وأتيت إلى هنا؟... لماذا لم تبق فيها تصد عنها سهام الزمن الذي جار عليها... لماذا لم تبق هناك، تسقي نخيلها وتستحم بنهر دجلة.... كان عليك يا أستاذي أن تتخلى عن كل شيء حتى تحتفظ بمدينتك.

وخيمت علينا هجة سحابة صمت

فيض الروح

للشاعرة: ناعمة الناصر (أم سلمى): المغرب

فاض كاسي وأرقنتي السيول
جارشات لكل صبر يجول
في فضاء قد تاه حسنا حياتي
نسمة عطرها بذاتي يصول
أقطع العمر بين وصل وحلم
شفتي الوجد ليس عني يزول
هأتى البوح ومضت استعرت
في فؤادي جمارها والفتيل
وتجلى لخافقي كل فجر
نور يوح أقداحه زنجبيل
وانجلت باليقين تلك الظنون
وبدا القصد شابتا لا يميل
يارسول الهدى وبيا خير كون
أزهرت في ربيعك الحقول
أنت نجم التقى وشمس الكمال
أنت للخائفين نعم الدليل
يا حبيب أنواره آلاء
وأحاديثه نهي سلسبيل
لا ترع من ضياع قوم تناسوا
نور وحي بكل شيء كغسيل
فطواهم جفاف هو وحزن
وانبرى الدهر بالعجيب يدول
كيف عيش بلا هداك وأنى
يرتقى في درب الحياة سبيل؟
جد حبيبي بالوصل وإرحم حنيني
كلما أودى بالفؤاد ذهول
تترامى به بحار الجوى
فهو صب موله متبول
يا لشوقي قد استحرت ناره
ما يطيب القمام إنا رحيل

إليه... أصبحت على مقربة من
الجامعة.
وجلست على مقعد بحيث
يمكنني رؤية الداخل والخارج
منها... ترى هل كان قدرى أن أتى
إلى هنا لأعمل مراسلاً لجريدة أم
أن نفسي المشتاقة لرؤية هذه
المدينة هي التي أتت بي إلى هنا.

بعد هنية بدأ عدد من الطلاب
يخرج تلاح عدد آخر.
أما أنا فقد التصبت ويدأت
عيناى تصويران المنقطة كي ترى
الأستاذ...
وتظهر أمام ناظري سيارة تسير
باتجاه الطلاب، ويخرج الأستاذ
ناصر من الجامعة ويصبح على بعد
مسافة من السيارة... وأطلقت
شفتي ابتسامة صغيرة لرؤية
الأستاذ لكن هذه الابتسامة أدت
بى إلى فتح فمي بأكمله حينما
فجرت السيارة نفضها أمام مبنى
الجامعة... وتراكض الأهلون باتجاه
حطام السيارة..

نسيت كل شيء حولي وأنا
أركض ومد وجزر من الأفكار يروح
ويجئ على شاطئى وأنا فوق الجثث
أقلبها بحثاً عن بقايا لذلك
الأستاذ... أصوات رنين الموبايلات
تعلو وتهبط، إذ سرعان ما انتشر
الخبر بين الأهالي، رنة من الخلش
وأخرى من الوراء... من الأعلى
والأسفل، إلى أن عثرت على بقايا
لنظارات الأستاذ وأصوات رنين
الجوالات تعلو أكثر فأكثر.
كم كان يودى أن أرد وأجيب على
كل الجوالات، لكن ما الذي سأقوله
لهم إن سألوني، أين صاحب
الجوال...؟؟؟؟

مدنيتنا.
كان يتحدث وأنا أصغي إليه
كأنني بين قومه... وعندما أنهى
حديثه قال لي،
يوسف، سوف تدخل معي إلى
قاعة المحاضرة، وفور انتهائي من
المحاضرة أخرج سوية.
- شكراً يا أستاذ لدي بعض
العمل أقوم به ثم سوف أتى إلى
هنا بعد انتهائك من المحاضرة....
وانصرفت مثقلاً بالهزات النفسية
مشحوناً بالانزعاجات المتطرفة
التي قضيتها مع الأستاذ خلال
ساعتين من الحديث المستمر
تكلماً كثيراً وانصرفت عنه وقد
اشتقت إليه..
ترى كيف ساحتال على الوقت
حتى يمر بسرعة كي أراه.... أتراني
أدمنته خلال ساعتين..
ربما قد رأيت فيه نسخة طبق
الأصل عن وطن ضائع، وأسأل
نفسى،
هل الأستاذ ناصر يصح بديلاً
عن وطن ضائع....؟؟
إنها بغداد، مدينة تحترف
البكاء... وتحترف القتل... وأجمل ما
فيها أنها تحترف العشق... تفريق
بعشقا حتى الجنون وعندما تهيم
بها تقتلك..
أي مدينة هي... أتراني
أحببتها... أصبحت أنساق إلى حبها
دون تفكير مني...
على أن أصنع شيئاً من
الترتيبات في رفوف قلبي الذي
أصبح محطاً للعشق لكل من يمر
به.. نظرت إلى ساعة يدي.. على
أن أرجع إلى الجامعة لكي أرى
الأستاذ ناصر.
كنت أسير وقلبي يسبقني

الشعر الإسلامي والساحة الأدبية المعاصرة

بقلم: د. سيد عبد الحليم الشوريجي، مصر

في معظم الدول العربية منهم - وطبعي أن هذه المواقف تسبب صعوبات كثيرة وتخلق مواهب كثيرة لو فتحت لها المجالات لظهر فيها الأديب الفذ الذي يهز ساحة الأدب^(١).

ولعل هناك دوراً آخر لا يقل في أهميته عما سبق وهو دور النقش والدارسين فسيُعلم عبء ثقيل وهو الاهتمام بالشعر الإسلامي ومبذبه ودعاه والوقوف وراءه دافعين له، وتقويم عثراته، وشحن همم مبذبه في إطار رؤية إسلامية تنظر إلى الأمور بمنظور الإسلام الذي يرى الأشياء كما هي دون مغايبة أو مبالاة، مطبقين في مقاييس النقد الإسلامي في تقديمهم.

وهكذا ينبغي أن لا يترك المبدعون المسلمون الساحة الأدبية خالية للتيارات المنحرفة التي لا تعبر عن هويتنا العربية والإسلامية والتي تحاول أن تفرض سيطرتها دون رقيب أو حسيب، وإنما ينبغي أن يكونوا على قدر المسؤولية في إبداع أدبي وشعري ذائع من أصالتنا الإسلامية والعربية ومؤسس لحضور أدبي متميز شكلاً ومضموناً.

(١) مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية، د. عبد الباسط بدر ص ١٤٠ منشورات لجنة مكتبة البيت شركة الشعاع للنشر، الكويت.

تقف في طريقه، وهنا يأتي دور الشعراء والمبدعين الذين ينطلقون في إبداعهم من ثوابتهم الإسلامية، لأن يكونوا على مستوى الدور المنوط بهم فيتشبهون من الإسلام وتصوراته وينزلون إلى المجتمع واهتماماته، ولا عيب أن يستفيدوا ويأخذوا بالأدوات الفنية المختلفة المتداولة في الساحة الأدبية التي لا تعارض مع عقيدتنا وشخصيتنا الإسلامية (فالحكمة ضالة المؤمن)، والحقيقة أن أهم من ذلك هو الاهتمام بالشعر الإسلامي ومبذبه من خلال وسائل الإعلام ووسائل النشر المختلفة التي تتبنى الفكرة الإسلامية، وهنا استعير كلمة «د. صيد الباسط بدر، فالأدباء موجودون ومتوزعون في أنحاء العالم العربي والإسلامي يؤذيهم الإهمال المتعمد ويقتل من أثرهم في ساحة الأدب ضعف إمكانات النشر لديهم وقلة اكترات دور النشر بهم، وإعراض الأجهزة الرسمية

الأصيلة التي تتدفق مفرداتها بالمشاعر والأحاسيس المؤجبة والمعبرة عما في النفوس في كل حالاتها المزاجية المختلفة وهو الذي يعكس الواقع ويعبر عنه برؤية سليمة وفق تصورات ومفاهيم الإسلام بعيداً عن التصورات المنحرفة والمفاهيم الزائفة، أو الرؤى المتغلقة والأفكار الضيقة.

وعلى الشعر الإسلامي دور كبير في فرض وجوده على الساحة الأدبية المعاصرة كسعر له خصائصه وأفكاره التي ينبثق منها شأنه في ذلك شأن أي تيار شعري آخر، خاصة وأن الواقع المعاصر يعج بالتيارات المختلفة التي تعمل على الولوج إلى فكر ووجدان المتلقي بأساليب مختلفة ومتعددة، والشعر الإسلامي يحمل في طياته مقومات التيار الأدبي والشعري الذي يرقى إلى فرض نفسه على الساحة الأدبية والشعرية المعاصرة لكنه في حقيقة الأمر يحتاج إلى وجود كثيفة بقدر العراقيل والمعوقات التي

الشعر الإسلامي شعر يخاطب النفوس السليمة ويخترق المشاعر الحية فهو يعمل على إثارة كوامن الخير في النفوس ويحارب دوافع الشر فيها، ويحفزها إلى العمل الصالح، ويوجهها إلى رؤية الحياة من منظور إنساني سوي، ويحمل مضامينه في صورة أدبية تحمل جماليات المفاصل الفني الذي يخترق المشاعر والأحاسيس قبل أن يخاطب العقل ويبسط الرؤى والأفكار.

ويحظى من يمتد أن المقصود بالشعر الإسلامي هو شعر المناسبات الدينية أو الشعر الهائم في الخيالات الصوفية البعيدة عن الواقع، أو الشعر القائم على الوعظ والإرشاد... وإن كانت بعض هذه الأشياء تدخل في مجالاته. ولكن الشعر الإسلامي أشمل من ذلك بكثير وأوسع من هذه الدائرة التي حوصر فيها ردها من الزمن. فهو الشعر الذي يحمل في مضامينه روعة الفكرة الإسلامية وفي أشكاله جماليات لغتنا العربية



السلة الزوجية

78

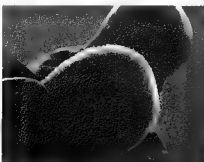
من أين تأتي السعادة؟! 81



الصور الحديثة للزواج في ضوء ضوابط عقد الزواج الشرعي

72

زوجي وفتيات الإعلان! 80



فضل العمل مع الفئات الخاصة

70

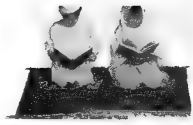
■ البيت المسلم الناجح.. هو
البيت الذي توافرت فيه الحياة
السعيدة الهادئة.....

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس
على تقوى الله وطاعته من أول
يوم.....

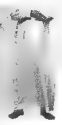
■ البيت المسلم هو البيت الذي
يتعاقب فيه السكن المادي الحسي
بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل
صورته وتوازن أركانه.....

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من
بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد
أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة
والوقار وترفرف على جنباته أزاهير
السعادة والسرور.....

■ الأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة
هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في
كيان المجتمع وسبباً في استقراره
ونهمته وتقدمه وازدهاره.....



البيت المسلم



وقاية الأطفال من الكذب

بقلم: أحمد حسن الخميس- سوريا

أنواع الكذب وعلاجه

ويظهر الكذب عند الأطفال بصورة متعددة، نميز بينها إذا دققنا فيها،

١- الكذب الخيالي، يحلو لشريحة من الأطفال، يكون خيالا واسما وقدرة على التمييز أن يسروا قصصا ليس لها رصيد من الوقت، أو يتخيلوا حدوث أشياء لم تقع أو يبدعون امتلاك أشياء لم تكن لهم لإشباع رغبات لديهم تابعة من حرامهم من أشياء مادية أو معنوية، أو لاتصاحب خيالهم وذلافة المستهتم.

وهذا الكذب الذي قلنا عنه- سابقا- إنه بريء سيزول تدريجيا، وإن أحسننا توجيهه، وجعلنا الطفل يميز بين الحقيقة والخيال وبين الصدق والكذب، يفدو هي الاستقبال كاتب قصص فيها خيال خصب، وصور متنوعة لحياة الإنسان في هذا الكون.

٢- كذب المنفعة، كأن يطلب الطفل من والده نقودا، لشراء حاجات للملذذ، لم يأخذها، ويشتري بها أشياء له كالطوى أو الألعاب وماشابه ذلك، أو يقول لوالده، إنه حصل على تقدير ممتاز في المدرسة، ليقدم له أبوه هدية والواقع غير ذلك، أو يتظاهر الطفل بالمرض، ليزداد عطف والديه وحناهما عليه وإذا عرفنا كذب الطفل، علينا أن لا نلجأ لعقابه، بل نغفر له أننا لا نوافقه في كذبه، وأن حاصل عليه من منفعة، يمكن أن نقدمها له إذا طلبها.

إن الإنسان في أحاديثه إما أن يشبر عن الحقيقة والواقع، فيقال عنه صادق، وإما أن يخبر عن غير الحقيقة والواقع فيقال عنه كاذب. ولتعدد صور الكذب، فقد يظهر عن وجود شيء، وهو غير موجود، أو ينفي وجوده، وهو موجود، أو يخبر عن حدوث فعل أو حادث، وهو لم يقع، أو ينكر حدوثه وهو قد وقع. وهذا الكذب في المجتمع الإنساني يؤدي إلى فساد اجتماعي وخلافات وأضرار ومشاكل كثيرة، يحصد الناس نتائجها الوخيمة في حياتهم. هذا في عالم الكبار، أما في عالم الصغار، فهل يكذب الصغار؟ وما صور كذبهم ووسائله؟ وكيف نجعل أطفالنا صادقين يأبون بأنفسهم عن الكذب؟

الكذب عند الأطفال

إن الكذب هو قول يخالف الحقيقة مع العلم بها، ويقال عن الشخص إذا كذب، إنه أخسر من الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع، وعكسه صدق ١٠٠. قال تعالى: ﴿وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين﴾ يوسف- ٢٧، ويكون الكذب عند الأطفال إما خياليا ذاتيا، كأن يسرد لنا قصة من تصوره، أو يذيع امتلاك سيارة أو طائرة، كما يتصور في أحلام اليقظة، وهو كذب بريء، يظهر لدى الأطفال، ولكن سرعان ما يتلاشى عندما يكبر، ويضمحلق حقائق الأمور. أما إذا أصبح الكذب نية تضليل وإيقاع الأذى بالآخرين منذ ذلك يتوجب على الكبار أن يعالجوا هذه الظاهرة قبل أن تتأصل في حياة الصغار وينشؤوا عليها.

٥- كذب التقليد، قد يكذب الأطفال لأنهم يسمعون الكبار من حولهم يكذبون، فهذا طفل يسمع أباه يمدح صفيته بأنه قد أحسن في إلقاء كلمته التي قدمها في الاحتفال، وعندما انصرف الضيف، إلقاء الكلمة، وكانت غير مناسبة، كما أن بعض الآباء يذفصون أطفالهم إلى الكذب فيقولون لهم قووا للطارق، إن الأب ليس في المنزل، وعلى الهاتف إن والدي نائم، والطفل يعلم عكس ذلك، فيسهل الكذب لدى الطفل ويقلد الكبار في كذبهم، وهذا النمى في الفضائل شنيع، لأن مثل هؤلاء الآباء يطالبون أبناءهم بالصدق، وهم لا يصدقون، ويطلبونهم بعدم الكذب وهم يكذبون منذ ذلك لن يجدوا من أبنائهم إذا أدانا صاغية لأنهم كما قال الله تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ (البقرة- ٤٤).

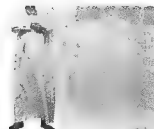
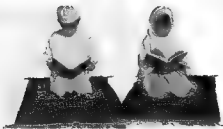
ولقد نهى الرسول ﷺ الآباء عن الكذب على الأبناء فنهى الحديث الذي رواه عبد الله بن عامر عندهما قال: «صليتني أمي يوما ورسول الله فاعدا في بيتنا، فقلت: تعالي أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ: «وما أردت أن تعطيه، قالت: تمر، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك ذينة»، رواه أبو داود. فمن أراد أن يتحقق أبناءه بالصدق، وينبذوا الكذب، فما عليه إلا أن يكون من الصادقين في قوله وعمله، ويجعل بينه وبين الكذب حاجبا حاجزا.

٦- الكذب العتادي، كان يكذب الطفل ليتحدى السلطة في البيت

وكي لا تلجأ أطفالنا للكذب والاحتياال نبادر إلى تلبية رغباتهم وحاجاتهم وفق سائرنا مناسبة وضروريا لهم، ولصحت فقتهم بنا، حتى لا يلجؤون إلى الاحتياال والكذب للحصول على ما يريدون.

٣- الكذب الوقائي، وينتشر في المدارس بين التلاميذ، وقد يظهر في البيت، فيكذب الطفل خوفا من العقوبة، أو ليحتفظ لنفسه بامتياز خاص، أو يكذب ليذيع التهمة عن أخيه أو زميله من عقوبة تقع عليه.

٤- الكذب الانتقامي، قد يدفع العدا أو البغض أو الفيرة بين طفل وطفل أو بين تلميذ وتلميذ إلى أن يتهم صديقه اتهاما باطلا يؤدي إلى عقوبته أو الإساءة إليه، وقد ينطلي الكذب أحيانا على الكبار، ويقع ما يريده الكاذب، لذا يجب على الآباء والعلمين أن يتنبهوا من سحة الاتهامات، ويتسحروا من الحقيقة، كي لا يظلموا أنفسهم، ويحصد الكاذب نتائج كذبه التي يريدها، وعلى الأسرة في البيت والعلمين في المدرسة أن يذفصوا الإغواء والتلاميذ إلى الحجة والتعاون، وأن لا يتهم الواحد منهم الآخر كي يوقع به، فمن حضر حفرة لأخيه وقع فيها.



بيت المسلم

● أن تطالبه بالابتعاد عن

الكاذبين، فصحبهم شر مستطير، وقد يتأثر بهم، فيفقدوا ملهم، وقد بين الإسماع على خطورة مصاحبة الكذاب فقال: «إياك ومصاحبة الكذاب فإنه كالسراب، يقرب عليك البعيد، ويبعد عليك القريب».

● أن تتعاون الأسرة والمدرسة والجمع في تشيئة جيل صادق، وأن لا يكون بين هذه الأوساط، ففصام، تكذ، بحيث تدعو جهة إلى الصدق، وتروج أخرى للكذب عندها أن تتجع تربية الأطفال على الصدق.

● أن نأمر أبنائنا بالصدق، ولعندهم هم فوائده، ونحذرهم من

الكذب ولينهم هم عواقبه.

أن تكون وفي عند الأطفال بأهمية الصدق ووزره في تميته العلاقة بين أفراد المجتمع، وأظهار بشاعة الكذب والفساد والروابط بينهم، كخيل بأن يجعل أبنائنا يحبون الصدق، ويكرهون الكذب منذ نعومة أظفارهم، ويصبحون في شبابههم مسادين في أقوالهم وأفعالهم وتضحياتهم، فليظهر قوله الله تعالى: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً» الأحزاب - ٢٣.

الكواش:

- ١- للعجم العربي الأساس؛ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٨ مادة (كذب).
- ٢- كيف تربي أبنائنا، د. حسان شمس باشا - دمشق - دار القلم ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ص ١١٨.
- ٣- التربية الذكية، د. جيري وايتون - جازان - يونس للترجمة - عقيل الشيخ حسين - بيروت - دار الفارشة ٢٠٠٥ م ص ٢٠٩.



● نربة الأطفال على المصائل حمى لهم

له، تبسيع من هذه القنم واحدة؟ فقال: إنها ليست لي، فقال: قل أصحابها، إن الكذب أخذ منها واحدة، فقال المبد فأيمن الله، ونسرد عليهم قصص الكاذبين، وكيف كان ما لهم، كقصص الراعي الكذاب الذي زعم بأن الكذب هاجم غنمه، وصاح بجمع أهل القرية ثم ضحك، وقال إنه يمزح معهم، وكبر ذلك أكثر من مرة، ولم هاجمه الكذب حقيقة، وأكل غنمه، فصاح: صراح... فما ألقده أحد... وظنوا أنه يكذب، فحضر غنمه من أغنامه بسبب كذبه، ٢.

● أن نقول الحقيقة في أحاديثنا ومواقفنا، ونُدعوا أطفالنا لقولها.

● أن نكتشف أسباب الكذب ونوعه قبل مكاشفة الطفل بها ومطالبة بعدم العودة إليها.

● أن نتفهم ما وراء الكذب، ونزيل بأسلوبنا الخاص الدافع إليها (٢).

● أن نساعد أطفالنا على تحمل المسؤولية، وأن يلتزموا بقدراتهم على الوصول لا يبردون، وأن نعلمهم أن الاتساق على الحقيقة والكذب لا يجوز، فحبل الكذب قصير، وإذا كان الكذب يتجني، فالصدق أنجي.

والحافظين فروجهم، والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا» الأحزاب - ٣٥.

وقوله تعالى في سورة الرسالات «ويل يؤمنن للمكذبين»، وقد ورد في حديث النبي ﷺ «ويل للذي يحدث بالكذب ليضحك منه القوم فيكذب، ويل له، ويل له، رواه مسلم وقوله عليه الصلاة والسلام، عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقًا وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفسور، وإن الفسور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا، رواه مسلم.

● وأن نقص على مسامح أطفالنا قصص الصادقين كالأبياء والصالحين والصالحين، وليتخذوهم قدوة، فنذكر لهم مثلاً أن رسول الله ﷺ كان في سفره وشبابه يلقب بالصادق الأمين لصدقه وأمانته، وعرض عليهم قصة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والفلان التي جاء فيها «بينما كان ابن عمر في سفره، رأى غلاماً يرضع شماً فقال

والسلطة في المدرسة، ويتبع عن ذلك سرور يجعله يشعر بقدرته على التحدي، كان تمنع الألام طفلها من شرب الماء قبل النوم، لكي لا يبلل فراشه وشبابه، وقبل أن ينام يطلب من أمه الذهاب إلى الحمام، وهو لا يريد قضاء حاجة، فيشرب الماء ثم يعود وفي نفسه سرور ملحوظ، لأنه تحدى أمه وشرب عن طريق كذبه الذي دفعه إليه عناده ومخالفته للأوامر، وهذا النوع من الكذب يمكن أن نعالجه بشيء من الصراحة والهديث عن النظافة وما يسبب التبول أثناء النوم، أو نحدثه عن نتائج كذبه العناد في الحياة سواء كان صغيراً أم كبيراً.

٧- الكذب المزمن، وقد تجتمع الأسباب الكثيرة لدى طفل من الأطفال، وتتهيأ الظروف حوله، فيكذب ويكذب، ويستمر في الكذب، حتى يصبح الكذب ديدنه في معظم أحواله، ويصعب على الآباء والمعلمين علاجه، عندها نُدعو الحاجة إلى زيارة الطبيب والمرشد النفسي لمعالجه بالتنريج، وننقده من هذا الكذب الويل.

طرق وقائية علاجية

إن تربية الأبناء، تعني أن نشدهم على الفضائل ونحليهم بها، وننتقهم من النقائص والذكريات، ونحليهم منها، فالتربية كما يقولون، تحلية وتخليئة، ومن هذه الطرق:

● ولكي ننقي أطفالنا من الكذب، لنسدهم عنه، ولنريهم على الصدق، يجب علينا أن ندعهم لحفظ آيات من سور القرآن وأحاديث نبوية، تحث على الصدق وتذكر من الكذب كقول الله تعالى: «إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقات والصادقات والصابرين والصابرات والمتصدقين والمتصدقات والصالحين والصالحات





«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، متفق عليه.

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يستريح عبدٌ أبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة»، رواه مسلم.

٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على مصسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه... رواه مسلم.

٦- عن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو القسم على الله لأبهر، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جوفاء مستكبر، متفق عليه.

٧- قال تعالى: «فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر» الضحى: ٢٩.

٨- قال تعالى: «أرأيت الذي يكذب بالدين؟ إنه الذي يَدْعُ الْيَتِيمَ وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ»، الماعون: ٦.

٩- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم القائم على أمره في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما»، رواه البخاري.

١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الساهي على الأرملة والمسكين كالجاهد في سبيل الله، متفق عليه.

١٢- عن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «والله إني أخرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة، حسنة النسيان، أخرج أي الحق الإخراج وهو الإلزام بمن ضيع حقوقهما وأحذر من ذلك تحذيراً بليغاً.

١٣- عن أبي الدرداء عويمر رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الضمطاء، فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم، رواه أبو داود.

خاتمة

أخي العربي.. أخوتي المريضة، العمل الاجتماعي عمل إنساني والعمل التربوي من أسمى وأشراف الأعمال فلا تقصد أجراً إحسانك الذي الحاجات بكثرة التآلف والتذمر ولا تحبب مملك بفقدك إخلاصك لله تعالى وتذكر دائماً أنك ما أقدمت على هذا العمل إلا لتكون لبنة تزيد البناء الاجتماعي قوة وما جئت لهذه الشريحة إلا لحاجة ذات شعبية لا حول لها ولا قوة تعاني ما تعاني فاعتبر نفسك الطبيب الدواوي وتسايق لفعل الخيرات مع غيرك وكن من الفائزين بحسن الدنيا وحسن الآخرة «فاستبقوا الخيرات» البقره ١٤٨، فإن الأعمال الخيرية تكفر خطاياك وتكسبك رضى الله تعالى ومن هرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة.

في حاجة أخيه كان الله في حاجته...، متفق عليه.

ولقد قال تعالى: «ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً» المائدة: ٣٢، وصور التكافل والتعاون في مجالات الخير كثيرة جداً ولا حصر لها ومن تلك الصور الطبية مراعاة الإنسانية في التعامل مع الفئات الخاصة، فعلى الرغم من كونهم فئاتاً من المجتمع إلا أنهم لهم حقوق الرعاية بهم ولهم ما ليس لغيرهم في مضاعفة العطف وإسداء النصيح وإظهار الحب والحنان وإبداء الاهتمام بمتطلباتهم النفسية والاجتماعية كل ذلك من الحقوق المضاعفة لهم لا لغيرهم لأنهم غير أسوياء ولا أصحاء لذا فمسؤولية المجتمع بأسره لا تضاهيها أي مسؤولية ومسؤولية القائمين عليهم أعظم من مسؤولية غيرهم فهم لياشرون على الحقيقة والملاسون على الطيبة واقع حياتهم وحاجاتهم النفسية والمادية فينبغي أن يستشعروا أمانة التكليف الكبرى التي كلفوا بها، فإن كان المسلمون جميعاً مكفون بأمانات عظام فالحاقمون على الفئات الخاصة لتكليفهم أشد وأكبر من غيرهم لقوله ﷺ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) وقد قال رب العزة: «إننا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً»، الأحزاب: ٧٢.

صور التكافل الاجتماعي في الإسلام لفئات الخاصة

١- تفقد الأحوال النفسية للزئول أو الابن وقتن باب الجوار الأسري الاجتماعية لاستئناف ما بداخله من معاناة قد تدفعه مرات عديدة لسوكيات خاطئة أيا كان خطؤها.

٢- إظهار الرعاية الخاصة بكل فئيل أو ابن بحسب حالته النفسية والاجتماعية بل ومساواته في المعاملة مع غيره من التزلاء.

٣- إيداع روح الاهتمام والحب والمودة وإشراك الابن في التفاعلات الاجتماعية بسماع رأيه والأخذ بضع مشورته وتبيين ذلك له.

٤- أن يتصور القائم على الابن أن لو كان هذا النزول أو الابن ابناً له على الحقيقة فهذا هو فاعل له وكيف ستكون رعايته له.

فضل العمل الإنساني

لاشك أن للعمل الإنساني فضل على سائر الأعمال إذ نستقي ذلك الفضل من هدي كتاب الله وسنة المصطفى ﷺ:

١- عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «على كل مسلم صدقة»، قال أرايت إن لم يجد؟ قال: يعمل بيديه فيبيع فيهض نفسه ويتصدق قال: أرايت إن لم يستطع قال: يعين ذا الحاجة الملهوف قال: أرايت إن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف أو الخير قال: أرايت إن لم يفعل؟ قال: يسك عن الشر فإنها صدقة، متفق عليه.

٢- قال تعالى: «واخفض جناحك للمؤمنين» الحجر: ٨٨، وقال تعالى: «من قتل نفساً بغير نقص للأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً» المائدة: ٣٢.

٣- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ



الصور الحديثة للزواج في ضوء ضوابط عقد الزواج الشرعي

بقلم: د. فريدة صادق زوزو- الجزائر

بينت الشريعة أن الزواج هو الطريق الوحيد الذي يجمع بين رجل وامرأة لأجل إنجاب الأولاد، وتحقيق مقاصد أخرى تعود بالنفع على كليهما، وعقد الزواج الصحيح هو الذي يجب أن تتوافر فيه كل أركانه وشروطه التي حددتها آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، غير أنه وفي ظل غياب - أو بالأحرى - فقدان الوازع الديني في نفوس الكثيرين فقد ظهر على الساحة الكثير من صور الزواج التي تختلف إما في الصورة وشكل عقد الزواج الشرعي، وإما تغايره في المقاصد التي يروم الشارع الحكيم تحقيقها من وراء الزواج، وهذه الصور أو بعضها منها سأحاول أن أتطرق إليه وأبين آراء علماء الشريعة فيه وفي حكمه، وقبل ذلك لا بد من الحديث بشيء من التفصيل عن مشروعية الزواج ومقاصده وضوابط العقد.

مقاصد مشروعية الزواج

المقصد الأصلي للزواج، التناسل وطلب الولد.
طلب الولد مطلب فطري جبل عليه الإنسان منذ الأزل في أن يكون له ذرية وحفدة، «فهي جبلة الإنسان حب الاستداد، واستمرار الأثر من خلال عقبه، والنفرة من الانقراض وانقطاع النسل والولد»^١.

مشروعية الزواج

الزواج في أصله مشروع بالكتاب في قوله تعالى: «وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم» (النور: ٣٢). وقوله تعالى أيضاً: «فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع» (النساء: ٣٠). وبالسنة في قوله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج»^٢.

والذرية تمثل قرة العين للإنسان، قال تعالى، «والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وجعلنا للمتقين إماماً» (الفرقان: ٧٤) حيث يشبع الزوجان حاجتهما النفسية والجسمية في مستقي الأمومة والأبوة، مما ينمي عندهما وينضج شخصيتهما، بحيث يكتمل البناء الأسري فتتوسع دائرة الزواج من هذين الشئخين إلى مؤسسة جماعية، ومن هنا تكون بداية الحياة الاجتماعية، فلا ينقطع النوع الإنساني، وتبنى المجتمعات. فلم يكن المقصود من التناسل والنشأ هذه العملية لذاتها، إذ الحيوانات وباقي الكائنات الحية تتناسل أيضاً، وتناسلها كان ليجرد قضاء الشهوة الغريزية، أما تناسل الإنسان، فهو غير مقصود لذاته، بل مقصود لغيره، وهو الحفاظ على عملية الاستخلاف، والقيام بمعايرة الأرض.

فهذا المصطفى ﷺ ما يفتأ يبحث أمته على التناكح حتى ينجبوا جيلاً مسلماً يباهي به يوم القيامة، حيث قال، «تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة» ٤، ٥.

مقاصد الزواج التبعية

١ - الزواج سنة كونية فطرية،
الزواج سنة كونية عمل بها الأنبياء والمرسلون، وأكد عليها القرآن الكريم بتشريعه أحكامها، وشوابطها، ودعوته إليها لتحقيق مطلب التناسل، اتباعاً لقاعدة الانتقال بالوازع الجسيلي إلى الوازع الديني، ٥، ليكون للإنسان نصيب في الثواب حتى وهو يأتي المطلب الفطري، ومنه ومنفعة من العلي القدير لعباده إن هم أدوا حق العبادة، «هنا الزواج الشرعي من الأعمال التبعية التي يثاب عليها الرجل والمرأة فيه يكتمل دينهما، ٦».

وإذا كان النسل هو المقصد الأصلي من النكاح، فهذا لا يمنع أن تكون هناك مقاصد أخرى للنكاح باعتبار قصد المكلف، والتي من بينها تلبية نداء الفطرة، وإيجاد السكن النفسي والروحي.

وهذا يعني أن السنة الكونية المثلة في الزواج لم تكن كذلك، لولا تلك الداعية الجبلية التي أودعها الله تعالى في مخلوقاته، وهي داعية الشهوة، حيث جعلت وسيلة لتحقيق مقصد التناسل، وحتى لا يقع التزاحم على إناث بني آدم، شرع العلي القدير عقد النكاح لبنى آدم دين غيرهم من المخلوقات، فلا يصلح أمرهم إلا بشرعية اختصاص الرجل بزواجه على رؤوس الأشهاد، ٧.

٢ - إيجاد السكن النفسي والروحي ودورها في عملية التناسل، إن السكنية والأمن والسكن معاني قرآنية ابتدأت مع خلق بني آدم، حيث خلق الله تعالى الأزواج من نفس واحدة، فهما نفسان تركبان لنفس واحدة، وهو ما دلّت عليه الآيات القرآنية صراحة، قال تعالى: «هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها» (الأصاف: ١٨٩) وقال تعالى، «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الروم: ٢١).

أهمية ضوابط عقد الزواج

عنى الشارع الحكيم بالزواج، بتحديد أحكامه، من خلال أركان وشروط تنضبط بها، وتتحدد فيها صلاحيته للاستمرار، وأضيفت

إلى عقد النكاح شروط أخرى خلافاً لساير العقود، مثل، التأبيد، والولاية، والإشهاد، والإعلان، التي اختص بها عقد الزواج ولم تعدد إلى غيره.

وقد اختلف الفقهاء في تحديد ما هو ركن وما هو شرط، وإن كان الاتفاق حاصل في اعتباره. فهي تعد أهم الضوابط التي تميز وتبين بها الفرق بين عقد الزواج المشروع، وبين عقود الأنكحة التي تغايرها في الموضوعية مما يرجع على مقاصد الشارع بالإبطال والإلغاء، مثل الأنكحة الفاسدة بصفة عامة والاتصالات غير الشرعية مثل، الاستبضاع، والخدانة، والزنا، واليغاة... وغيرها.

أولاً، العقد

عقد النكاح ككل العقود يحتاج في ضبطه وتحديد ماهيته إلى أركان وشروط تحقق مقاصده، فهو من العقود اللازمة، أي أنه، لازم من جهة الزوجة، وكذا من جهة الزوج على الأصح، ٨،. فينعقد النكاح بين الرجل والمرأة بصيغة الإيجاب والقبول. والعقد بهذه الصورة يؤكد على، تحقق معنى رضی المرأة وأهلها بذلك الاجتماع، وفي تحقق حسن قصد الرجل منها من دوام المعاشرة وخالص المحبة، ٩،. ولذلك فهو ميثاق غليظ لا ينفك بسهولة، حيث قال تعالى واصفاً هذا العقد، «وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضهمكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً» (النساء: ٢١).

وهو الأمر الذي جعل الفقهاء يشترطون شروطاً مقيدة ومحددة لتصية العقد، من مثل اتحاد الجس، وتوافق القبول مع الإيجاب... إلى غيرها مما هو مفصل في كتب الفقهاء. فهاشركم الانقراض بركن الإيجاب والقبول تقطع عن النكاح شبه السباح والوطء غير المشروع عموماً وهو ما يجعل عقد النكاح مسجلاً غير قابل للتكرار أو الجحود، ومن ثم فإن حصانة المرأة وعرضها لن يكونا قابليين لانهام أو التناول والقتاد.

ثانياً، التأبيد

تعد صفة التأبيد أهم الأصول التي يركز عليها مفهوم مؤسسة الزواج ومقاصدها، إذ أن خاصية التأبيد تجعل من عقد الزواج عقداً يقصد به ابتداء إيجاد التمسك، لا تلبية دواعي الفطرة في قضاء الشهوة، فهذا أمر سأل لأحتاج فيه إلى أن يكون عقد الزواج مؤبداً، بل إن النسل في إيجادها أولاً واستمرار وجوده ثانياً يستدعي من الزوجين أن يكونا على صلة دائمة، في مؤسسة لا تمارتها ظروف طارئة، فإن الدخول في عقدة النكاح على التوقيف والتأجيل يقرره من مقود الإجراءات والأكبرية، ويخلق عنه ذلك المنكح المقدس الذي ينبعث في نفس الزوجين من نية كاليهما أن يكون قريناً للأخرى ما صلح الحال بينهما، ١٠،.

أي أن العلاقة الزوجية لا تكون علاقة بين من تجمعهما شهوة عابرة كما كان الأمر مع تكاح الفتنة الذي، معناه المشهور أن يوجد عقد على امرأة لا يراد به مقاصد النكاح من القرار للولد وتزويجه بل إلى مدة معينة، ١١،. وهو النكاح الذي أبطلته جميع المذاهب الفقهية بدلالة من السنة النبوية، ١٢، بخلاف المذهب الشيعي.

ثالثاً، الولاية

عقد النكاح الذي يترأس فيه الزوجان في العدم الولي أبطلته الشريعة سداً للذريعة الزنا رغم توفر ضابطي العقد والتأبيد فإن

الزاني لا يعجز أن يقول للمرأة ، أنكحيني نفسك بعشرة دراهم ، ويهدد عليهما رجلين من أصحابه أو غيرهم ١٣» .

فتعد الولاية في عقد الزواج من الضوابط التي يحتل بها عقد النكاح ويغايّر بها الزنا والسفاح والخادعة وضيرها ، وهذا مما يمكن استنتاجه من الآيات الكريمة ، من مثل قوله تعالى ، «إذا أتيتموهن أجورهن محصنات غير مسافحين ولا متخذات أخدان» (المائدة ، ٥) ، وقوله أيضاً ، «وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنات غير مسافحين» (النساء ، ٢٤) ، وقوله تعالى أيضاً ، «وأتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان» (النساء ، ٢٥) ، وهو عادة الصحابة ، إنما كان يزوج النساء الرجال ، لا يعرف أن امرأة تزوج نفسها . وهذا مما يفرق فيه بين النكاح ومتخذات أخدان ، ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها ، لا تزوج المرأة نفسها فإن ابغى هي التي تزوج نفسها ، ١٤» .

رابعاً ، الإشهاد

هذا الإشهاد شرط لصحة عقد النكاح عند غير المالكية الذين يعدونه شرطاً لصحة الدخول بالمرأة والبناء عليها ، فالإخلاف بين الجمهور والمالكية ليس في اشتراط الشهادة بل في وقت وجودها ، ومذهب المالكية أن الإعلان كافٍ وحده في إثبات عقد النكاح ، فيه تتحقق مقاصد الزواج ، وتتفتى شبهة السفاح ، ويندرجه جرحود الولد .

وإلى التحليل نفسه ذهب الجمهور ، إذ يرون عدم قيام العقد إلا بوجود شاهدي صدق يشيران كون المرأة راضية على هذا العقد الذي قبله الولي أيضاً إضافة إلى إثبات الواقعة أي إثبات عقد النكاح نفسه في حال تكرار أو جرحود .

الزواج العرفي

ما هو «الزواج العرفي»؟

«الزواج العرفي» ، مصطلح يرد به الزواج الذي لم يكتب في الوثيقة الرسمية ، فهو يقابل «الزواج الموثق» ، وكلا المصطلحين قانوني لا يمت للشرعية الإسلامية بصلة . وسمي الزواج العرفي بهذا الاسم لتمييزه له عن الزواج الموثق ، وأما من ناحية ماهيته باعتباره عقداً ، فهو عقد استوفى جميع أركانه وشروطه المعتبرة شرعاً في صحة عقد النكاح ، وبه تثبت جميع الحقوق من حل المعاشرة الزوجية وبنوت نسب وتوارث وغيرها ، ١٥» .

حقيقة «الزواج العرفي»

«الزواج العرفي» ، بمعناه المتقدم ، كان هو الصورة الوحيدة المعمول بها بين المسلمين لعقد زواج ما ، من عهد الرسول ﷺ إلى زمن ظهور التوثيق .

وإذا كان الزواج العرفي هو طريقة عقد الزواج المعمول بها في السابق لتأخر التوثيق الرسمي آنذاك ، فقد رتب عليه الفقهاء جميع حقوق الزواج .

وأما بعد ظهور التوثيق والزاميته من طرف الحكومات في كل

المعقود ، فإن الأمر تغير . وأصبح الزواج الموثق هو الأصل ، أي الصورة القانونية الصحيحة لعقد الزواج .

ومع هذا تبقى ماهية الزواج العرفي نفسها لا تتغير ، فقد اتفق الفقهاء على أنه لا فرق بين تعريف الزواج العرفي أو الزواج الرسمي الموثق ، نظراً لكون عقد الزواج عقداً رضائياً يتعقد بمجرد التقاء الإيجاب والقبول ، ولهذا فإن التوثيق غير لازم لشرعية العقد أو لنفاذه أو صحته ، ١٦» .

إلا أن من خالف هذا الصورة ولم يوثق عقد زواجه فإنه يواجه صعوبات قانونية ، ومصيره العقوبة المنصوص عليها قانوناً .

«الزواج العرفي» بعد إلزامية التوثيق

التوثيق ، أمر أوجبه القانون صولاً لهذا العقد الضعيف بآثاره من الإنكار والوجود بعد انعقاده... لا سيما إذا أنكره أحد الزوجين ، أو الورثة من بعدهما ، ١٧» ، فمن الوجهة القانونية لا تسع - عند الإنكار - دعوى الزوجية أو الإقرار بها إلا إذا كانت ثابتة بوثيقة رسمية ، ومقتضى ذلك أن القانون لم يشترط لصحة عقد الزواج أن يكون بوثيقة رسمية ، وإنما اشترط ذلك لسماع الدعوى بين الزوجين... أما النسب فإنه تسع الدعوى بشأنه أمام القضاء في جميع الأحوال ، ١٨» .

إن البغض يتجه إليه لسبب من الأسباب والتي يقصد بها في العادة التهرب من التوثيق ، لصفر سن المفعود عليها ، أو الخوف من الزوجة الأولى حال الزواج بزوجة ثانية ، أو زواج المختبر (الغريب عن البلد) ببنت البلد الذي يقطنه... وغيرها من الأسباب غير المحصورة . فهذه الأسباب مما يمكن أن توافق أسباب تكاح السر الذي استكتم فيه الشاهدان والعائدان على النكاح ، حيث إن مقصد الزواج لن يتحقق في إيجاد النسل من هذين الزوجين ، لأن مجرّد حمل الزوجة سيخرجها للأنسنة ، والقذف في حصانتها ، وهو ما يخالف مقصد الزواج في إحسان الزوجية . كما أن المقاصد التبعية للزواج لن



تجد لها طريقاً إلى قلب الزوجين في انتشار المودة والعطفانية، وحصول الأمن النفسي، والاستقرار، مما يجعل هذا الزواج مصحوباً بالتوتر والقلق الدائم.

وهكذا أصبح مصطلح الزواج العرفي، يعني عقد الزواج الذي يخالف صورة عقد الزواج المعمول به بين الناس. فالزواج الموثق الرسمي هو الصورة المتعارف عليها، وهو الأصل في انعقاد زواج ما، وأما ماعداه من الصور فهخالف لما تعارف عليه الناس.

نكاح المتعة

العلة في تحريم نكاح المتعة وما يشبهه تحريماً مؤيداً، راجع لمناقضتها مقاصد الشارع في النكاح بنوعيهما الأصلي والتبعية، أما مناقضة الأصلي فمن حيث إن الشارع قصد بالنكاح التماسل الموجد للنسل، بخلاف نكاح المتعة الذي يقصد به التمتعان قضاء الوطر لأجل معين ثم ذهاب كل واحد منهما إلى سبيله، فهو لا يأتي منه نسل إطلاقاً، بل إنه يمنع وجوده فيستأصله كلية، حيث يعتقد المتمتعان أن بإمكانهما قضاء الشهوة الجنسية خارج إطار الزواج ومن ثم لا داعي لعقد الزواج المؤبد البتة لما فيه من مشكلات ومسؤوليات ونفقات... الخ.

ونكاح المتعة يناقض المقاصد التبعية للنكاح أيضاً باتصافه بخاصية التأقيت التي تؤثر في إمكانية إيجاد المودة والرحمة والسكينة بين الزوجين، فهذه المظاهر لا يمكن إيجادها في لعظات أو ساعات أو أيام.

ولذا فهذه من الألتحمة هو على سبيل التجوز، ولأنه كان مشروعا في وقت ما، غير أن تحريمه ثابت إلى الأبد بأحاديث الرسول ﷺ في أنه نهى عن متعة النساء يوم خيبر ومن أكل لحوم الجمر الإسلامية، وهنا يأتي التساؤل، هل يعد علماء الشيعة زواج المتعة ستارا لكل علاقة جنسية خفية خارج إطار الزواج الشرعي؟ وهل كل علاقة بين رجل وامرأة فيها إيجاب وقبول، ومهر تعد زواجا صحيحا؟

هالنكاح الشرعي والمتعة يختلفان في آثارهما من انتساب الولد،

وميراث الزوجة، وتوريثها، مما لا يتحقق في المتعة، فاي فرق بين المتعة والزنا؟

الزواج بنية الطلاق

وقيل يدخل في التحريم مسألة: لو تزوج امرأة على أن في نيته تطليقها في وقت بعينه لم ينعقد النكاح (١٩)، على رأي الإمام الأوزاعي، قال هو نكاح متعة، (٢٠)، وهذه المسألة تكثر في أوساط الطلبة والمعامل المتفرجين، أما مذهب أكثرية الأئمة فصحة هذا العقد، فقد قال الشافعي: «إن قدم رجل بلدا وأحب أن ينكح امرأة ونيته ونيتها أن لا يسكنها إلا مقامه بالبد أو يوما أو يومين... إذا عقد النكاح مطلقا لا شرط فيه فالنكاح ثابت ولا تفسد النية من النكاح شيء» (٢١)، فإن النية هنا لا تدخل ضمن ماهية العقد، فقد قال المصطفى: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: النكاح والطلاق والعق» (٢٢).

فاعتماد الإمام الشافعي في صحة المسألة على النية، فهي ليست شرطا قوليا ذكر في العقد حتى يرجع عليه بالبطان، ويمثل هذا التعليق قال كثير من الأئمة، وكذلك إذا نوى طلاقها عند سفره من بلد الفرية، فلو علمت المرأة بذلك فهو متعة محرمة، (٢٣).

ومن المعاصرين الذين ذهبوا إلى صحة العقد علي الطنطاوي، (٢٤)، كذا مصطفى الزرقا الذي اشترط فيه إخبار الزوجة بهذه النية، فإن رخصت فلا بأس، ولا كان غاشا، (٢٥)، والحق أن القول بصحة المسألة يتعارض مع حديث المصطفى ﷺ في غش فليس منا، والأولى أن لا يفعل ذلك بل كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، «ينوي أنه إذا سافر وأعجبته أمسكها ولا طلقها» (٢٦).

عقد الزواج عبر الإنترنت وسائل الاتصال الأخرى

مسألة الخطوبة عبر المواقع الإلكترونية على الإنترنت.. باستخدام الإنترنت كوسيلة لتعارف الناس ببعضهم، ثم يتطور الأمر إلى الطريقة الطبيعية في الارتباط، حيث يتعارف الطرفان، ويتدارسان ظروفهما وإمكانية ارتباطهما في إطار العقل والعاطفة، وتحت نظر أهل وفي حمايتهم، فهذا أمر لا غبار عليه، وهو من باب استخدام الوسائل المتطورة من أجل تسهيل حياة الناس، خاصة في المدن الكبرى، حيث اغترب الناس عن بعضهم البعض، وأصبح تعارفهم أمرا غير ميسور.

تعد مسألة حساسة وتحتاج إلى نظر شرعي، فإذا ما يسرناها وقبلنا بها، فلننا سنفتح بابا للشر، من استباحة العلاقات بين الجنسين؟

وهل سدا للذريعة نمتها جملا وتقصيلا. وفي هذا خلق لما تيسر من تسهيل على كثير من المتقدمين على الزواج خاصة الذين يعيشون في الفرية، أما منهم في إيجاد شريكة للحياة من بلادهم أو من بلاد المسلمين؟

يرى الدكتور وهبة الزحيلي أن عقد الزواج بالإجماع لا ينعقد ولا يصح فيه بالفضل أو بالعاطفة كإعطاء المهر مثلا، ولا يصح أيضا بوسائل الاتصال الحديثة، أمام الشاهدين - بل لا بد فيه من النطق بالإيجاب والقبول، لخطوته وأهميته، وتأثيره الدائم على المرأة، وحفاظا على حرمت الأعراض المصونة شرعا.





صور أخرى للزواج تحتاج إلى بحث

إن المتطلع على الجلات والجراند وشبكات الإنترنت ليجد في بابي الفتاوى ومشاكل الشباب، الكثير من الأنواع لعلاقات بين الشباب والفتيات، لايمت الكثير منها إلى الزواج الشرعي الصحيح بأية صلة، ومنها،

زواج المسياير زواج فراند، زواج الوشم، زواج الدم، زواج شريط الكاسيت، وغيرها، مما يحتاج إلى دراسة فقهية اجتماعية ونفسية، في أسباب ظهورها، واللجوء إليها.

مصادر ومراجع البحث:

- ابن أنس الإمام (ت ١٧٩ هـ)، الموطأ، مراجعة: فاروق سعد، ط٣، (بيروت، دار الأفاق الجديدة/ دار البينساء، دار الرشد الحديثة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م).
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد (ت ٧٢٨ هـ)، مجموع فتاوى ابن تيمية، ط١، (بيروت، دار العربية للطباعة، ١٣٩٨ هـ).
- جاد الحق، جاد الحق علي، بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة، ط١، (الأزهر الشريف، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، ١٩٩٤).
- دار الإفتاء المصرية، الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية، (مصر، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٨٣).
- الشافعي، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ)، الأم، تعليق: محمود مطرعي، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م).
- الشرييني، الخطيب محمد (ت ٩٧٧ هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة أفاضل المنهاج، تحقيق: علي محمد محوش وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤ م).
- شلتوت، محمود، الفتاوى، ط٢، (القاهرة، دار القلم، ١٩٦٠ م).
- عقله، محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ط١، (عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، ١٩٨٣ م).

وقال، ويلاحظ أن عقد الزواج الذي يتطلب شهادة شاهدين حدين على سماع الإيجاب والقبول من الرجل والمرأة عند الحضنة، وولي المرأة عند جمهور الفقهاء، لا يصح إجراؤه بوسائل الاتصال الحديثة، لما له من طبيعة خاصة.

فمجلس العقد هو الحال التي يكون فيها المتعاقدان مقبلين على التفاوض في العقد، وعلى هذا يكون مجلس العقد في الكلفة الهاتفية، هو زمن الاتصال مادام في شأن العقد، ط٧.

والى هذا الرأي ذهب (مجمع الفقه الإسلامي)، إن القواعد السابقة لا تشمل النكاح لا اشتراط الإشهاد فيه..... القرار رقم ٦/٣/٥٤ في دورته ٦ عام ١٩٩٠ م.

أما نور الدين مختار الجادمي فيري أن انعقاد عقد النكاح بالكتابة عن طريق الإنترنت والهاتف وغيرها من الوسائل الحديثة في الاتصال يلحق بمسألة (انعقاد النكاح بين الغائبين بالكتابة) ط٢٨، وعن مجلس عقد النكاح قال،

مجلس عقد النكاح بطريق الإنترنت والهاتف والفاكس والتكلم والبرقية والرسالة هو، المجلس الذي يتم فيه إعلان القبول، وينبغي أن يكون الإشهاد على الإيجاب والقبول حاصلًا وواقعاً ط٢٩.

زواج الهروب (الزواج خارج حدود البلد):

وهو يشبه (زواج النسيء) المعروف في السودان، حيث إن السفر أكثر من مدة القصر تسقط وجوب وجود الولي؟

وقد انتشر زواج الهروب بصورة كبيرة في ماليزيا ليس في أوساط الشباب فقط بل تعداه إلى الكهول وغيرهم، لأن أسباب اللجوء إلى هذا النوع من الزواج لا تقتصر على الشباب في هروبهم من ولي المرأة الذي لا يرضى بالزواج، فتعد حيلة اللجوء إلى خارج البلاد حلاً لهم. لأن الكبار في السن يرونه حلاً لهم لأجل التعدد. فالتقانون الماليزي لا يسمح بتعدد الزوجات بدون رضا الزوجة، إذ لا يمكن لأي رجل تسجيل زواجه الثاني في المحكمة لعدم شرعيتها في نظر المحكمة. فغياض شرط ضروري هو رضا الزوجة بهذا الزواج.

- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، ط ٣، (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٨م).

- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣ هـ)، القيس في شرح موطأ مالك بن أنس، ط ١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٩ م).

- الطنطاوي، علي؛ فتاوى علي الطنطاوي، جمع: مجاهد ديرانية، ط ١، (جدة: دار المنارة للنشر، ١٩٩١).

- عمرو، عبدالفتاح، السياسة الشرعية في الأحوال الشخصية، ط ١، (الأردن، دار النفائس، ١٩٩٨م).

• ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، (ت ٦٢٠هـ)، المغني (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.).

- القرافي، أبو العباس شهاب الدين (ت ٦٨٤هـ)، الذخيرة تحقيق، محمد بوخيزة، ١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١).

• مجموعة من الباحثين، بحوث فقهية من الهند، مجمع الفقه الاسلامي (الهند)، إعداد: مجاهد الاسلام القاسمي، ط ١/٢٠٠٣م،

بيروت، دار الكتب العلمية.

الإسلام، ص ١، (الكويت، دار القلم، ١٩٩١م).
- مصطفى الزرقا، فتاوى الزرقا، ص ١٩٩١/١، دمشق، دار القلم.

- ابن الهمام، الكمال، (ت ٨٦١هـ)؛ شرح فتح القدير، (بيروت: دار الفكي، د.ت).

- العالم، يوسف، المقاصد العامة للشرعية الإسلامية، ط ١،
هيروندن، المعهد العالي، للفكر الاسلامي، (١٩٩١م).

www.pearsoned.com.au

حکومتیں الیکٹ

٢- الحديث أخرجه البخاري، باب قول النبي ﷺ من استطاع
منكم الساعة فليتزوج، رقم ٥٠٦٥ أنظر: البخاري، صحيح البخاري

٣- عقلية، نظام الأسدة في الاسلام، ج١/ ص١٧.

٤ - الحديث ورد عن سعيد بن أبي هلال مرسلا. وقال المناوي في شرح الحديث: «أي: أخيرا بسبب كثرة تكلم الأمم السالفة يوم القيامة».

انظر: السيوطي، الجامع الصغير مع شرحه فيض القدير للمناوي، ج ٣، ص ٢٦٩، وقال ابن العربي: «فف، بعض الأضداد تناكحها تناسلها...»

وهذا إن لم يكن صحيحا (أي الحديث) ولكن معناه صحيح، فإن أمة محمد أعظم الأمم عبداً ولا فعيم تلبس. (أنظر ابن العربي، القيس،

في شرح موطأ مالك بن أنس، ج ٢ / ص ٦٧٨ .

النفوس عن التهاون بحدود الشريعة، فاعتمدت في ذلك على الوازع
الحي، فكان كما إذا لم من الإمالة بالتشريع للمنافع الترتيبية، فتنظيرها

النفس من ذاتها، مثل منافع الاقتنيات واللباس وحفظ النسل،

ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص ١٢٤، ١٢٦ على التوالي.

٧ - العالم، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ص ٣٩٤.



السلة الزوجية

بقلم - مرفت أحمد الخزان - الكويت

هناظفرو بذات الدين تربيت يداك، رواه البخاري..

ويعد اختيار الزوجة الصالحة أقدم السلة الزوجية وبها يروود عطرة من حياة الرسول الكريم ﷺ تعطر بها حياتك.

الوردة الأولى: الجمال

«إن الله جميل يحب الجمال، كن دائماً جميلاً بأجمل الزينة وخصص لها أجمل الزينة كما تحب أنت أن تتزين لك، قال العباس ؓ: «إني لأتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي».

الوردة الثانية: العشرة الحسنة

المرأة تحتاج إلى معاملة من نوع خاص تعتمد على الرفق واللين مع النصيح والإرشاد، فقال الله تعالى: «وما سرهن بالمعروف»، فالمعلم مع الزوجة خلق لا بد أن يتحلى به الرجل للمحافظة على أسرة مستقرة. وقد جرى بين الرسول ﷺ وبين عائشة رضي الله عنها - كلام حتى دخل أبو بكر ؓ حكماً بينه وبينها.

فقال لها رسول الله ﷺ: تكلمي أو أتكلم؟ فقال، تكلم أنت ولا تقل إلا حقاً فظلمها أبو بكر ؓ حتى أدمى فاهما، وقال، أو يقول غير الحق بإعدوة نفسها؟... فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره، فقال داود: «بأخلاقه وحلمه: «إذا لم تدعك لهذا، ولم فرد منك هذا، أخرجه أبو داود».

الوردة الثالثة: الكرم

كان النبي ﷺ يسر برؤية أقارب زوجته فحدث يوم استأذنت السيدة هالة بنت خويلد أخت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها في الدخول على النبي ﷺ فعرفها، فتهلل وجه النبي ﷺ والنشر صدره فرحاً بها لأنها تذكره بخديجة رضي الله عنها فقال اللهم هالة بنت خويلد... أخرجه مسلم، فهكذا، كان قدوة لنا يكرم أهل زوجته، فإن إكرام أقارب زوجتك واحترامهم جزء من إكرامك لزوجتك.

الوردة الرابعة: المرح

تحكي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن مرح الرسول ﷺ قائلة خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وإذا جارية لم تحمل اللحم ولم أبدين فقال للناس: «تقدموا، فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى أسابك،

إن الأسرة هي اللبنة الأولى التي يتكون منها صلاح المجتمع، لذلك توج الإسلام الحياة الأسرية بالضمانات التي بها تسلك سبيلها في

حياة آمنة ومطمئنة، فهي لها من دواعي النجاح ما تكون به قادرة على إزالة العقبات، ووصف لها العلاج المفيد حتى تقوم على أسس ودعائم قوية حتى تستقر أحوال المجتمع، وقد كثر في عصرنا نسبة الطلاق على نحو لم يهد من ذي قبل وزيادة الخلافات والنزاع الموجب بين الأزواج يجعل البيوت دائماً تعيش في نكد واضطرابات، وهذا يهدد الحياة الزوجية ومن الممكن أن يشيع الفساد والانحراف في المجتمع.

وقد اعتنى الإسلام بالزواج عناية خاصة تضوق عنايته بأي علاقة إنسانية أخرى، وذلك في كل ماعرض له الإسلام من مسائل للأسرة ابتداء بالخطبة وانتهاء بالطلاق عند الضرورة.

ويما أن الزواج أساس بناء الأسرة، فلا يمكن أن تقوم الأسرة بدون زواج شرعي، فوجب أن يقوم الزواج على الرغبة والاختيار والرضا المشترك وتأكيد الضمانات التي بها تسلك سبيلها في الحياة الأسرية، فوجب أن تقوم الأسرة على أساس راسخ من الرغبة الصادقة كانت الخطبة مرحلة تمهيدية تسبق عقد الزواج، بحيث إذا ارتاح وأنس كل من الرجل والمرأة من نفسه الاطمئنان إلى شريك حياته ورفيق عمره قام عقد الزواج على علامة متينة ترجى معها العشرة الطيبة الحسنة. ولا شك أن الدين والأخلاق أهم بعد الرضا والرغبة لبناء أسرة أساسها متين. ولأهمية الأسرة وأثرها في المجتمع وجه الدين الإسلامي قدراً كبيراً من العناية ونقي الشوائب والاضطرابات، لذا يجب أن يكون رب الأسرة المسلمة ذا قيم سامية ويحرص عليها ويدعوها.

وما يميز الأسرة المسلمة هو ترابيح أفرادها بمعلقة حميمة وقيم رفيعة، وسكن روحي ووجداني، مودة ورحمة قال الله تعالى: «ومن آيته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة»، «الروم: ٢١».

وأوصى الرسول ﷺ قائلاً: «استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع أوج، وإن أعوج شئ في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً»، أخرجه البخاري ومسلم. وقال تعالى: «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وما أنفقوا من أموالهم»، «النساء: ٣٤».

والإسلام أعطى الرجل حق القوامية والرياسة على النساء دون أن يمس حرمة وكرامة المرأة ويدون تسلط بل يكون محصوراً في مصلحة البيت بعد الاستقامة لأمر الله تعالى، بل إن حسن معاشرته الرجل لزوجته وحسن خلقه معها من أعظم مقاييس كمال الدين وسلامته، قال الرسول ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً وخياركم خياركم لنسائهم»، رواه الترمذي. فلا بد من خطوات تخطوها حتى تنهأ بحياة سعيدة فالخطوة الأولى هي اختيار الزوجة الصالحة ذات الدين لقوله رسول الله ﷺ: «تتبع المرأة لأربع: مالها، ولجبسها، ولجمالها، ولدينها،



الوردة الثامنة: الاعتذار

لا شيء يحو الخطأ إلا الاعتذار والاعتذار بالخطأ والاعتذار أسرع طريقة لشفاء القلوب وبقاء الود بين الزوجين فبالاعتذار صلاح من الألام فصار بكلمات الاعتذار والاعتذار بالخطأ، فمن أسوأ ما كان، كانت صفة رضي الله عنها مع النبي ﷺ في سفرها بطأت في السير فاستقبلها وهي تبكي، وقالت، حملتني على صبر بطيء، فأخذ النبي ﷺ يمسح عينها ويسكنها كالمتذر لها، أخرجه الترمذي. عندما تعلم زوجتك بالاشعور بالخطأ والاعتذار لها فانت طيب وتسكن قلبها.

الوردة التاسعة: التعليم

قال شوقي،

ولذا النساء فشان في أمسية

رضع الرجال جهالة وغسولاً
فتمليكم لزوجتك والنصح لها يؤدي إلى تشكيل في عقلية الأبناء إلى أبناء صالحين تكن قدوة حسنة تجعل فيها نموذجاً راسماً للتربية والمعرفة والثقافة، كما قال الرسول ﷺ، كلكم راع وكلم مسؤول من رعيته، أخرجه البخاري.

الوردة العاشرة: التذام

عطر أجواء بيتك بأرق الأسماء إلى قلبها فاجعل أجمل وأحب الألقاب على طرف لسانك، فقد كان الرسول ﷺ ينادي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأحب الأسماء إليها فيقول لها، يا عائش وكان يقول أيضاً يا حميرة أو بما لها وحسبها أخرجه ابن ماجه وعندما قالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ، يا رسول الله كل سواحيي لهن كني فقال لها، فاكني بابنك عبد الله أخرجه أحمد وهو عبد الله بن الزبير ﷺ ابن أختها أسماء رضي الله عنها وكان أحب الناس إلى قلبها فكان يقول لها يا أم عبد الله.

أختم بقول الله تعالى، «ومن آيتنا أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون».

- تحفة العروسين (عكاشة عبد المنان الصبي)

- آداب الزواج (محمود بيجو)

- فن التعامل بين الزوجين (محمد حسين النشاوي)



فسابقته فسبقتة فسكت عني حتى إذا حملت اللحم ويدنت خرجت معه في بعض أسفاره فقال الناس، تقدموا فتقدموا ثم قال، تعالي حتى أسابقك فسابقته فسبقتني، فجعل ضحك ويقول، هذه يتلك، أخرجه أحمد. هذا المرح من بيت رسولنا الكريم ﷺ فلنكن أنت ممن يقتدي بالرسول ﷺ وتضيء ببيتك بالمرح الخفيف الظل وكن مصباحاً من مصابيح السعادة.

الوردة الخامسة: الحقوق

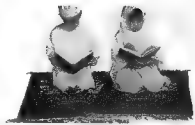
من هدي الرسول ﷺ أنه كان يتشدد أحوال نسائه، ويتحدث إليهن وينظر في مشاكلهن ولا يشغله شاغل هنهن، فلا تجعل هوايتك سبباً يجرح أو يبتز حق زوجتك، فإن كان لك الرغبة في الترويح عن نفسك فإن عليك حقاً لا بد أن تؤديه لزوجتك.

الوردة السادسة: الإحترام

إحترام عقلها وهوايتها فيه سعادة لزوجتك، فقد قدم الرسول ﷺ من غزوة هيب ربح فكشفت ستارة خلفها عرائس عائشة فقال، ما هذا يا عائشة؟ قالت بناتي (عرائس) ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقع. فقال، ما هذا الذي أرى وسطهن؟ قالت فرس قال، وما هذا الذي عليه؟ قالت جناحان، قال فرس له جناحان؟ قالت أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ فتقول فضحك النبي ﷺ حتى رايت نواحيه، أخرجه أبو داود.

الوردة السابعة: المشاورة

استشرها وأطلب رأيها فيما يتعلق بحياتكما ولا تهمش دورها في الحياة الأسرية. وقد تشاور النبي ﷺ مع أزواجه وصرص عليهن مشكلاته، ففي صلح الحديبية لما فرغ من قضية المعاهدة قال لأصحابه قوموا فأنحروا ثم أحلقوا قال، فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة رضي الله عنها فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة، يا نبي الله اتعجب ذلك؟ أخرج ولا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحرب يدك وتذعو حالك فيحلقك، فقام وفعل ما أشارت به زوجته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها فلما رأى أصحابه ذلك قاموا فأنحروا وأخذ بعضهم يحلق رأس بعض. أخرجه البخاري فيها بشورة طيب خاطر زوجتك وتشرعها بقدرها.



قصة قصيرة

زوجي وفتيات الإعلان!!

المسكنات

ت إن هن
لا جزء

من تجارة ضخمة تتلاعب بعقول
الناس وعواطفهم وتستنزف
أموالهم وأرواحهم.

كان ينظر إلى شذرا وكأنه لا
يسمع شيئاً مما أقول، ثم هادر
البيت غاضباً لا يولي على شيء،
لم أحاول اللحاق به وتركته يتفرّد
حتى يهدأ..

ولما صعدت إلى نفسي رحت
اتصافن، هل أخطأت فعلاً في حق
نفسى وفي حق زوجي؟ وماذا كان
بوسعى أن أحفل وأعباء البيت
ومسؤولية الأطفال والزواج والعمل
تشغل كاهلي ولا تدع لي دقائق
قليلة انفراد فيها بنفسي؟

فمتد أن استيقظ في الصباح
وحتى ألام بعد منتصف الليل وأنا
أدور في دومة قاسية، أحوال أن
أنجز كل أصنامي دون تقصير أو
إهمال ودون أن اطلب أي مساعدة
من زوجي أو أرفع صوتي بالشكوى..
لقد نسيت نفسي ونسيتته
وأصبحت حياتي خالية من
العاطفة والبهجة، لا يتبادل حواراً
ولا نخرج في نزهة قصيرة، لا
نجتمع إلا لفناقص مشكلات
الطفلين أو بعض الأصباء المالية أو
أشياء من هذا القبيل..

لا أفكر أنه كان يحاول في
بعض الأحيان أن يصحبنا -
الطفلين وأنا- إلى الخروج وتناول
الطعام في أحد المطاعم ولكنني
كنت أرفض شغفه عليه وحرصاً
على ماله.. ولا أفكر أنه كان يحاول

هي، لقد جن زوجي... أو على
الأقل فقد صوابه وحكمته.. دخل
على الليلة وهو يحمل
مجموعة لسراويل الضيقة
والأذواق المشكوفة ثم طلب مني
ارتدائها، بالطبع رفضت بشدة،
فقد كانت للباس لا تليق حتى
بفتاة صغيرة كيف بامرأة متزوجة
من أكثر من عشرة أعوام، ولديها
طفلان على أبواب المراهقة، أضف
إلى ذلك أن مقاساتها كانت تبدو
صغيرة للغاية..

خشب وراح يتجزم ويرعد
فحاولت استرضاه بارتداء تلك
الملابس الضيقة فلم ألتج، ورايت
التوقف من جهتي لا منطقياً ولا
معقولاً فاستقررت في الضحك
فبدأ به يهيب واقفاً وهو يصدر
أوامره إلى بأن التبع حمية صارمة
لانقاص وزني وأن أبدل حالي وأهتم
بمظهري قليلاً لأنني تحولت في
نظري إلى كتلة من اللحم والشمع،
وقال إن ضيق ذات اليد هو الذي
يجعله صارماً على حياته معي، ولو
كانت إمكانياته المادية تسمح لتزوج
شابة صغيرة تميد إليه حيوانته
وشبابه.. ثم أرفد هو بفرك كفيه
في غيظ، ألا تشاهدني
الفضائيات؟ ألا ترين الفتيات
الجميلات الرشيدات اللاواتي يملأن
الشاشة بهجة وطرباً؟

فأجأنتني كلماته وألمتني
وأوجعتني، وكنت أظن أنه يقدر ما
أقوم به من أجل راحته وسعادته
ولكنني تماكنت لنفسي وحاولت
إلهامه أن ما يراه في تلك الفضائيات
ليس حقيقياً وأن هؤلاء الفتيات

بقلم: نبيلة عبد العزيز حويحي - مصر

فسي
أحيان
أخرى أن

يمس يد ترتيب البيت ونقل قطع
الأثاث من أماكنها إلى أماكن أخرى
قائلاً في مسرح، فريد أن تحدث
بعض التغيرات... ولكنني كنت أرى ما
يفعله نوعاً من تضيق الوقت
والكرهية وقلب نظام المنزل فكنت
أعارضه بشدة فأحس أن حماسه
ينطفئ وفرحته تتوحي، ولم أكن
أعير الأمر أكثر من ذلك..

لكن،
نعم معه حق زوجي.. ولكن،
لماذا توقع مني أن أفكر، وأن
أصرف أن ما يريد دون أن يبرح به
ويعلن عنه، لماذا لم يلفت انتباهي
في رفق، لماذا لم يخبرني بما يريد
مني في صراحة وهدوء؟ لماذا كان
قاسياً إلى هذه الدرجة؟

أنا أذكر أنه طلب مني منذ
فترة أن أخذ إجازة لبعض الوقت
من عملي ولكنني رفضت عندما
ظننت أنه يشفق علي من إرهاق
العمل!، وكنت أخشى أن يتأثر
مستوى معيشتنا التي نثق عليها
كل ما نكسبه أنا وزوجي وبالكاد
نستطيع العيش في مستوى
معقول..

أنا لا أوم زوجي العزيز فمن
حقه أن يجد في بيته السعادة
والمتعة، وأشد ما يخيفني الآن أن
يضيق زوجي من يدي وأن يتسرب
حبي من قلبه، لذا سأعمل كل
ما في وسعي لاستعيد بعض
رشاقتي المفقودة وحيويتي
الضائعة، ولأهتم بنفسى ومظهري
داخل بيتي قدر الإمكان، ولأضفي

على حياتي مع زوجي بعض
التجديد حتى نخرج من جو
الرتابة والملل ونستعيد شبابنا
وهناقاتنا..

هو، تحولت حياتي إلى صحراء
قاحلة لا حب فيها أستظل به ولا
حيوية ولا بهجة، وزوجتي هي
السبب!!

أحياناً أتمسك بها العنرف هي
أول من يستيقظ في البيت وآخر
من يأوي إلى الفراش، تبدأ يومها
الحافل بإعداد طعام الإفطار ثم
إيقاظ الطفلين وتبنيتهما للذهاب
إلى المدرسة ثم توفيتني وتكاد
تحمليني إلى الحمام ثم تقف لي
بالمرصاد حتى أتناول إفطاري لأنها
تعلم أنها إن تركتني على سجيتي
فلن أكل شيئاً في الصباح، ثم
ترتدي ملابسها في عجلة
وتتطلق إلى عملها، وحين تعود في
الظهيرة يكون عليها أن تستقبل
الطفل الذي عدتوهم فتهشرف
على نظافتهم وطعامهم وتستذكر
معهم دروسهم، وحين أعود في
المساء تستقبلني فهدد لي طعام
العشاء كواب من الشاي الساخن في طعام
تتطلق مرة أخرى إلى شؤون المنزل
حتى يهدأ التعب وينال منها
الأصياء فترتمي في فراشها إلى
صباح اليوم التالي، حتى يوم
الإجازة الأسبوعية تقطعه زوجتي
العزيرة بين ترتيب البيت وتنظيف
الملابس وكفها وشراء حاجياتنا
الأسبوعية من السوق، وأقضيها أنا
في النوم أو جالساً أمام التلفاز أو في
المقهى مع الأصدقاء، فيمر اليوم
كغيره من الأيام..



تلك الملابس التي لا تناسبها كنت أريد أن أدخل على قلبها بعض البهجة وأمتع حيواتنا بعض الحيوية، ربما أخطأت واخترت طريقة غير ملائمة. وربما أكون في كل هذا حسن النية حريصاً على حياتي معها، وكل ما كنت أريده أن تهتم بمظهرها وملابسها داخل البيت قليلاً..

أنا لا أتحيل حياتي دون وجودها ولكنني أيضاً لا أطيق أن تستمر على هذا المنوال البارد الخالي من العاطفة والبهجة، من نابعي سأسلم جاهداً على إحداث بعض التغيير والتجديد في حياتنا وأرجو أن تساعدني زوجتي العزيزة!!

إنها يجب أن تهتم بنفسها وهي قايلاً، ولكننا رفضت ذلك في إصرار بحجة أن ذلك سيؤثر على مستوى معيشتنا.. وهكذا مضى زوق الحياة هادئاً ورتيباً، لا شيء يبعث على السعادة والانطلاق وتجدد الشباب والأمل، ولا شيء يتغير أو يتبدل حتى طريقة تسقيفها لشعرها ظلت كما هي، قطع الأثاث في مكانها منذ زواجنا، وقد حاولت ذات يوم أن أبدل أماكنها فقابلتني بشوة عارمة وقالت إن هذا ليس وقتها.. حاولت أن أصحبها والطفلين أكثر من مرة إلى تناول الطعام في الخارج لجرد التغيير فكانت تقول نحن أولى بما سننقذه في شراء الطعام الجاهز.. ونحن اشترت لها

كزميل أو صاحب يشاطرنى السكن لا أكثر ولا أقل، وصرت أطلع بحسرة إلى ما تلقيني علينا الفضائيات من فتيات جميلات يشرخن الصدر ويأسرن القلوب بحيوتهن ورساقتهن وأقارن بين ما أشاهده وبين واقعي التمس مع زوجتي ...

بالطبع أنا لا أطلب منها أن تكون مثل هؤلاء الفتيات اللواتي يستعرضن مفاتهن على الملأ، ولكنني أردت أن أنبهاها إلى الاهتمام بي ونفسي قليلاً... كنت أخشى أن أجرح مشاعرهما أو أقسو عليها فطلبت منها منذ فترة أن تأخذ إجازة من عملها ولو لبضعة أشهر حتى تستريح من كل هذا الهناء، ولم أشأ أن أقول لها

وكل هذا جميل ويديع، فأننا كل معاً جيداً وأعيش في بيت مسرور وظفوف ولدي طفلان متفوقان في دروسهما، ولكن أين حياتنا العاطفية من هذا الروتين القاسي الخفيف الذي يأكل العصر ويحرقه دون أن ننتبه؟

لقد نسيت زوجتي في خضم هذا نفسها وزاد ونها وفقدت بهجتها ورسقاتها وحيوتها ولم تعد تهتم حتى بملابسها وحيثتها داخل البيت ففقدت إحساسها بها كامرأة، وأحياناً كان يداهمني إحساس غريب ومخيف وهو أن زوجتي على وشك أن تتحول إلى رجل وكنت أخشى أن استيقظ ذات يوم فأجدها وقد نبت لها غراب وحية، أصبحت أتعامل معها

من أين تأتي السعادة؟!

بقلم: عبير نهد الجورقي - الكويت

وأن ما نكتسبه من طابع بالحكمة والتقليد والتأثير بمريرنا والظروف والأحداث التي مرت بنا تشكل النسبة الباقية.

ولكن هل يعني ذلك أننا غير قادرين على تغير بعض الأحداث فينا لنقتصد بها بحاجة إلى التغيير بالطبع نستطيع أن نصبر والإرادة على المحاولة مرة أخرى والدعاء لله سبحانه وطلب العون منه واتباعنا للحديث الشريف الذي استعرضناه سابقاً لتؤكد بأن التغير ممكن الحدوث بالتزام الطبع المراد والبدائية بتعليمه وتصنعه حتى يصبح عادة ثم طبعاً جديداً مع الحرص على أن تكون فيه التغيير خاصته لله تعالى وكمن أناس أحداثاً والتغيرات في أنفسهم كانت نتيجة العزم والمثابرة والتوكل على الله وأيا كان التغير فالأكد أنه لا يبالغ الأثر الإيجابي على أنفسنا وأسرنا ومستقبل حياتنا.

ونطوعها حتى تمتثل لنا وتمتد الفرح والسرور بكل شيء مهما كان بسيطاً (حتى لو كان وجبة فول نأكلها في تجمعنا مع أحيائنا).

وقد تكون السعادة سلوكاً ننتهجه أي نصنعه في البداية وننتسج لتتصرف به أياماً عديدة فتجده قد أصبح جزءاً من سلوكنا كما في قول رسول الله ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه قال: «إنما العلم بالتعليم والحمم بالتعلم، رواه الدارقطني.

ففي حياتنا سلوكيات اكتسبناها طواعية أو وجدناه معنا منذ نشأتنا فطبعنا بها دونما تدخل منا وهذا ما يسمى بالحكمة فالطفل يحاكي طبيعة من حوله فترسم طابعه وشخصيته حسب الظروف المحيطة ومن قام على تنشئته فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن ما نركبه من طابع يشكل نسبة ٢٠ ٪ من طابعنا،

الكثير منا عندما تضيق نفسه أو يهترفه عارض نفسه من ضيق أو كآبة نتيجة لضغوط الحياة ونوابها يسأل النفس من أين تأتي بالسعادة؟ وعند هذا السؤال ننسى سؤالاً أهم أو تأتي السعادة أينما؟

ما ماهية السعادة؟ هل هو روح ننتقل؟ أم هي عدوى كالفايروس؟

أم هي عادة نعتادها؟ أو قد تكون سلوكاً ننتهجه فيصبح جزءاً منا؟ في الحقيقة السعادة هي كل ما سبق.

قد تكون السعادة روحاً ننتقل بيننا عندما يكون بيننا من ينشرها بحب فيأخذ الآخر ويسعد نفسه ويسعدنا.

وقد تكون السعادة عدوى كالفايروس عندما نعتاد مجالسة السعداء فينتقل فايروس السعادة لنا وعندما نتجنب مجالسة المتشائمين والمكتئبين.

وقد تكون عادة نعتادها فنهرب النفس



هذه الأخطاء الصغيرة تدمر حياتك الزوجية!!

تبدو بعض الأخطاء الصغيرة التي يرتكبها أحد الزوجين أو كلاهما بحق الآخر تافهة لا وزن لها ولكنها تتراكم يوماً بعد يوم لتصبح بالنهاية جبلاً ضخماً راسخاً يصعب تجاوزه أو التعامل معه وقد تصطدم به سفينة الحياة الزوجية فجأة هتتحطم وتتناثر أجزاؤها..

تحقيق: صلاح محمد أبو زيد - مصر

والآخر طريقة طهيها وإعدادها للطعام وتنظيفها للبيت والملابس فهي كلمات لن تكلفه كثيراً ولكنها ذات تأثير عجيب على المرأة، كما أن عليه أن يتعلم فن الاستماع لهُموم زوجته ومشكلاتها لأن ذلك يمثل ردة تنفص من خلالها الحياة الزوجية، فالحياة الزوجية في أحيان كثيرة لا تحتاج سوى إلى من يستمع إليها باهتمام واحترام وحب، فعلى الزوج مثلاً أن يتوقف عن مشاهدة التلفاز أو مواصلة تصفح الجريدة عندما تتوجه إليه الزوجة بالحدث كلامة على الاهتمام والمودة، ولكن الزوجة عليها أن تتدرب على فن الحوار الزوجي ولا تجعل حواراتها مع الزوج في غايتها عن المشكلات والهموم والأعباء وعليها أن تحاول بقدر الإمكان أن تجعل حوارها هدأياً ورضيقاً..

من جانبه يحذر الدكتور مصطفى شبر، أستاذ علم النفس بجامعة القاهرة من عدة أشياء تؤدي إلى فقدان الثقة بين الزوجين مثل توجيه الإنذارات وتهديد أحد الطرفين لأخرى وأسوأ التواصـة تهديد الرجل لزوجته بالطلاق إذا فعلت كذا أو كذا، حيث إن هذا يجعل المرأة تفقد ثققتها في مكانتها لدى زوجها فتشعر بأنها مثل الزوجة في مهبط الريح، وكذلك الإحراج بعض النسوة في طلب الطلاق أو الانفصال كنوع من التهديد للرجل فذلك قد يجعل الزوج في سورة الغضب يعلق زوجته ومن ثم تصبح كلمة الطلاق سهلة على لسانه..

أو قد يدخل أحد الطرفين أوكلامها في لعبة سخيفة للإثارة غيرة الآخر وتحريك مشاعره عندما يشعر بإهمال شريك الحياة فتدعي المرأة إعجاب بعض زملائها في العمل بها مثلاً أو يحاول الزوج أن ينقل لزوجته مدى إعجاب النساء به ويوسمته وجوانته أو يظهر إعجابها بامرأة أو فتاة أخرى، ويبدو هذا في بدايته الأمر نوعاً من المزاح وقد تتحرك بالفعل العواطف والشعائر إلا أنه بمرور الوقت تقل ثقة الزوجين ببعضهما وتزداد الشكوك..

ويواصل الدكتور شبر قائلاً، يشعر الرجل أنه فقد خصوصيته واستقلاله وحريةته بمجرد الزواج بينما تظن المرأة أن من واجبها التواجد على الدوام إلى جانب زوجها ومتابعة كل تفاصيل حياته بدقة وهذا خطأ لأن الرجل يميل بطبعه إلى الشعور بالاستقلالية ويحتاج إلى مساحة من الحرية فإذا أحسن أن هناك من يتابعه ويترصد دقات حياته فسيشعر بالاختناق والنفور من الحياة الأسرية التي ستبدو له سجنًا كبيراً تقف زوجته على بابيه..

أما الدكتور عزة كريم أستاذ علم

الذكورة صوافف أبو سعدة أستاذ علم الاجتماع أن الإسراف في التكميم والامتناع عن طرح المشكلات التي تعرض للأسرة بدعوى الحرص على المودة والهدوء يؤدي إلى تضيق رقعات العلاقات الزوجية لأننا حين نكتم ثورتنا أو ضيقنا من أمر ما فإنه دون أن نشعر يتسرب إلى جزء آخر من حياتنا الزوجية ليجعل له متفحص يخرج منه.. لأن ذاكرة الزوج أو الزوجة سوف تحتزن الأخطاء غير المبررة من وجهة نظره حتى تتراكم ويصعب التعامل معها.. فعادة ما تهرب الزوجة من مناقشة المشكلات الزوجية أو الخلافات العائلية عندما تلمح غضب زوجها أو ثورته العارمة ثم يصبح هروب الزوج من مناقشة مشكلات الأسرة صادة تؤدي إلى عواقب وخيمة..

ويخطر ببال البعض منا أن ضبط النفس في أكثر المشكلات التي تقابلنا خير من إثارة النزاع والخلاف، وهذا الرأي على وجهته وصوابه أحياناً فإن عيوبه أكثر من حسناته لأن ذلك يتسلل إلى الناحية العاطفية والوجدانية فيصيبها بالتكدس والشلل.. والأفضل أن يتحلل الزوجان عن الإسراف في التكميم وأن يطرح مشكلاتهما في هدوء وروية لأن الصراحة أحد أسس ومبادئ الزواج الناجح لأنه لا حل للمشكلات الزوجية بدون التفاهم وبعدد من العنف والتوتر.

وترى الدكتور أبو سعدة أن من الأخطاء الشائعة بين كثير من الأزواج قيام أحد الطرفين بمناقشة المشكلة مع الطرف الآخر في الفترة الصباحية قبل النزول إلى العمل أو بعد العودة من العمل مباشرة أو خلال فترة تكون فيها الأعصاب مستترة لأي سبب من الأسباب، فاختيار الوقت المناسب أحد الصوامع المهمة للتواصل إلى حلول للمشكلات التي تبدو صعبة..

وتصحح الدكتور صوافف كل زوج أن يتعلم من إبداء الإعجاب بما ترتديه الزوجة وبما تؤديه من أعمال منزلية وأن يتحدث بين الحين



الإسراف في التكميم وعدم الصراحة يؤديان إلى الشلل العاطفي...



المسلم



عتاب زوجة... هجرها زوجها



شعر د. عبدالمنعم
عبد الله حسن - مصر

يا أيها الطير المهاجر، عدْ لعشك عاجلاً
ساكن مني.. هل يبرون أن تغادر أحلاماً؟
وتفارق الألف الحب، وقد عهدتلك عاقلاً
أنا ما ريتك مرة متسلطاً، متحماً
ما كنت يوماً بالعالني، والجامد جاهلاً
وقد عرفتك يارقيق العمر سحماً فاضلاً

هذع العناد، فإنه يحمو المودة قاتلاً
عد يارقيق العمر، إن العش أضحى قاحلاً
والعش من غير ابتسامك صار معنى ذابلاً
فارجع يفش ذيع الحنان على المشاعر هاطلاً
والعش من يفش المودة يرتوي بك ناهلاً
يا أيها الطير المهاجر، عد للافك وإصلاً
أنا في انتظارك يارقيق هانناً حتى تهود
تعود بسمتنا تدوي بالسعادة من جديد
الهجر يلهجنني، فعد يا أيها الظل المديد
بيني وبينك من مواثيق الوفا أقوى صهود
أقوى من الخلف الكتيب، من الشقاق، من الوجود
أقوى من الجدال العقيم، من الخصام، من الصدود
فهري المودة يارقيق دائماً أسمى العقود
في ظلها الزلات تمحي، والتسامح كم يسود
والحب يسخو بالقطاء بلا قيود، أو حدود
إن المودة، والتراحم خطماً كل السدود
فارجع لعشك، إنني أرتو لقدمك السعيد
يا أيها الطير المهاجر، عد ليبسم الوجود

الاجتماع المعروفة تقول، من أسوأ ما يفعله الأزواج في بداية الحياة أن يحمل كل منهما تجارب الأهل في التعامل مع الآخر، هافلتاً تأتي وهي محملة بتجربة أمها وخبرتها ونصائحها فإذا لم يتصرف زوجها وفقاً لهذه النصائح تشعر بالتماسة والألم والنفش، وكذلك يدخل الشاب حياته الزوجية ومعه تجربة والده فإذا لم تكن تصرفات زوجته متوافقة مع ما يحمله من نصائح أخذها عن أبيه فسيشعر أن زوجته خارجة عن السياق وأنها ليست الزوجة المثالية، وهذا خطأ كبير لأننا كبشر مختلفون في الكثير من الصفات النفسية والسلوكيات.. وتحذر الدكتورة كريم من تدخل الأهل والأسدقاء في حل المشكلات الزوجية لأنه من الطبيعي أن ينحاز كل فريق إلى الأقرب إليه على نحو فريزي بعيد عن النطق والعقل، وقد يكون الانحياز عصبياً أو انفعالياً فيؤدي إلى تفاقم الخلافات، فهم من مشاجرات زوجية بسيطة وتافهة تم تضخيمها بعد تدخل الأهل والأسدقاء وأصبح التراجع عنها أو التسامح فيها صعباً للغاية لأن كرامة كل طرف لن تسمح له بالتراجع أمام ذويه.. مثال على ذلك عندما تحدث مشادة بين الزوجين يتناول الزوج على زوجته ببعض الألفاظ الجارحة التي تكون مهيئة لأهلها فإذا ما شاب الزوج إلى رفضه فسوف يسارع إلى الاعتذار لزوجته التي قد تفتهم وتسامح أما إذا سارعت الزوجة إلى استدعاء الأهل للاستقواء بهم فإن الاعتذار لن يكون سهلاً وبقوله أيضاً سيصبح مستحيلًا..

بدورها تقول الدكتورة أسماء خلف الله اختصاصية علم النفس، غالباً لن تشكو المرأة من التمسك والازدواج أو مشكلات الأبناء والمسؤولية الكبيرة المطاوعة على عاتقها فهي ما إن تخلو بالزوج أو تستقبله لدى عودته من العمل إلا وتبدأ بث شكواها وأهانتها لجذب انتباهه أو تحريك عواطفه أو رغبته في الاستماع إلى بعض كلمات الشاء والتقدير من أفراد الأسرة، وقد يتحول ذلك لدى بعض السيدات إلى عادة دائمة تؤدي إلى خلق الرجل وهوي من الاستماع إليها..

كما أن النقد المستمر من أحد الطرفين أو كليهما للآخر من أجل إصلاح بعض السلبيات أو تقويم بعض العيوب والأخطاء قد يقود إلى نتيجة عكسية، فغالباً ما تشعر الزوجة بمسؤوليتها عن الزوج وكأنه أحد أطفالها فيرتدي صياغة الصلح وتبدأ في كسب النصائح للزوج بمنااسبة ودون مناسبة فيشعر الرجل مثلاً أن زوجته غير معجبة به غير راضية عن حياتها معه ولذلك فهي تريد إصلاحه أو تقويمه ليصبح النموذج الذي تريده وهنا يركبه العناد ويزداد نفوراً من الزوجة ونصائحها وقد يقابلها بالسخرية والاستهزاء.. والأفضل أن نقول ما نريد مغلفاً بالمحبة والكلمات الطيبة وأشاعر الطرف الآخر بمدى حبنا وتقديرنا له...

وأخيراً ننصح الدكتورة هادية عكاشة أستاذ علم الاجتماع بمرکز القومي للبحوث كلاً الزوجين بالألا يجملا المشكلات والأخطاء الصغيرة تتراكم دون مواجهة صائفة دون حوار هادي، فعلى كل منهما أن يواجه الآخر بإخطائه أولاً بأول وأن يعمل بكلامه إلى قلب شريكه في الحياة بإظهار الإعجاب والحب والصدق وبالكلمة الهادئة الودود والصبر والتسامح، لأن هناك قاعدة ثابتة تقول أنا لا أعرف ما تريد حتى تخبرني به، فقد يتجاهل الزوج متابع زوجته لأنه لا يعرف ما الذي يفضيها أو يقلقها، والزوج كذلك ربما يتوقع من زوجته أن تتخلى عن سلوكيات أو أفعال معينة تضيقه ولا تستغفره ولكنها لا تفعل لأنه لم يخبرها ولم يطلب منها، والمصواب هو الحوار الموضوعي بعيد عن التشنج والعناد.

ليس بدواء ولكن داء !!

بقلم: د. معتر ياسين - الكويت

مفيد للعقل وللبالغ على حد سواء. فهل ما يقولون سواب أم إنهم أخطأوا في اعتقادهم واتباعوا وهما باطلا؟

يقول الدكتور (ل. سوخاربيسكي)، من المعلوم أنه ليس كل مادة ذات طاقة حرارية مرتفعة مغذية بالضرورة، هالكاز (الكيروسين) والبنزين يحتويان طاقة حرارية كبيرة، ولكن لا يخطر ببال أي منا أن يمدحهما مادتين مغذيتين وتقويان جسد البشر. فمن شروط التغذية أن تحتوي المادة على كميات معينة من الحزيئات والمواد الغذائية والبروتينات والأملاح والماء، التي تساعد على ترميم الخلايا القديمة وتكوين خلايا جديدة، وعلى الكربوهيدرات والشحوم التي تعطيها باحتراقها الدفء والقدرة على العمل، وأخيرا الفيتامينات الضرورية لتنامي الجسد وقدراته تناميا سليما.

وإذا ما وجد في هذه المشروبات بعض السكر فإن قيمته الغذائية تضمحل تماما بتأثير الكحول الموجود فيها. ففي لتر من البيرة، بحسب دراسات الدكتور (سوخاربيسكي)، ١٠٧ غرامات (غ) ماء، ٣٧ كجولا، و٤٣ بروتينات، و٤٣ كربوهيدرات. ومعنى ذلك أن البيرة تصوي - عدا الكحول - كمية كبيرة من كربوهيدرات تحول بسهولة إلى شحوم. فالسمنة التي نلاحظها عند من يشرب البيرة بكميات كبيرة (وعادة لا تشرب البيرة بكميات قليلة) ليست - إذا - دليل عافية، بل هي دليل اختلال في تبادل المواد، نتيجة تعاطي هذا المشروب.

- هل تساعد الخمر على الهضم؟

إنها لا تنبه الهضم ولا تساعد عليه كما يظن كثير من الجهلاء، بل هي تهيج الشفاء الخاص للمعدة، وتغير طبيعة العصارة المعدية. وتذكر

لقد خلق الله الإنسان ليستخلفه في الأرض، ومن أجل ذلك خلقه في أحسن تقويم، وميزه على سائر المخلوقات بالعقل. ولذا حرم

الله عليه الخبائث التي تزيي بصحته، وتؤدي عافيته، وتذوي عقله، وعلى رأسها الخمر التي وسفها نبينا محمد ﷺ بقوله: «الخمر أم الخبائث، فمن شربها لم تقبل صلواته أربعين يوما، فإن مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية»، (رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمرو).
فها عجباً لمن يضيع عقله، الذي يميز به الضار من النافع. وكيف يغرق نفسه في متاهات الشقاء بدل أن يهرف في أثواب النعم والعطايا؟ وكيف ينساق وراء شهوات وملذاته، لا يكاد يشيعه شيء، ولا يكاد يرضي هواه شيء، ولو كان ذلك الشيء من المهلكات؟ أجل لقد مضى هذا البائس الباحث عن السعادة إلى غير مظلانه وتعلق بخيالات وأوهام، حتى إذا ما سلك هذه الطريق الوعرة، اتقى بنفسه في نهاية محتومة من الشقاء والبؤس والضيق.

وعن طارق بن سويد الجعفي رحمته الله، (أنه سأل النبي ﷺ عن الخمر، فنهاه ﷺ أن يصنعها. فقال، إنما صنعها للدواء، فقال ﷺ، «من تداوى بالخمر فلا شفاء الله»، (أخرجه مسلم وأحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه).

التداوي بالخمر

- هل الخمر غذاء؟

لقد نشأ عند بعضهم أفكار مغلوطة عن القيمة الغذائية للخمر ومكونها الرئيس (الكحول (الفن))، فهم يقولون، إن الخمر مفيدة لاحتوائها قدرا كبيرا من القدرة الحرارية الناشئة عن استقلابه. فهو

كتب العلوم الطبية أن الكحول - بشأن تأثيره في المعدة - يساعد على إفراز كمية أكبر قليلاً من العصعص المعدي لا غير، ولكنه في المقابل - يشل سائر المقرز المعدي، ويحدث ضموراً في القفد المعدي. وليس له أي تأثير في إفراز العصارات الغوية الناشطة الغاذقة.

والخمر تخشّر (تجمد) البروتينات (التاجمة من هضم اللحوم مثلاً) في المعدة، وكذلك تقفل مع البسبين في العصارة المعديّة.

وتصنع كتب الطب - وكان الأجدر بها أن تأمر - بعدم استعمال الخمر في حالات التهاب المعدة.

وبجانب ذلك، تعوق الخمر إفراز اللعاب إلى حد يحف معه الفم. وهكذا، ترى كيف تسبب الخمر سوء الهضم، وتسبب القيء والوجع، وتصيب المعدة بالتمدد وتغير ملمع الفم، إلى غير ذلك مما تذكره كتب الطب.

هل الكحول يذفي الجسم؟

يذكر الدكتور مصطفى عبد العزيز (٣) أن المؤتمر الدولي التاسع عشر - الذي عقد في بلجيكا - عرضت عليه مسألة الخمر وتدفعتها للأجسام، فقرر العلماء في هذا المؤتمر أن الشعور بالدفء نتيجة تناول الخمر إنما هو شعور ظاهري وقتي كاذب، إذ لا تلبث درجة الحرارة أن تنخفض، وموت بعض السكارى بـ «عصبة الصنيع» يعود إلى خروجهم في الليالي القارسة إلى خارج الصالات، فثلاً منهم أنهم داهلون. وعندما يقعون أرضاً يخو عضلاتهم، يكونون صباحاً متجمدين وأموأاً.

وقد لوحظ أن شمة زيادة مطردة في نسبة الوفيات، ووجد أن ذلك يرجع إلى استانة السكان بالخمور لكافة شدة البرد، فنتج من ذلك أن أجهه الدم من الأعضاء الداخلية إلى سطح الجلد، فبدت برودة الجسم حرارة الجلد تدريجياً، فانهت حياة الكثيرين بالإنهاء الحرارة المشعمة من جوف أجسامهم. وهذه النظرية أكدتها مقارنة نسبة الوفيات بين مدمني الخمر والذين لا يشربونها.

وأوضحت المشاهد الحسية هذه الحقيقة وضوحاً جلياً في جزيرة إسنادا، وهي من أشد أرجاء المعمورة سقيماً ويرداً.

ومن هنا يظهر الإعجاز العلمي في قول الرسول ﷺ (٤) كان يصف الخمر للدواء، إنما ليست بدواء ولكنها داء، (أخرجها مسلم وابن ماجه والترمذي عن عائش بن حجر بروايات مختلفة).

ولعل من أسرار تحريم القرآن للخمر يرجع إلى أن الكحول يسبب الكثير من الأمراض، مثل: القرحات الفوية، وفقدان الذاكرة، وضد الاتزان، وتشمع الكبد (٥)، وبعض الالتهايات، وتآذي الكليتين، والأهم من ذلك مخامرة العقل وتغييبه.

وأما الأنواع في شوله عز وجل من الخمر والميسر: فبإسأونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما وبإسأونك ماذا يفتقون قل العصف كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون» (البقرة/ ٢١٩)، فإنما هي منافع مالية من التجارة؛ ولا أكثر من ذلك.

رؤية إسلامية لقضايا صحية تتعلق بهذه المشكلة:

هل يصح التقيم بلادة النجسة كالتخمير؟ (٦)

يسأل كثير من الأطباء - والناس على حد سواء - عن حكم نجاسة الكحول فضرورة استعماله في المزاولة الطبية والتطبيب.

يقول الشيخ الدكتور نور الدين عتر: (قد يستشكل بعض الناس

هذا الحكم (حرمه استعمال الكحول) بأنه يوقع الناس في حرج وضيق، لشيوع استعمال الكحول، والمواد المركبة منه مثل، الكولونيا، وغيرها. والجواب في هذه الأشياء، إن هناك رواية عن أبي حفصة بأن النجاسة تثبت للخمرة والمشكرات في حال شربها، أما لو استعملها في غرض مباح فلا تكون نجسة. وهناك مخرج آخر من النجسية، ذلك أن ما يحكم بنجاسته نجاسة مغلظة إذا صمت به البلوى يدخل في زمرة النجاسات الخفيفة، وهذه لا يفسد منها الصلاة إلا القدر الكثير الذي يبلغ ربع الثوب فأكثر).

● مستحضرات دوائية (صيد لائية) اختلط بها الكحول:

وطبياً اليوم، يستعمل المصنمون صفة الكحول في كونه مذيلاً لبعض المواد القلوية والشمكرات التي لا تذوب إلا في الكحول، فبذلك فإنه تركيب كثير من الأدوية، ولا سيما أشربة السعال. وقد يدخل في بعض هذه التركيبات بما يصل إلى ٣٠ ٪ من الكحول الصرف، وهو تركيز عال جداً يقرب من تركيزه في «الوسكي»، بل إنه يستعمل - على نطاق واسع - في محاليل الخمضة والغرفة، التي تدعى الشركات الصنعة لها أنها تقضي على رائحة الفم الكريهة وتطهر الفم؛ وهذه المحاليل تحتوي على ١٠ ٪ من الكحول الصرف أي ما يقارب ٣-٤ أضعاف تركيزه في البيرة مثلاً. وإن المقدار الذي ينصح باستعماله فطرط في الوقت الواحد (معلقة طعام) يعادل ١/٨ لتر من البيرة. وكذلك تقوم بعض الشركات بإضافة الكحول إلى ما يسمى «المقويات»، والمشروبات وكانت التدوية السابعة (٧) - التي صدقت في الكويت بتاريخ ١٩٩٥/٥/٢٢ - بحثت هذا الموضوع المهم الحساس (٨)، وهو حكم المواد الخمرية والنجسة التي تتوافر في المواد الغذائية والدوائية، التي يستوردها المأئين العربي والإسلامي، بل حتى التي تصنع في معاملها، وبخاصة أن التسلم مطالب بالتحرر عن الحلال الطيب، ولكن هناك مواد إضافية في الطعام والدواء بحاجة إلى تفصيل في أحكامها. وقد أقرت الندوة التوصيات الآتية:

- ١- الكحول مادة مسكرة يحرم تناولها، وحتى يتم تحقق ما يتطلع إليه المسلمون من تصنيع أدوية لا يدخل الكحول في تركيبها، فإنه لا مانع شرعاً من تناول الأدوية التي تصنع حالياً ويدخل في تركيبها نسبة ضئيلة من الكحول، لغرض الحفظ، أو إذابة بعض المواد الدوائية التي لا تذوب بآلاء، مع عدم استعمال الكحول فيها مهنداً، وذلك جميعه بشرط عدم توافر بديل من هذه الأدوية.
- ٢- لا يجوز تناول المواد الغذائية التي تحتوي على نسبة من الخمر مهما تكن ضئيلة، ولا سيما الشائعة في البلاد العربية كالبعض الشوكولاتة وبعض أنواع المثلجات (الآيس كريم/ الجيلاتيني/ البوظة) وبعض الشرروبات الغازية، أخذاً بالأصل الشرعي، مما أسكر كثيره فقليله حرام، ولعدم قيام موجب شرعي استثنائي للترخيص فيها.
- ٣- المواد الغذائية التي يستعمل في تصنيعها نسبة ضئيلة من الكحول لإذابة بعض المواد، التي لا تذوب بآلاء من ملونات وحافظات، وما إلى ذلك، يجوز تناولها لعموم البلوى، ولتبخر معظم الكحول المضاف إليها في أثناء تصنيع الطعام.
- ٤- ورات التدوة جواز استعمال الكحول طبياً مظهرً للجلد والجروح والأذوات قاتلاً للحجرايم، أو استعمال الوراوح العطرية (ماء الكولونيا) التي يستعمل فيها الكحول بحسبانه مذيلاً للمواد العطرية الطيارة، أو استعمال الكريمات التي يدخل الكحول فيها، ولا ينطبق ذلك على استعمال الكريمات التي يدخل الكحول فيها، ولا ينطبق ذلك على

الخمر حُرمة الانتفاع بها.

وعلى كل، إذا اضطر البشر إلى تعامل أي شيء من الحُرمة في دواء فيشترط أن يكون الذي يصف الدواء طبيباً مسلماً عادلاً، ثقة في علمه وإيمانه.

والدكتور السعدي رآه في هذا الموضوع، إذ يقول: (١)

١- للكحول في هذه التركيبات مفعول دوائي (مفيد لاني) على الجميع، أكثر مما هو موصوف له، ومما لا شك فيه أنه لا يختلف من المشروبات الكحولية الأخرى، حتى لو استعمل مضمضة أو غرغرة فإن بعضاً منه ينص في الفم وأخره سريع.

٢- إن الأدوية المستوية على الكحول تصنف كثيراً في زمرة «مسكنات السعال»، أو «المطهرات»، أو «القويات»، كما يدعي مصنعوها، وهي بهذا الشكل ليست بالضرورة اللازمة، لأنها، حتى لو صبح مفعولها، توصف لهذه الأعراض وليست للعلاج الشافئ.

ولا يُذكر أن دواء ضرورياً حقاً يحتوي على الكحول ولا يقوم مقامه غيره. وهناك شك كبير في أن مصنعي هذه المركبات يضعون في الصبّان أثر الكحول في الجهاز العصبي كغيره من المشروبات الكحولية، ولذا هم يضعونه عن قصد!

وإذاً، هناك محاذير طبية - إضافة إلى المحذور الشرعي - من تناول هذه المركبات. وليس أقل هذه المحاذير اتخاذها شرباً كحولياً.

ولذا، لا بد من الحذر في وصف وتناول الأدوية هذه، ويجب نشر التوعية حول هذا الموضوع، علماً أن شركات الأدوية كثيراً ما تكتفي، بعد ذكر مكونات الدواء الأخرى، بكتابة ما يدل على إضافة (تكميلية) لها من غير تحديد لهذه المواد المضافة، وهي عادة مواد مخدّية، يغلب أن يكون الكحول محتواها الأساس.

ولا شك في حرمة الخمر المصفرة كدواء، فهي داء وليست دواء. وكذلك كغيره تحريماً عند الفقهاء الاحتقان بالخمر أو اتخاذها سموماً ونشوقاً، فلا يستعمل حقنة شرجية مثلاً أو يحقن به في جسده ويهرز

من يفعل ذلك (١٠).

ولكن هناك أدوية تستعمل فيها مواد مخدرة بنسب ضئيلة جداً وغير مؤثرة، ويلجأ بعض الناس إلى شراء كميات كبيرة من هذه الأدوية ويتعاطونها ويكون لها تأثير الخدرات نفسها.

استعمال هذه الأدوية بتلك الطريقة يدخل في بند الحُرمة، لأن هؤلاء الناس يتعاطونها بهدف السكر وليس العلاج، و(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)، (متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب). فهم يحاولون إرضاء شهواتهم بعيداً عن أعين الشرطة، وإن كانت القوانين تفرض على الصيادلة عدم بيع هذه الأدوية إلا بكميات ضئيلة وتحت إشراف الأطباء (بوصفات طبية).

إن قضية المعالجة بالخمر تتعلق بجواز المعالجة بالأشياء الحُرمة. وإن كانت توجد في هذه القضية اختلافات بين المتقدمين، فإن الفقهاء المتأخرين أجمعوا على جوازه. على سبيل المثال، نذكر عبارة الزملي، وهي: «النهاية، يجوز التدوي بالخمر كالأخمر واليوس إذا أخبر طبيب مسلم أن فيه شفاء، ولم يجد غيره من المباح ما يقوم مقامه». وترتفع الحرمة للضرورة، فلا يكون متداوياً بالحرام (١١).

قال الشافعية: إن التدوي بالخمر حرام في الأصح إذا كانت صرفية (غير ممزوجة بشيء آخر تستهلك فيه)، أما الترياق المعجون بها ونحوه فيجوز التدوي به عند فقد ما يتداوى به من المظاهرات.

وقالوا: وكذلك يجوز التدوي بها لتعجيل الشفاء، بشرط إخبار طبيب عدل مسلم بذلك، وأن يكون القدر المستعمل قليلاً لا يسكر، ولا يوجد ما يقوم مقامه.

وعند الأحناف يكره تحريماً الاحتقان بالخمر (حقنة شرجية) أو استعمالها سموماً (أخذها استنشاقاً)، لأنه استعمال لشيء محرم نجس (١٢).



وقال العز بن عبد السلام، «جاز التداءي بالنجاسات إذا لم يجد ظاهراً يقوم مقامها، لأن مصلحة العافية والسلامة أكمل من مصلحة اجتنب النجاسة» (١٣).

وكذلك أجاز الزيدية والشيعة الإمامية التداءي بالخمير عند الضرورة والاضطرار (١٤)، يقول عز وجل: «إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم» (البقرة/ ١٧٣).

ومن ذلك ترخيص رسول الله ﷺ لأصحابه صرئة بيول الإبل للمعالجة. وكذلك قول النبي ﷺ لأبي جحيفة بصنع الألف من الذهب، لهما دليان قويان على كون الحرام - ولا سيما النجس - جافزاً بشرطه.

ومن المواد الأخرى - التي صرح الفقهاء بتحاذها للتدائي بالشروط التي ذكرناها آنفاً - المخدرات والمنومات (١٥). وكذلك النجس والمتنجس، كالألوان والميتة الحريمة. وهذا جميعه للحفاظ على جسد الإنسان وعقله ونفسه، حتى يتبعد عن مسببات الرضى التي تجلب الداء وتفكك بالصحة والسلامة.

دعوة لتحضير الأدوية وفق الشريعة

وقد طالب الدكتور مصطفى إبراهيم محمد (نقيب الصيادلة المصريين الأسبق) دول العالم الإسلامي بتحضير الأدوية وفق معايير الشريعة الإسلامية، أي إنتاجها من دون كحول.

وتحتاج الدول الإسلامية إلى إصدار دستور دوائي إسلامي بحيث يصبح لكل دولة دستور دوائي لتوضيح تركيب الأدوية وطرق تحضيرها من دون استعمال مواد لا تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وهذه خطوة تمهيدية لقيام سوق دوائية إسلامية مشتركة.

ولا شك في أن قيام السوق الدوائية الإسلامية يوهو الدواء الأمه الفاعل الطابق للشريعة ييسر بإسباب مناسبة.

والسؤال: كيف تستطيع الدول الإسلامية التوصل إلى صناعة دوائية خالية من الكحول والمخدرات المخدرة في مصر - مثلاً - لجحوا في تصنيع الأدوية وتركيبها من دون استعمال الكحول. ولكن يبدو أن التعميم يحتاج إلى وقت وجهد ومناقشة!

التدرج في ترك المسكرات لدى توبة المدمه

يعرف الدكتور فيصل الصباغ (١٦) المدمن على الخمير بأنه الشخص الذي لا يمكنه الاستغناء عن تناوله، ويستحيل عليه القيام بعمل اليوم والفد من دون أن يشرب، على حين أن الشارب غير المدمن هو الذي يمكنه أن يحدد ما يستهلكه من الشارب، ولا يشرب على نحو منتقم، ولا يعتمد على المشروب للهروب من واقع مؤلم أو تغطية قلق مزيج.

والقرار شرعاً - من دون خلاف - أن توبة غير المدمن تكون بترك المسكرات فوراً ونهائياً، أما المدمن، الذي سلبت إرادته تحت وطأة الاعتماد عليها، فإن الدكتور النديمي (١٧) يرى أن توبته مع التدرج بترك المسكرات تكون مقبولة شرعاً (١٨)، إذا نوى الترك وعزم عليه وأخذ يتدرج بتفقيص المقدار الذي يتناوله، وبإطالة المدة بين تعاطي مشروبين، لأن الترك القطعي من دون تدرج ومن دون إشراف طبي يؤدي إلى هذيان وإفكاشي قلبي المدمن وإلى حال تشبه الجنون. ويستدل على ذلك من أن الإسلام كان قد تدرج في التحريم على الأمة، فبين أن الإدمان كبير من النفع، ثم حرم على المسلم أن يشرب الصلاة سكراناً، فأخذ الناس يقللون من شرب الخمور حتى لا تفوتهم صلاة مكتوبة. وهكذا إلى أن تخلص المسكرون من إدمانهم وصار بالإمكان تحريم الخمير مطلقاً.

المصادر

- ١- الطب النبوي، د. غياث الأحمد.
- ٢- اضطراب الاستقلاب (الأيض/ التمثيل) الغذائي.
- ٣- المصد الثاني من سلسلة «الثقافة العالية»، الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت.
- ٤- «سويد بن طارق أو طارق بن سويد».
- ٥- يخلط بعضهم بين تليف الكبد - fibro liver وشمع الكبد - liver cerrihosis.
- ٦- تناول الخمير يؤدي إلى شمع الكبد وليس تليفها.
- ٧- يرى بعضهم أن الكحول الصرف الذي يستعمل للتعميم والتطهير لا يسمى خمرًا، وإن كان بعض الأشقياء يشربه. ولكننا ذكرنا من قبل أن المكون الرئيس للخمر هو الكحول، وهو السبب للسكر.
- ٨- وكان عنواننا «رؤية إسلامية لبعض المشكلات الصحية»، وأسهم فيها جمع من كبار الفقهاء والأطباء والصيادلة وعلماء من علوم بشرية أخرى.
- ٩- وطرحنا في الندوة آراء كثيرة تتعلق بالمواد الغذائية التي يدخل شحم الخنزير في تركيبها، أو الجيلاتين المأخوذ من عظام الحيوان الميت.
- ١٠- بداية الجتهد (٤٥٧/١)، الفتي (٨/ ٣٠٤).
- ١١- يبين الحقاني، ص ٣٣٦ وقال النووي، الصحيح عند أصحابنا، أنه يحرم التداءي بها، وكذا يحرم شربها للعطش، وأما إذا غش بلقمة، ولم يجد ما يصبغها به إلا خمر، فيلزمه الإساءة بها، لأن حصول الشفاء بها حينئذ مقطوع به، بخلاف التداءي، والله أعلم.
- ١٢- انظر: كتاب الطهارة من الوجبات
- ١٣- باب: الخمرة (وهو الجزء الخامس من هذه السلسلة الصحية).
- ١٤- القاصدة الفقهية تنص: «مصلحة الأديان مقدمة على مصلحة الأديان».
- ١٥- مقني الجتهاد (١٨٨/٤).
- ١٥- صرف الفقهاء المسكرات، ما شيب المقل من دون الجواس مع نشوة وطرب، كالخمير، والحدرات، ما شيب العقل من دون الجواس بلا نشوة وطرب، كالخمشية، والخنوم، ما شيب العقل والجواس معاً، كالأفيون والديازنم.
- ١٦- من كتابه: محاضرات في أمراض التغذية والتسوهات.
- ١٧- الطب النبوي والعلم الحديث.
- ١٨- وهذا يتمشى مع التدرج الذي اتبعه القرآن الكريم مع صحابة رسول الله ﷺ وهم خير القرون.

- ١- الطب النبوي، د. غياث الأحمد.
- ٢- اضطراب الاستقلاب (الأيض/ التمثيل) الغذائي.
- ٣- المصد الثاني من سلسلة «الثقافة العالية»، الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت.
- ٤- «سويد بن طارق أو طارق بن سويد».
- ٥- يخلط بعضهم بين تليف الكبد - fibro liver وشمع الكبد - liver cerrihosis.
- ٦- تناول الخمير يؤدي إلى شمع الكبد وليس تليفها.
- ٧- يرى بعضهم أن الكحول الصرف الذي يستعمل للتعميم والتطهير لا يسمى خمرًا، وإن كان بعض الأشقياء يشربه. ولكننا ذكرنا من قبل أن المكون الرئيس للخمر هو الكحول، وهو السبب للسكر.
- ٨- وكان عنواننا «رؤية إسلامية لبعض المشكلات الصحية»، وأسهم فيها جمع من كبار الفقهاء والأطباء والصيادلة وعلماء من علوم بشرية أخرى.
- ٩- وطرحنا في الندوة آراء كثيرة تتعلق بالمواد الغذائية التي يدخل شحم الخنزير في تركيبها، أو الجيلاتين المأخوذ من عظام الحيوان الميت.
- ١٠- بداية الجتهد (٤٥٧/١)، الفتي (٨/ ٣٠٤).
- ١١- يبين الحقاني، ص ٣٣٦ وقال النووي، الصحيح عند أصحابنا، أنه يحرم التداءي بها، وكذا يحرم شربها للعطش، وأما إذا غش بلقمة، ولم يجد ما يصبغها به إلا خمر، فيلزمه الإساءة بها، لأن حصول الشفاء بها حينئذ مقطوع به، بخلاف التداءي، والله أعلم.
- ١٢- انظر: كتاب الطهارة من الوجبات

الوحي

دوت كوم

القنابل المنطقية والقرصنة و«الديدان»

إعداد: وائل عبد الرحمن

● القرصنة Hackers: افراد من اوساط الناس اصحاب مهارات كومبيوترية عالية، لديهم الرغبة لاختبار قدراتهم، ولذلك يلجأون غالبا إلى اتياتها بطرق غير شرعية. فيروسات الكمبيوتر Virus، برامج صغيرة تستخدم لتعطيل شبكات الخدمات والبنى التحتية لهدف ما، ويمكنها مثلا شل، او على الاقل احداث فشل عام، في شبكة الاتصالات لدولة ما، طالما كانت شبكة اتصالاتها تعتمد على الكمبيوتر.

الديدان Worms: الدودة هي برنامج مستقل، يتكاثر بنسخ

نفسه عن طريق الشبكات، وإذا لم تدمر الدودة البيانات، مثل الديدان التي تنتشر عبر الإنترنت، فهي قد تقطع الاتصالات، كما انها قادرة على تغيير شكلها، وهي غالبا تستهدف الشبكات المالية التي تعتمد على الكمبيوتر، مثل شبكات المصارف او البورصات.

أحصنة طروادة Trojan Horses، حصان طروادة هو عبارة عن جزء من شيفرة او برنامج صغير يختبئ في برنامج اكبر. غالبا ما يكون من النوع واسع الانتشار والشهرة. وتؤدي الأحصنة هذه مهمات خفية غالبا ما تكون اطلاق فيروس او دودة، ولها دور مهم هو إضعاف بيئة الهدف قبل اندلاع الحرب، حيث تقوم بإرسال بيانات عن الثغرات الموجودة في نظام ما، وكذلك إرسال كلمات المرور السرية الخاصة بكل ما هو حساس من مخزون معلومات الهدف.

القنابل المنطقية Logic Bombs، نوع من أحصنة طروادة، يزرعها المبرمج داخل النظام الذي يطورها، او تكون برنامجا مستقلا. وتستخدم الدول التي توشك على شن حرب إلكترونية على أخرى هذا النوع في التلصص والتجسس والوقوف على حالة الدولة المعادية. الأبواب الخفية Backdoors، هي فقرة تترك عن عمد من مصمم النظام للتسلل إليه عند الحاجة. وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من البرامج والنظم التي تنتجها الولايات المتحدة الأمريكية تحتوي على أبواب خلفية تستخدمها عند الحاجة، وهو ما يسمح لهيئات وأركان حرب المعلومات من التجوال الحر داخل أي نظام لأي دولة أجنبية.

الاختناق الموزي الإلكتروني Electronic Jamming، يسمح بسد وخنق قنوات الاتصالات لدى الهدف بحيث لا يمكنه تبادل المعلومات. وتم تطوير هذه الخطة بخطوة أكثر فائدة هي استبدال المعلومات وهي في الطريق بين الطرف المستقبل والمرسل بمعلومات مضللة.

برامج للمبتدئين تحدث ثورة في عالم رسم الخرائط على الإنترنت

الجديد هو تصميم خريطة مفصلة للعالم بواسطة ملايين الأشخاص حول العالم، وأضاف قائل أن النتيجة النهائية هي أنه سيكون هناك وصف أكثر شرا و تفصيلا لحتمي.

وغيره على الآن تصميم ما يزيد على مليون خريطة من خلال خدمة من مايكروسوفت، أطلق عليها، كوليكتش، و« أيضا بأدوات من «بلاتين». ويسمح موقع «موشنبيس» للمستخدمين بتحميل المعلومات التي يسجلونها بواسطة جهاز استقبال يعمل بالنظام العالي لتحديد المواقع. وجمع الموقع خرائط لهواة المشي والركض وقيادة الدراجات في المناطق الجبلية.

بالمعلومات، كما يوسعهم أيضا اختيار المعلومات، وإضافة معلومات وريطها بمعلومات أخرى. ويرى «أدلي» أن هذه التقنية دفعت عمليات الإنتاج وتصميم الخرائط إلى ساحة جديدة تماما. ويمكن من خلال تقنية رسم الخرائط تحديد خدمة الخرائط التي يفضلونها لوقع محدد واستكشاف الكثير من المعلومات في هذه المناطق، كما يمكن القول أن هذه الخرائط مشابهة لموسوعة «ويكيبيديا» لأنها تعكس الطبيعة المعرفية والتساهمة الجماعية بالمعلومات بواسطة ملايين الأشخاص. ويقول جون هانك، مدير «غوغل ماب» و«غوغل إيرث»، أن ما يحدث على وجه

في ظل حرب البحث عن الإنترنت بين «مايكروسوفت» و«ياهو» وغيرهما، والهيمنة على سوق الإعلانات المحلية، لجأت هذه الشركات إلى توفير أدوات تسمح للمستخدمين الذين لديهم حد أدنى من المعرفة التقنية، بتصميم أشياء كانت في السابق حكرا على مصممي الخرائط المحترفين، في مشروع اصطلح على تسميته، «جيويوب». ويأت هذه التقنية، «ثورة»، على حد وصف «مانيوادني»، مدير مشروع تاريخ رسم الخرائط بجامعة ويسكونسن في ماديسون، من أنه بات يوسع أي شخص استخدام الأدوات غير المعقدة والمباشرة في تصميم الخرائط وتزويدها

من أجل الوصول الآمن إلى البيانات

ويتيح ماي بوك وورلد اديشن للأصدقاء والعائلة والعملاء من أي مكان في العالم دون الحاجة والوثائق من أي بعد في العالم دون الحاجة لتحصيل هذا المحتوى عبر موقع الكتروني كطرف ثالث، الأمر الذي يشكل تحدياً جديداً في مجال شبكات التواصل المعاصرة. سيقدر الأفراد دأمو التحول من سهولة التي يمكنهم من خلالها الوصول إلى ملفاتهم من جهاز التخزين ماي بوك وورلد اديشن أثناء سفرهم بالإضافة إلى إمكانية التخزين الاحتياطي عن بعد للمعلومات الموجودة في أجهزة الكمبيوتر المحمولة على هذا الجهاز. ويمكن مجموعات العمل الصغيرة مشاركة البيانات المهمة بسهولة عبر الإنترنت أو من خلال شبكة محلية دون الحاجة إلى استخدام نظام إف، بي، FTP الخادم.

الوصول إلى المحتوى الرقمي وكسر حواجز المسافة الفاصلة عن ذلك المحتوى. ويشتمل هذا البرنامج على ميزة داتا أو هاند Data OnHAND، التي تفعل خيار ماي بوك وورلد اديشن في برنامج ويندوز اكسبلور Windows Explorer وخيارات حفظ باسم، وفتح، وعندما يتصل المستخدم بالإنترنت، ويسهل هذا البرنامج على المستخدمين الوصول إلى المحتوى الرقمي حتى لو كانوا على بعد آلاف الأميال من جهاز ماي بوك وورلد اديشن، كما أنه يفي الحاجة إلى عمليات الاتصال عبر طرف ثالث، وهو يعمل بشكل مستقل من أي جهاز كمبيوتر، لذا ليس هناك حاجة لتشغيل جهاز الكمبيوتر الضيف.

اسطقت ويسترن ديجيتال، الشركة العالمية المتخصصة في صناعة محركات الأقراص الصلبة، أخيراً أجهزة التخزين التشاركية ماي بوك وورلد اديشن My Book World Edition. وتتيح مجموعة أجهزة التخزين التشاركية الجديدة للعملاء والأفراد العاملين من منازلهم سهولة الوصول إلى المحتوى الرقمي مثل الصور والفيديو والمذكرات والوثائق ومشاركتها مع العائلة والأصدقاء في أي مكان في العالم كما لو كانت هذه البيانات مخزنة لديهم. وتم تزويد الطراز ماي بوك وورلد اديشن My Book World Edition II بقرص تخزين ثنائي بالإضافة إلى تقنية RAID. ويسهل برنامج دبلو، د. أي ويراكسيس

من أخبار الإنترنت

• طورت الكمبيوتر المحمول XO وهو حاسب آلي شخصي تعتمز البدن في إنتاجه في سبتمبر القادم ويبلغه مقابل ١٧٦ دولاراً.

• تسمى «غوغل»، مع الهيئات التنظيمية الفيدرالية في الولايات المتحدة، إلى تغيير الطريقة التي يستخدم بها ملايين الأميركيين الهواتف الجوّالة، وكيفية ربطها مع الإنترنت.

• فمن وجهة نظر عمال الإنترنت، يمكن للمستهلك شراء هاتف لاسلكي والتعامل مع أي شركة يرغبها، ووضع أي برنامج الكتروني لتشغيل الهاتف.

• أطلق «الجلس العربي للطفولة والتنمية»، موقفاً إلكترونياً لمنظمات المجتمع المدني العربي التي تعمل في مجال الطفولة. حمل الموقع اسم «مجداف»، ويعمل كمئسسة لتبادل الأخبار والدراسات والتقارير والخبرات والتجارب المتخصصة بالطفولة. ويساهم الموقع في دعم عمل تلك المنظمات والشبكات بينها، خصوصاً لجهة احتوائها على قاعدة بيانات للأفراد والمؤسسات المعنية بالطفل العربي.

• ويأتي إنشاء الموقع في إطار تفويض المجلس العربي للطفولة والتنمية لرسالة منتدى المجتمع المدني العربي للطفولة والذي أقيم عام ٢٠٠١ بهدف تأسيس حركة اجتماعية تربط بين قضايا حقوق الطفل والتنمية بالشاركة مع عدد من المنظمات الإقليمية والدولية.

• أصدرت وزارة «الاتصالات والتقانة»، السوربة تعميماً يوم ٢٧/٧/٢٠٠٧، يطالب أصحاب مواقع النشر الالكترونية السورية بنشر أسماء كتاب كل المقالات والتعليقات التي تنشرها، وذلك تحت طائلة إزدار صاحب الموقع ومن ثم عدم النفاذ إلى الموقع مؤقتاً، وهي حال تكرار وقوع الموقع عدم النفاذ إلى الموقع نهائياً، مع الإشارة إلى «تحميل صاحب الموقع الإلكتروني المخالف للمسؤولية القانونية المدنية والجزائية الناجمة عن مخالفته لضمون هذا التعميم».

• استمدت السعودية خطة حديثة لإدخال التقنية الحديثة، كجهازه الحاسب الآلي وشبكات الإنترنت والتقنيات الفضائية، في سلب العملية التعليمية من خلال تزويد المعلمين والمعلمات بأجهزة حاسب محمولة، وإنشاء شبكات في المدارس، وتوفير أجهزة الحاسب الآلي بأسعار رمزية للطلبة، بالإضافة إلى صزها الاستعانة بالقنوات التلفزيونية المتخصصة لتدريب أكثر من ٤٠٠ ألف معلم ومعلمة.

• يتوقع أن يستمر نمو مبيعات أجهزة الكمبيوتر المحمولة لتتجاوز قريباً مبيعات الكمبيوترات المكتبية، بفضل دعم شركة «أنتل» الأميركية التي طرحت رقاقات الكترونية، تشبي، ستعزز أداء الكمبيوترات المحمولة ووظائفها في عملية التسميم وقوة بطاريات التقنية الكهربائية إلى حد أبعد.

• ٢١٧ مليون شخص من جميع أنحاء العالم يزورون مواقع اللعب على شبكة الإنترنت شهرياً. وفقاً لأحدث الإحصاءات التي أعلنت لشهر مايو (أيار) الماضي. وذكرت شركة «كوم سكور» في تقريرها الموسوم «ورلد ماتريكس»، أن هذا الرقم أعلى بنسبة ١٧٪ من رقم نفس الشهر من العام ٢٠٠٦ الماضي.

• أعلنت شركة «أنتل كورپورشن» أنها ستدعم مشروع مؤسسة لا تسعى للربح يهدف لنشر أجهزة الكمبيوتر بين الأطفال الفقراء في مختلف أنحاء العالم متراجعة بذلك عن ممارستها الطويلة للأفتراح.

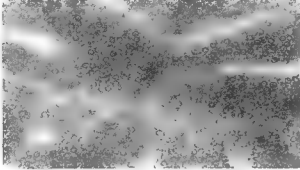
• وافضت أكبر شركة لصناعة الرقائق الالكترونية في العالم إلى مؤسسة «لاپ توب بير تشايلد» (كمبيوتر محمول لكل طفل) التي



خلايا جذعية جنينية من بويضة غير مخصبة

ويمكن للخلايا الجذعية الجنينية أن توفر كل الخلايا التي يحتاجها الجسم، ويأمل العلماء في استخدامها من أجل إنتاج أنسجة خاصة، ولاسيما منها العصبية. غير أنه يتعين للحصول عليها، القضاة على أجنة وهي عملية تلقى الانتقادات الأخلاقية من قبل جزء من الرأي العام. أما الطريقة الجديدة فتلجأ إلى وسيلة جديدة، حيث تتم «حاكاة» بويضة غير مخصبة من أجل الوصول بها إلى عملية النمو الجنيني.

وفيما لا يعتقد أي شخص أن هذه العملية قد تؤدي إلى ولادة جنين، فإنها تسمح بإنتاج خلايا جذعية ملائمة لصاحبة البويضة. ويبقى فقط التأكيد على أن هذه العملية لن تكون في جميع الأحوال صالحة لإنتاج خلايا ملائمة للرجل.



أعلن علماء عن إنجاز مهم في ميدان الاستنساخ العلاجي بتخليق خلايا جذعية جنينية بواسطة بويضة غير مخصبة، وهي تجربة يمكن أن تقضي في النهاية إلى الحصول على نسج خلايا يكون ملائمة جينيا للنساء. وتم نشر نتائج العمل الذي قام به باحثون من مؤسسة lifeline Cell في وورسيفيل، شرق الولايات المتحدة، وآخرون في موسكو، على موقع مجلة الاستنساخ والخلايا الجذعية.

وسيكون بإمكان النساء الراغبات في زرع نسج خلايا من أجل علاج السكري أو أمراض على علاقة بالنخاع، توفير بويضاتهن وتقديمها للأطباء في المختبرات حيث سيكون ممكناً تخليق نسج صحي ملائم لهن.

التدخين يتلف شبكية العين

أظهرت تقارير علمية خصصت لدراسة الخواطر الجانبية للتدخين، أن هذه العادة الضارة قد تؤثر سلباً على النظر، تؤدي إلى تلف شبكية العين المصاحب للتقدم بالعمر. فقد حذرت الجمعية الفرنسية لشبكة العينين أخيراً من حجم الضرر والأذى للعين جراء التدخين بحسبما بينته دراسات علمية فرنسية وبريطانية مشتركة. وأضافت الجمعية أن الدراسة توصلت إلى أن آثار التدخين السلبية على العين يتعدى ذلك ليؤدي إلى تلف البقعة الصفراء في الشبكية. إذ لوخط أن الأشخاص المدخنين أكثر عرضة لخمس أضعاف من غير المدخنين لحد هذه الاضرار. وأوضحت الجمعية أن الأشخاص المصابين بتلف هذه البقعة في الشبكية لا يفقدون الرؤية تماماً، لكنهم يصبحون غير قادرين على القراءة، كما يواجهون صعوبة في التعرف على الأشخاص الآخرين. وأكدت الجمعية أن ١٠٪ فقط من المدخنين الذين شملتهم هذه الدراسات يعلمون أن التدخين يؤثر على النظر والشبكية. يذكر أن الأرقام تقيد بوجود نحو مليون فرنسي مصاب بمرض تلف شبكية العين.

العثور على مدينة سكنية عمرها أكثر من ٤٥٠٠ عام في مصر

منها المستدير الشكل والذي كان يستخدم في تقديم الطعام إلى جانب أكواب من الفخار ورسائل الخبز، كما عثر على موقدين لطهي الطعام. وقال حواس، إن «الكشف يعتبر من بين الاكتشافات المهمة في الواحات البحرية لأنه بهذا الكشف تم ربط حلقة مفقودة في تاريخ الواحات بين العصور الحجرية، وعصر الدولة الوسطى التي جاءت بعد الدولة القديمة بـ ٢٠٠٠ عاماً. وأشار إلى أن رجايل الآثار يعلمون أن منطقة الواحات البحرية كانت مزدهرة بالنشاط العمراني خلال العصور الحجرية القديمة نتاج توافر الظروف المناخية الملائمة لحياة الرعي والزراعة من حيث كثرة الأمطار والاراضي الخضراء».

أعلن الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار المصرية زاهي حواس يوم ٢٠٠٧/١٦ أن بعثة مصرية تشيكية عثرت على آثار مدينة سكنية تعود إلى الأسرة القديمة قبل ٤٥٠٠ عام في منطقة جارة الأبيض بواحة الجيز (٣٨٠ كيلو متراً غرب القاهرة) في الصحراء الغربية. وقال زاهي حواس، إن «البعثة المصرية التشيكية التي تعمل برئاسة ميريوسلاف بارتا عثرت على المدينة خيالاً قياسها بالمسح الآثري في منطقة الواحات البحرية وهي تعود للأسرة القديمة (٣٦٨٧-٢١٩١ قبل الميلاد) وهي المرة الأولى التي يعثر فيها على آثار تعود لهذه الفترة التاريخية». وعثر بداخل المدينة على أسوار ومبانٍ والحديد من الأواني الفخارية

مياه في «كوكب غازي» خارج المجموعة الشمسية

توجد كواكب عملاقة من الغازات مثل كوكب زحل. ويبعد كوكب HD189733b نحو ٦٤ سنة ضوئية عن شمسنا. وعلى رغم أن المياه امر حيوي للحياة، إلا أنه من غير المتوقع أن تكون هناك حياة من أي نوع على سطح كوكب HD 189733b بسبب ارتفاع درجة حرارته، لأنه قريب جداً من نجمه حيث أنه اقرب بنحو ٣٠ مرة من قرب كوكب الأرض من الشمس.

يذكر أن هذه المرة الثانية التي تكتشف فيها مياه في كوكب سيار خارج المجموعة الشمسية. وكانت المرة الأولى عندما عثر علماء أميركيون على أدلة عن وجود بخار ماء على سطح الكوكب العملاق الغازي HD20948b والذي يشبه الكوكب HD189733b.

اكتشف علماء فضاء أدلة على وجود مياه على سطح كوكب سيار عملاق خارج المجموعة الشمسية. ولكنهم في الوقت ذاته، قالوا، إن من غير المتوقع أن تكون هناك حياة على سطحه بسبب درجة حرارته العالية التي تصل إلى ٩٣٠ درجة مئوية، وتنخفض إلى ٤٢٧ درجة مئوية. وأحدث نشرة، Nature، العلمية أن العلماء اكتشفوا المياه على سطح كوكب HD189733b وهو أحد الكواكب المكنة أساساً من الغازات، من طريق تليسكوب الفضاء «سبيتزر» التابع لوكالة «ناسا» الأميركية. ويقول باحثون أن وجود المياه على هذا الكوكب يعد دليلاً على أن الكواكب العملاقة المكنة من الغازات قد توجد مياه على سطحها. وفي مجموعتنا الشمسية

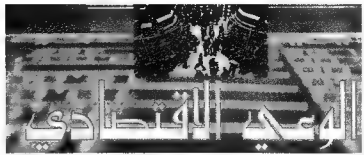
الأرض أصغر ببضعة مليمتترات مما نظن!

بعضها البعض فهي تستقبل الإشارات الفناطيسية بفارق زمني ضئيل. واستطاع الباحثون من خلال هذا الفارق حساب البعد الزمني بين التلسكوبات، بدقة تصل إلى ٢ مليمتتر لكل ألف كلم بحسب ما أضاف «أكسيل نوتانغل»، رئيس فريق البحث. وأضاف، «نوتانغل»، أن هذه الطريقة تسمح بإبنيات تباعد أوروبا عن أميركا الشمالية في شكل مستمر وذلك بمقدار ١٨ ملم سنوياً.

وأشار إلى أن إمكان معرفة حجم الأرض من خلال البعد بين المحطات. وبمقارنة هذا البعد مع بيانات الأقمار الاصطناعية يمكن حساب إحداثيات ٤٠٠ نقطة تقريباً على سطح الأرض بدقة متقطعة التغير. وعلى هذا الأساس ينشأ نظام إحداثي منفتح للأرض.



توصل باحثون إلى أن كوكب الأرض اصغر مما كان يفترض حتى الآن. وأجرى الباحثون قياسات دقيقة على الكوكب الأزرق وتوصلوا إلى أن قطره اقل عدة مليمتترات عما كان يعتقد العلماء. وعلى رغم قلة هذا الفارق إلا أنه ربما كان مهماً لإببات مدى ارتفاع مستوى البحر بسبب التغيرات المناخية. واستخدم الباحثون لقياس الفارق الدقيق موجات مغناطيسية تصدر عن أجسام بعيدة في الكون تعرف بـ «كوازار» وهو مصدر فلكي يصيد للطاقة الكهرومغناطيسية بما فيها الضوء (قد يكون مجرة). وتقوم شبكة مكونة من أكثر من ٧٠ تلسكوباً للموجات الفناطيسية باستقبال هذه الموجات. ولأن محطات القياس بعيدة عن



إعداد: معن خليل

البنوك الإسلامية العربية تغير شكل السوق المصرفي المصري

من المتوقع أن يشهد السوق المصرفي المصري تغيرات جوهرية في خريطة البنوك الإسلامية به خلال العام المقبل على الأكثر خاصة مع دخول بنوك صربية إسلامية في مجال المنافسة في السوق المصري مما يشير إلى نقلة كبيرة في مجال الصيرفة الإسلامية مع الإقبال الشديد من قبل العملاء على التعامل مع البنوك الإسلامية خلال الفترة الأخيرة وذلك على مستوى الدول العربية وبالأخص السوق المصري.

فعلى مدار ربع قرن كانت خريطة العمل المصرفي الإسلامي في مصر شبه جامدة لأسباب عديدة أهمها رغبة بعض المسؤولين في عدم التوسع في هذا النوع من الخدمات ولكن منذ بداية عام ٢٠٠٤ فإن القطاع المصرفي شهد دخول بنوك منافسة وهي البنك الوطني للتنمية والمصرف المتحد والوطني المصري. وقد شهدت هذه البنوك تطوراً كبيراً خاصة مع استحواذ مصرف أبوظبي الإسلامي على البنك الوطني للتنمية وزيادة رأسماله إلى ٣ مليارات جنيه.

خدمات مصرفية إسلامية في المغرب

أطلقت المصارف التجارية المغربية خدمات جديدة في تعاملها المالي. باسم الأنظمة المالية البديلة، بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية، لتتنوع المنتجات المصرفية. وزيادة الزبائن الراغبين في معدلات غير ربوية.

وأكد المصرف المركزي المغربي البدء بتسويق هذه الخدمات لدى جميع وكالات المصارف التجارية وهي، الإجازة لمشاركة والمرابحة. ويبلغ حجم القروض التي قدمتها المصارف المغربية العام الماضي ٣٢٥ بليون درهم (٤٠ بليون دولار) بزيادة نسبتها ١٦ في المئة، صما بلفته العام الأسبق.

وتوقعت مصادر، المركزي، زيادة الطلب على القروض بنحو ٢٠ في المئة في ٢٠٠٧. تتخلى النسبة المستوى المقدر نتيجة الإقبال على الخدمات الجديدة التي تحفز الزبائن الجدد على التعامل مع النظام المصرفي الذي يشمل حالياً نحو ٢٥ في المئة من مجموع السكان.

«دار الأركان» تغطي الإصدار الثاني لصكوك إسلامية بقيمة مليار دولار

من هذا العام الحالي لاقت استجابة كبيرة من كبريات المؤسسات في الشرق الأوسط وجنوب شرقي آسيا وأوروبا، حيث بلغ الطلب على الصكوك المطروحة ٥,٦ مليار ريال (١,٥ مليار دولار)، إلا أن شركة «دار الأركان» قررت إقفال الإصدار من ٣,٧٥ مليار ريال (مليار دولار).

ويين عبد اللطيف الشلاشي العضو المنتدب لشركة «دار الأركان» أنه بعد أن انقفلت الشركة الإصدار الأول بقيمة ٢,٢٥ مليار ريال (٦٠٠ مليون دولار) قبل بضعة أشهر، لاقى هذا الإصدار الثاني نجاحاً كبيراً، الأمر الذي يؤكد فيه نموذج العمل والاستراتيجية وأفاق النمو الواسعة التي تتبناها الشركة بالإضافة إلى ثقة المجتمع المالي الدولي بهذه الاستراتيجية.

أعلنت شركة «دار الأركان»، عن إقفال إصدارها الثاني الممتد لخمس سنوات لصكوك إسلامية بقيمة ٣,٧٥ مليار ريال (مليار دولار) في أسواق المال في السعودية ودول الخليج وشرق آسيا بالإضافة إلى أسواق لندن.

وأصدرت شركة «الأركان»، للصكوك السعودية تلك الصكوك بتعاون وتظلم من قبل بنك المؤسسة المصرفية المصرفية الإسلامية، إيه بي سي، وبنك العربي الوطني، و«ديوتش بنك»، وبنك دبي الإسلامي، وبنك الخليج الدولي، و«بيت التمويل الكويتي»، وبنك يونيونكول للاستثمار، الذي كان وكيل الهيكل والاستثمار الشرعي لهذه الصفقة أيضاً. وذكرت الشركة أن الصكوك التي تم طرحها في شهر يونيو

«قطر الإسلامي» يسعى إلى إصدار صكوكه المصرفية الأولى

ولفت مسؤولون في المصرف إلى أنها «العملة الأولى في قطر التي تفتد لمصلحة مؤسسة مالية في الشرق الأوسط ما يؤكد زيادة المصرف، للعمل المصرفي الإسلامي، وأوضح أن الاستشاريين سينفذان عملية التحويل لتعزيز نشاطات المصرف في مجال التمويل والاستثمار في المجال العقاري داخليا وخارجيا.

إصدار الصكوك على النطاق الإقليمي، لتقديم الرأي لوضع دراسة عن تحويل جزء من أصول المصرف، إلى صكوك تمهيداً لإصدارها.

أعلن مصرف قطر الإسلامي عن تقويض مصرف استثماري عالمي وشركة، رأسمال الكويتية، وهي شركة استثمار إسلامية مقرها الكويت متخصصة في

كيف يتحول البنك التقليدي إلى بنك إسلامي؟

فهرساً إسلامياً إلى ثلاث مراحل هي، مرحلة تحليل وتقييم الوضع الحالي للفرع المراد تحويله، ومرحلة تطبيق إجراءات خطة التحول من أنشطة وهام، ومرحلة المتابعة وتقييم النتائج أثناء التطبيق وبعد الانتهاء من إجراءات التحول.

وقدم الباحث شرحاً تفصيلياً لإجراءات تنفيذ المرحلة الأولى للتحول والتي تبدأ من جمع بيانات الفرع، وتحليل هذه البيانات، وإعداد الخطة لهذه المرحلة. فيما تتضمن إجراءات تنفيذ المرحلة الثانية الإعلان عن التوجه الإسلامي للفرع عن طريق إبلاغ العملاء بتاريخ تحول الفرع إلى فرع إسلامي، وتوزيع النشرات الإعلامية بالمنتجات المصرفية الإسلامية وتوفرها بالفرع، وتغيير لوحة الفرع الخارجية لتحمل شعار الفرع الإسلامي وغيرها من الإجراءات.

كما تشمل إجراءات التحول في هذه المرحلة تدريب وتطوير الموظفين وأجراءت تطويع الأنظمة التقنية بما يتوافق مع متطلبات المصرفية الإسلامية، وتعديل الأنظمة الحاسبية بما يتوافق مع متطلبات المصرفية الإسلامية، وإجراءات صيانة وتجهيز الفرع المحوّل. وخلال المرحلة الثالثة والأخيرة من خطة التحول، أكد الباحث أنه يجب أن تشمل مرحلة تقييم التقارير الواردة من الجهات المختصة في البنك، واصل زيارات ميدانية ودية للفرع المحولة أثناء وبعد تطبيق خطة التحول للتأكد من سير عملية التحول مع الالتزام التام بالضوابط الرقابية خلال هذه الفترة.

واقترحت الدراسة جدولاً زمنياً لتحويل فرع تقليدي لفرع إسلامي وهي ستة مالية، على أن تكون الثلاثة أشهر الأولى منها لإعداد والتحضير وتنفيذ خطة التحول والتي تستغرق مدة ثلاثة أشهر، والمتابعة والتقييم والتي تستغرق مدة ثلاثة أشهر أخرى، على أن يتخلل هذه الشهور تقييم بين كل فترة وأخرى لمدة شهر كامل بعد كل فترة زمنية.

أوصت دراسة أكاديمية بحثية بإعداد خطة زمنية متعددة المراحل عند الرغبة بالبنوك التقليدية التحول جزئياً أو كلياً لتقديم المصرفية الإسلامية.

ووضعت الدراسة عدة إرشادات لهذه التوصية يجب أخذها في الاعتبار قبل وأثناء عملية التحول، أهمها أن تسند مهمة تحويل الفروع التقليدية إلى إدارة المعاملات الإسلامية أو إدارة الخدمات المصرفية الإسلامية، وتكون مسؤولة عن تحفيظ وتنفيذ وتقييم عملية التحول، بدلاً من إسنادها إلى إحدى إدارات البنك التقليدية في المركز الرئيس.

كما تضمنت توصيات الدراسة التي أعدها، مصطفى إبراهيم محمد مصطفى، لنيل درجة الماجستير حول (تقييم ظاهرة تحول البنوك التقليدية للمصرفية الإسلامية)، أن يبدأ تاريخ تحويل الفرع التقليدي إلى فرع إسلامي مع بداية السنة المالية للبنك، وأن يكون التحول في الفروع التي تقع جغرافياً في مناطق، يفضل معظم عملائها المصرفية الإسلامية على التقليدية.

كما يفضل البدء بتحويل الفروع صغيرة الحجم أولاً، وتأجيل الفروع المتوسطة والكبيرة إلى مرحلة لاحقة بعد التأكد من نجاح الفروع المحولة، مع ضرورة استطلاع رأي السلطات الرقابية قبل الدخول في تفاصيل خطة التحول، وتكوين فريق التحول من الأشخاص المؤمنين بفكرة المصرفية الإسلامية والدايمين لها.

وتضمنت التوصيات أن يتم اعتماد مبدأ التحول كهدف استراتيجي للبنك، ويكون التوسع في التحول، كلما كان محققاً لمصالح البنك وعملائه معاً، وأن يكون هناك تسويق تام بين إدارة الخدمات المصرفية الإسلامية - المسؤولة عن تنفيذ خطة التحول بالبنك - وبين باقي الإدارات التي لها علاقة مباشرة بخطة التحول.

وخلصت الدراسة إلى أن تقسيم خطة تحويل فرع تقليدي يصبح

السوق المصرفي الإسلامي في بريطانيا... تحت المهر

بريطانيا أول بلد أوروبي يقدم الخدمات المصرفية الإسلامية فيما يعمل البنك الإسلامي في مدينة بيرمنغهام IBB كأول البنوك البريطانية التي تمنح بالتمويلات الإسلامية والقروض العقارية وقد تم ترخيص البنك من قبل الحكومة البريطانية في أغسطس عام ٢٠٠٤.

واليوم يوجد في بريطانيا أربعة بنوك تقدم القروض العقارية الإسلامية ومنها بنك، أولدز تي إس بي، وبريستون الدوست، وبنك HSBC الدولي الذي يعتبر أهم هذه البنوك والذي يقدم الخدمات المالية الإسلامية، خصوصاً القروض العقارية التي تعمل وفق مبادئ الشريعة الإسلامية، وقد أسس البنك قسماً أو صندوق، أمانة، خاص بالتمعاملات الإسلامية برئاسة إقبال خان لهذه الغاية عام ١٩٩٨ وتلخص صندوق أمانة من الإمارات مركزاً رئيسياً لها وإنشائها، وله مكاتب في بريطانيا وماليزيا والسعودية والولايات المتحدة وبنغلاديش واندونيسيا وسنغافورة ورواندا، ويعمل كل من البنك الأهلي المتحد والبنك الوطني المتحد بنفس المبادئ المالية التي يتبعها صندوق القرض العقاري الذي يؤمنه صندوق، أمانة، يعتبر على النظام المعروف بنظام الإجارة: التأجير للشراء أو التأجير التمويلي.

أبوظبي تعلن تأسيس مصرف الهلال

بعد نحو ستة أشهر من التحضير صدر في عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة أبو ظبي يوم ٢٠٠٧/١٠/٣ قرار رئاسي بتأسيس مصرف الهلال، كشركة مساهمة عامة مملوكة بالكامل لمجلس أبوظبي للاستثمار ورأس المال قيمته أربعة مليارات درهم (١,٢ مليار دولار تقريباً) ونص المرسوم الخاص بإنشاء المصرف على تعيين عيسى السويدي رئيساً لمجالس الإدارة وسيعمل المصرف الجديد الذي حدد رأسماله المصرح وفقاً لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، حيث سيوفر كل الخدمات المصرفية الحديثة بما فيها تمويل المشاريع التجارية والاستثمارية والصناعية والتجارية والزراعية والعقارية وتقييم الخدمات المصرفية والاستثمارية للأفراد والشركات وإدارة الثروات والحفاظ المالية والاستثمار في الأدوات المالية بالإضافة إلى عدد من الخدمات المصرفية عالية الجودة والتميز.

وسيقسم رأسمال البنك الجديد إلى أربعة مليارات سهم تبلغ القيمة الاسمية لكل سهم درهماً واحداً.



باحثة أمريكية: الرسول محمد ﷺ صاحب أول دستور ديمقراطي

قالت باحثة أمريكية في جامعة جونز هوبكنز، إن الرسول محمد ﷺ كان صاحب أول دستور ديمقراطي في التاريخ، وهو الدستور الذي وضعه للمدينة المنورة، مؤكدة - في حديث لها استمع إليه الرئيس الأمريكي جورج بوش - أنه سيتم طرح هذه الفكرة كمدخل لمجموعة العمل التي تشكلت بشأن العراق.

واشارت إلى أن النبي ﷺ وضع ضمن مبادئ هذا الدستور - حماية المرأة وحقوقها ورعاية الأطفال والفقراء والمساواة بين جميع الناس وأسس حل النزاعات بين القبائل المتحاربة في الجزيرة العربية، ومنح النساء والرجال حقوقاً متساوية في التعبير عن آرائهم، واحترام جميع الأديان وحماية أصحابها.

وقد ذكر موقع الويبي الإسلامي الذي بث الفيديو الرئيس الأمريكي جورج بوش أبدي دهشته عندما سمع هذا الكلام.

رجل أعمال يتبرع بـ ١٠٠ مليون دولار لإعادة بناء وتوسيع جامع موسكو

مريماً، وستشغل القاعة الجديدة المخصصة للصلاة أكثر من ١٦ ألف متر مربع منها. علماً بأن القاعة ستستوعب ما بين ٥ و ٦ آلاف مصل بينما لا تتسع القاعة الحالية على العموم إلا لما يقارب ٥٠٠ مصل، كما ستبلغ مساحة المسجد بعد ترميمه وبناء قاعة الصلاة ٧٣٠٠ متر مربع فوق الأرض و ٦٠٠٠ متر مربع تحت الأرض، وستبنى في الموقع الجديد مارتان جديدتان بإرتفاع ٧٥ متراً وستبلغ المساحة الإجمالية لجميع المسجد الكبير ٤٤ ألف متر مربع وتمتد في مساحة ٢,٢ هكتار كما ستقام في المساحة الإضافية البالغة ١,٥ هكتار قاعة المحافل لممثلي الطوائف الإسلامية في أقاليم روسيا والمركز الثقافي - الاجتماعي الإسلامي ويتضمن المشروع بناء مكان لتواقف السيارات تحت الأرض لتوفير ظروف الراحة لرواد المسجد كما سيتم إنشاء دورات مياه للوضوء، وغرف لخلع الملابس الشخصية في موسكو الباردة والثلج، كما سيجهز المسجد بأحدث التلغويات الهندسية الأمر الذي سيشجع زيادة مساحته من أجل المصلين وخلق ظروف مريحة أكثر لهم.

كشف رئيس مجلس المفتين في روسيا راوي عبيد الدين عن أن الفترة القريبة القادمة ستشهد بناء مساجد في جميع المناطق الإدارية لمدينة موسكو، حيث يسمى مجلس المفتين إلى بناء مساجد في جميع المناطق الإدارية الـ ١٠ لمدينة موسكو، وأضاف أنه تجري حالياً دراسة مشاريع لبناء مسجدين في «دوتوفو، ومنطقة «شوسيه انتوزياستوف، «موسكو، مشيراً إلى وجود عدة مساجد في موسكو إلى جانب المسجد الجامع والمسجد التاريخي... كما لفت إلى أن المساجد الموجودة في موسكو لا تستطيع استيعاب جميع المسلمين، وخاصة في المناسبات الدينية حيث يصلي الكثير منهم في الأضراب قرب المساجد، وقال أنه يجري حالياً توسيع المسجد الجامع وبناء مساجد جديدة في مناطق موسكو، بعد أن قام رجل أعمال من موسكو بتوقيع اتفاق بتحويل بناء الجامع بمبلغ ١٠٠ مليون دولار.

ومن المقرر أن تنجز المرحلة الأولى لإعادة بناء الجامع قبل نهاية عام ٢٠٠٩، وسيشكل مجمل مساحته ٢٦ ألفاً و ٥١٥ متراً

تضاعف حالات الانتحار بين الهنود الحمر بسبب التهميش والفقو والإدمان!!

الذهنية المتوفرة لديهم لمواجهة الأمر.

وقد أجرى زعماء القبائل في روزباد، استطلاعاً لطلاب مدرسة مقاطعة تود في شهر مارس الماضي وتبين أن أكبر شكوى للطلاب، هي عدم شعورهم بالسلام من العصابات، كما اشتكوا من عدم وجود ملجأ ويشاهدون الكثير من الناس والادمان على الكحول والضياع.

والحقيقة أن الذي يحدث في روزباد أمر اعتيادي في مجتمعات الهنود الحمر فعدلات الانتحار بين الشباب الهندي ولبناء الاسكا الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ سنة أعلى ثلاث مرات من معدلات الانتحار على المستوى الأمريكي، التي تصل إلى ١٣ حالة انتحار لكل مائة ألف شخص من السكان.

الناحية العامة المراهقة هي فترة متاعب بالنسبة لكل الشباب، ولكن في عدد من مجتمعات الهنود الحمر يتعمد الوضع بالفرس المصدودة والمأساة التاريخية والتفرد المعاصرة وتجارب شعب لاكوتا وغيره من قبائل السهول العظمى التاريخية في المائة عام الأخيرة أدت إلى انخفاض عناصر الصحة

صدمت حالتا الانتحار في محمية سيوكس للهنود الحمر في «روزباد»، اللقيمين وكأنه فيروس أصاب المجتمع، لم يكن أحد يتوقعه.

ويوضح فيليب ماي برووفيسور علم الاجتماع في جامعة نيو مكسيكو، الذي يدرس الانتحار بين شباب الهنود الحمر منذ أكثر من ٣٥ سنة، «من

حصار الأخبار

● كشفت دراسة أصدرها المجلس الوطني لشؤون الأسرة في الأردن عن واحد من بين كل ثلاث أطفال أردنيين يعتبر فقيراً، موضحة احتمال أن يكون هذا الطفل فقيراً يصل إلى ٧٥ في المئة في المناطق الريفية والمناطق الريفية مثل الزرقاء وعمان وأربيد.

● توقع مسؤول في صندوق الأمم المتحدة للسكان في صنعاء، هانس أوبدين، استمرار معدل النمو السكاني في اليمن بمعدل ٣ في المئة سنوياً الأمر الذي سيرفع السكان إلى ٥٩,٥ مليون نسمة بحلول ٢٠٥٠، وأوضح أن ٢٨ في المئة من اليمنيين البالغ عددهم ٢٢,٣ مليون نسمة يسكنون في المدن، بمعدل نمو حضري ١,٦ في المئة سنوياً، يتساوى إلى حد كبير مع النمو الحضري في الدول الأقل نمواً عالمياً.

● كشف الدكتور محمد بن علي كوما، الأمين العام لمجلس وزراء الداخلية العرب، أن أجهزة مكافحة المخدرات في الدول العربية، تمكنت خلال ثلاث سنوات (من ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٥) من ضبط ما لا يقل عن ٢١٥ ألف و ٦٥٢ قضية مخدرات، وأن هذا النجاح الكبير لا يكتمل إلا من خلال تعزيز التعاون العربي والدولي.

● أكدت د. ماري دوفاتيما مديرة معهد شؤون الأديان في النجف لتزايد أعداد المهتدين الجدد للإسلام بأنجولا خلال الفترة الأخيرة.

● قالت وزارة المالية الهندية إن الحكومة والبنك المركزي يخططان حالياً للبدء بمشروع في إصدار أوراق نقدية جديدة مطبوعة على مادة بلاستيكية بدلاً من الورق.

● بعد مرور أكثر من ٣٠ عاماً على الاعتراف بالإسلام في بلجيكا، قررت السلطات البلجيكية الاعتراف بالأساجد في المناطق الخمس التابعة لتجزئة الوالوني من الدولة.

● تم الاتفاق بين دار الافتاء المصرية والحكومة البريطانية على أهمية إنشاء دار إفتاء إسلامية في بريطانيا.

● دشّن المسلمون في أثينا يوم ٢٠٠٧/٦/٣٦ مركزاً ثقافياً يونانياً عربياً سيستخدم مسجداً هو الأول الذي يتم افتتاحه في أثينا.

● قال وزير الدولة السوداني بوزارة الرعاية الاجتماعية وشؤون المرأة والطفل د. سامي عبد الفتاح إن كل المؤشرات تؤكد أن السودان الدولة الأولى عربياً من حيث عدد المعاصين بالأيديز والثالثة عربياً من حيث استخدام الإبر.

مسلمو أميركا يواجهون العزلة!!

أفادت دراسة نشرت يوم ٢٠٠٧/٦/٢٦ أنه يتعين على مسلمي أميركا الانضمار في المجتمع الأمريكي قبل أن تتسبب الريبة وعدم الثقة الخيما منذ هجمات ١١ سبتمبر في نيويورك وواشنطن عن عزلهم ونشر التطرف في صفوفهم.

وقالت الدراسة، هناك حاجة وطنية ملحة لأن يعمل المسلمون وغير المسلمين معا لخلق فرص كاملة ومتساوية للمشاركة المدنية والسياسية من جانب مسلمي أميركا. وأضاف التقرير الذي أعدته قوة مهام مشكلة ٣٢ فرداً من رجال الأعمال والحكومة والأكاديميين أنه وللمرة الأولى منذ الحرب العالمية الثانية عندما اعتقلت حكومة الولايات المتحدة وسجنّت اليابانيين يشكك الكثيرون في ولاء «جماعة أميركية غير مألوفة إلى حد كبير وأغلبها من المهاجرين».

وأشار إلى أنه بعد ست سنوات من تركيز هجمات ١١ سبتمبر الإنتباه على مسلمي أميركا فإنهم لا يزالون إلى حد كبير خارج التيار السائد في الولايات المتحدة، رغم أنهم في الغالب على درجة عالية من التعليم وجماعة متنوعة لديها إمكانية تقديم مساهمات مهمة للحياة المدنية.

وأكد التقرير الذي أعد بعد دراسة استمرت عاماً برعاية مجلس شيكاغو للشؤون المالية ومركز وودرو ويلسون الدولي للباحثين ومقره واشنطن، أن الكثير من الأميركيين يرون مسلمي أميركا على أنهم لم يسلموا بشكل كامل وهوري بوجود إمكانية التطرف داخل جماعاتهم.

الأمم المتحدة تحذر من التصحر

حذرت دراسة للأمم المتحدة من أن التصحر قد يفرج عشرات الملايين من الأشخاص من ديارهم، وضا لبيتهم من إفريقيا جنوب الصحراء ووسط آسيا.

وبيّنت الدراسة الصادرة عن الأمم المتحدة أن النازحين بسبب التصحر يشكلون ضغوطاً جديدة على الموارد الطبيعية وعلى المجتمعات الأخرى القريبة ويهددون الاستقرار الدولي.

وحثت الدراسة الحكومات على إيجاد

سبل لإبطاء زحف الصحاري الذي تسببه عوامل مثل تغير المناخ والهلاك الأراضي بالأفراد على استخدامها، مشيرة إلى أن زراعة الحماسيل والغابات بالقرب من الأراضي الجافة تعتبر إجراءً بسيطاً يساعد على وقف التصحر. وأكدت أن التصحر ظهر كإزمة بيئية على مستوى عالمي، ويؤثر حالياً على نحو ١٠٠ إلى ٢٠٠ مليون شخص ويهدد حياة ومصادر رزق عدد أكبر بكثير.

البابا «يرفع مستوى» الحوار مع المسلمين

أعلن الكاردينال جان لوي توران الذي عينه الفاتيكان مسؤولاً جديداً عن العلاقات مع العالم الإسلامي أن البابا بندكت قد قرر رفع درجة مكتبته للحواريين الأديان خلال زيارته لتركيا في نوفمبر الماضي، وبعد تعيينه رئيساً لمجلس الحوار بين الأديان، وقال توران وزير خارجية الفاتيكان من عام ١٩٩٠ وحتى ٢٠٠٢ إن البابا بندكت اختاره نظراً لخبرته في الشرق الأوسط وقد مثل تعيين توران ترجيحاً نادراً من جانب البابا الذي كان قد خفض درجة المجلس في ٢٠٠٥ وقال توران، إن الضجة في العالم الإسلامي عقب خطاب البابا العام الماضي في ألمانيا دفعتهم إلى إعادة النظر. وأضاف توران وهو فرنسي المولد، «بحسب هذا القرار عن الأهمية التي يوليها البابا للحوار بين الأديان وخاصة الإسلام، إنه قرار تم التوصل إليه خلال الرحلة إلى تركيا».

الوصية الواجبة

«البقرة» - ١٨٠، فمنهم من قال: إن الآية محكمة، ظاهرها العموم، ومعناها الخصوص في الوالدين الذين لا يرثان، كالكاثرين، وفي القرابة غير الورثة، ففرض الوصية لهؤلاء.

ومنهم من قال: الآية منسوخة في حق الوارثين، محكمة في حق غير الوارثين.

ومنهم من قال: الآية كلها منسوخة، وبقيت الوصية ندباً.

وقد أخذ القانون الكويتي رقم (٥) لسنة ١٩٧١ م في شأن الوصية الواجبة برأي من أجازها، على الوجه المبين في هذه المادة، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

• هل الوصية الواجبة تقرها الشريعة الإسلامية، مع أو بدون أولاد للأولاد من الأحفاد؟

■ اطعمت الهيئة على القانون رقم (٥) لسنة ١٩٧١ م في شأن الوصية الواجبة، وعلى مذكرته الإيضاحية، وبعد ذلك أجابت الهيئة في فتاها رقم ٢١ هـ/ ٢٠٠٣ م بالتالي:

أختلف الفقهاء المعاصرون في الوصية الواجبة، فمنهم من منعها، ومنهم من أجازها، بناء على اختلاف الفقهاء السابقين في وجوب الوصية للوالدين والأقربين، التي نص عليها في قوله تعالى: «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين، والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين»

لحوم الخيل والبغال والحمير والضفادع

• هل من المسموح استيراد السلع التالية:

١- لحوم الخيول والحمير والبغال طازجة أو مبردة أو مجمدة.

٢- الخيول العربية الأصيلة وغير العربية.

٣- الضفادع الضفادع.

■ وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم ٩٩ ع/ ٩٩ م بالتالي:

أجمع عامة الفقهاء على تحريم لحوم الضفادع والحمير والبغال أما

لحوم الخيول فأكثر الفقهاء على حلها وكرهها بعضهم وعلى ذلك فلا

يجوز استيراد لحوم الضفادع والحمير الأهلية والبغال للاستهلاك

الأدمي، أما لحوم الخيول فلا بأس باستيرادها إذا اقتضت الحاجة ذلك

وكافت مذبوحة ذيحاً مستوفياً للشروط الشرعية، والله تعالى أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم التبرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت.

والجيلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:

زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الافتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خبرة الفتوى داخل الكويت

149

من خان دولة الكويت

المفتاح الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14

إدارة

245 25 30

المنتجات الدوائية والغذائية التي يدخل في تركيبها (الجلاتين)

• هناك بعض المنتجات الدوائية والغذائية التي يدخل في تركيبها (الجلاتين)، ومعلوم أن الجلاتين قد يستخلص من شحومات الخنزير، علماً بأن صناعة هذه المنتجات تغير من خصائص المادة الأصلية، نتيجة تفاعلها الحراري والكيميائي.

■ وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم ٢٩٠ / ٢٠٠٧ م بالتالي:

ذهب الحنفية والمالكية وهو رواية عن أحمد إلى أن نجس العين يظهر بالاستحالة، فمراد النجس لا يكون نجساً، ولا

يعتبر نجساً منع كان حماراً أو خنزيراً أو غيرهما، ولا نجس وقع في بئر فصار طيناً، وكذلك الخمر إذا صارت خلاً، سواء بنفسها

أو بفعل إنسان أو غيره، لا تقابل العين، لأن الشرع رتب وصف النجاسة على تلك الحقيقة، فثبتت بانتقالها، فإذا صار العظم

واللحم ملحاً أخذ حكم الملح، لأن الملح غير العظم واللحم، ونظائر ذلك في الشرع كثيرة منها، العلقة فإنها نجسة، فإذا

تحولت إلى الضغة تطهر، والعصير طاهر فإذا تحول خمرًا تنجس، فهيتين من هذا أن استحالة العين تستتبع زوال الوصف

المرق، عليها، لذا فإن (الجلاتين) يعتبر نجساً، فهو غير الجلد والعظم الذي استخدم منهما، وعلى هذا فإنه يباح صنعه وأكله، وبالله وشرافه، والله تعالى أعلم، وصلى الله على

نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم الإحتفال بما يسمى عيد الحب

غير مشروعة بين الرجل والمرأة فإنه لا يجوز الإحتفال به مطلقاً.

وأما إن كان أساسه إكراه علاقات مشروعة كالحب بين الآباء والأبناء أو الأزواج أو أفراد الأسرة فإنه يجوز شرعاً توثيقاً لهذه الروابط التي تربطها الشرع. وعليه فإذا كانت المناسبة الإحتفال بها مشروعة فإنه يجوز استغلال هذه المناسبة لتبعية البضائع من ملابس وهدايا وغيرها التي تحمل شعار هذه المناسبة، ما لم يكن في هذا الشعار أمر غير مشروع كالصور المكشوفة العورة وغير ذلك، ولا مانع من إهداء الورود في هذه المناسبة المشروعة دون إسراف أو تشبه بغير المسلمين، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كل سنة يا عابدين فيهما، فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال: «قد كان لكم يومان لتعبدن فيهما، وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما، يوم الفطر ويوم الأضحي» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي صِلَاتِهِ الْعِيدِينَ رَقْمُ الْحَدِيثِ ١٥٣٨. وقد سبق للجنة أن أفتت بجواز الإحتفال بالمناسبات القومية والوطنية التي يكون لها دور مهم في حياة الأمم والشعوب، لتذكير بانتصاراتها على أعدائها وهو هدف مشروع، أما الإحتفال بالمناسبات غير المشروعة في الإسلام فإنه لا يجوز شرعاً.

— إن كان العيد المسؤول عنه، وهو (عيد الحب) — هــ (فالتينون) والذي يسمى بالمشاعر) أساسه ومصدره الإحتفال بعلاقات

س ١: ما حكم الإحتفال بما يسمى عيد الحب (فالتينون) والذي يسمى أيضاً بعيد المشاعر؟
س ٢: ما حكم استغلال هذه المناسبة تجارياً في بيع البضائع من ملابس وأغراض وهدايا وتحتفل من شعار هذه المناسبة (عيد الحب - فالتينون)؟
س ٣: ما حكم إهداء الورود والأزهار للناس بعضهم بعضاً ذكراً وإناً أو هيماً بين الذكور والإناث سواء بين الأزواج أو الأقارب أو الأجانب أي بين الرجل والمرأة الأجنبية التي لا محل له؟
■ وقد أجابت اللجنة في فتاهاها رقم ١٥ /هـ ٢٠٠٠ بالتالي،

لقد شرع الله تعالى للمسلمين عيدين، عيد الفطر وعيد الأضحي، لما روي عن أنس رضي الله عنه قال، كان لأهل الجاهلية يومان في

تداول أسهم الشركات والمصارف التي ليس لها هيئات شرعية

لا يجوز تداول أسهمها.
الرائي الثالث، يفرق بين ما إذا كان نظامها ينص على تعامل محرم، وبين ما لا ينص على ذلك، فإذا كان نظامها لا ينص على ذلك فإنه يجوز بشروط، وهي،
١- جواز التعامل بأسهم هذه الشركات مفيد بالراحة، فإذا وجدت شركات مساهمة تلزم اجتناب التعامل بالاريا وتسد الحاجة، فيجب الاكتفاء بها عن غيرها ممن لا يلتزم بذلك.

٢- ألا يتجاوز إجمالي المبلغ المقترض بالاريا، سواء كان قرضاً طويل الأجل أم قرضاً قصيراً (أجل ٢٠٥) من إجمالي موجودات الشركة، علماً بأن الاقتراض بالاريا حرام مهما كان مبلغه.

٣- ألا يتجاوز مقدار الإيراد الناتج من عنصر محرم (٥ %) من إجمالي إيراد الشركة، سواء أكان هذا الإيراد ناتجاً عن الاستثمار بفائدة ربوية، أم عن ممارسة نشاط محرم، أم عن تملك إيراد غير ذلك، إذا لم يتم الإصالح بغير بعض الإيرادات فيجبته في معرفتها ويراعى في ذلك جانب الاحتياط.

• ما حكم تداول اسهم الشركات والمصارف التي ليس لها هيئات شرعية؟
وقد أجابت الهيئة في فتاهاها رقم ٢٣ /هـ ٢٠٠٦ م بالتالي،

اختلقت آراء الفقهاء في الجامع والذوات الفقهية وفي هيئات الفتوى بالمؤسسات والمصارف الإسلامية في حكم تداول اسهم الشركات والمصارف التي ليس فيها هيئات شرعية وأصل نشاطها حلال، ولكننا نقتصر أو نقرض بالاريا، سواء أكان ذلك منصوباً عليه في نظامها، أم ليس منصوباً عليه، وتلخص فيما يلي أراءهم.

الرائي الأول، يرى حرمة تداول اسهم هذه الشركات مطلقاً (بيعاً أو شراء أو غيرها).

الرائي الثاني، يرى أنه يجوز تداول اسهم هذه الشركات، إذا دفعها إلى الاقتراض بالاريا ضرورة، أو حاجة لتزول منزلة الضرورة، فإن دفعها إلى ذلك ضرورة أو حاجة لتزول منزلتها، فإنه يجوز تداول أسهمها بيعاً أو شراء أو غيرها، إذا كان ذلك بالقدر الذي يدفع الضرورة أو الحاجة المنزلة منزلتها فقط من دون زيادة على ذلك، ولا

حكم الطبيب الذي يستغل إجازات الرضى

• أرجو التكرم بالاجابة على تساؤلنا بخصوص استغلال بعض الأطباء والمرضى إجازات الرضى التي تمنح بغير حق الرضى فيما يخص الطبيب المعمل لإجازة المريض غير المستحق لها.

■ وقد أجابت اللجنة في فتاهاها رقم ١٦٩/٩٨/٢٠٠٦ بالتالي، إذا لم يكن الموظف مريضاً فعلاً، فلا يجوز له طلب إجازة مرضية ولا يجوز للطبيب منحه شهادة بذلك مادام غير مريض، وذلك نوع من التلاعب والتزوير المحرم، وكل من شارك فيه يكون آثماً، ومثل ذلك كل تلاعب في القوانين التي تحكم نظام العمل الذي يعمل الموظف بموجبه والواجب الانتظام بها ما دامت مشروعة ولا تأمر بمحرم وعدم الاحتيال عليها لقوله تعالى، «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» المائدة ١/، ولقوله سبحانه، «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» النساء ٥٩، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمرينات رياضية للعلاج النسائي

١٥/٢٠٠٦ هـ بالتالي،
لا مانع شرعاً من هذه المعالجة إذا دعت إليها ضرورة أو حاجة ماسة لذلك، ولم يترتب عليها ضرر بالشخص المعالج، ثم إذا أمكن القيام بالتدليك من ستر مكان العورة، فلا يجوز كشفها أمام غير الزوج، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

• يتجه كثير من النساء إلى إلحاق أورلن وتخصيفها، في محاولة لاستعادة شكل الجسم الذي كن عليه قبل اكتسابهن للسمنة والدهن في مناطق مثل البطن (التكرش)، والأرداف، والأفخاذ، ويتطلب ذلك تمرينات رياضية، وصوراً من المعالجة الكهربائية والحرارية التي يستلزم وضعها على مناطق السمنة المذكورة.
■ وقد أجابت اللجنة في فتاهاها رقم

مسك الختام



بقلم: د. زيد بن محمد
الرماني- السعودي

فيليب شايبيكوف، مراسل صحفي سابق لجريدة نيويورك تايمز، يتمتع بقدر من الاحترام المهني، قام بتلخيص رؤيته البيئية في كتابه «صعود الأرض، المذهب البيئي الأميركي في القرن الواحد والعشرين»، حيث يقول، إن اقتصاديات السوق لا تتعامل جيداً مع قضايا الأخلاق والفضيلة، وهي- بصورة كبيرة- لا ترى العالم الأوسع الذي يتضمن الوجود الانساني. وكما أشارت فرانسيس مور لايفيه فإن اقتصاد السوق يستجيب للقدرة الشرائية وليس للحاجات البشرية.

ثم يقول، انظر إلى تلك الحقول الملوثة المسممة في جميع أرجاء اميركا، التلأل العارية والجدال الجذبية والتجمعات المدمرة من المباني في مدنها الداخلية، وشوارع الشاة الخالية من المارة في ضواحي المدينة، واختفاء الأراضي الزراعية المنتجة، نتيجة للتوسعات السكانية الكثيفة، والحقول التي تصبح متحجرة ومجدبة بفعل الاستخدام المفرط للأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية.

ومما لا شك فيه، فإن الشركات الكبرى تعد مصادر كبرى للتلوث، فالتلوث ناتج ثانوي يتعذر اجتناؤه للنشاط الاقتصادي، لكنه لا يظهر في أي من ميزانيات الشركات لحساب الأرباح. وحتى لو كان الأمر كذلك، فهو من الملائم حقاً أن لربط بلا مبالاة بين الأسواق الحرة وبين القطط السمان والأرض الملوثة.

يقول فيجاي فيتيسواران في كتابه «الطاقة للجميع»، الحقيقة هي أن الشركات الكبرى نادراً ما تدعم الأسواق الحرة بحق.

وهناك دراسة أجريت بمعرفة المنتدى الاقتصادي العالمي وقادها دانييل ايستي من جامعة ييل، تؤكد أن رأسمالية الإحياة، مقارنة بذلك النوع المبني على الأسواق التنافسية، مضرة بالبيئة.

وقد قام ايستي وزملاؤه بتصنيف ٦٨ متغيراً مستقلاً، والتي يعتقدون أن لها تأثيراً على الاستدامة البيئية، التي تتراوح من الفساد إلى استنزاف الطبقة الصخرية المائية، إلى ثاني اكسيد الكبريت، الوجود في الهواء ويعد ذلك استنبطوا ٢٠ مؤشراً جوهرياً كدليل على الاستدامة البيئية، وهو يتكون من هذه المتغيرات التي قاموا بموازنتها بالتساوي لأغراض تصنيف الدول المختلفة.

ويعد الانتهاء من جميع العمليات الحسابية المعقدة، وجدوا أن هناك عاملين يؤثران أكثر من غيرها على الاستدامة البيئية للدول، لعل من أهمهما دخل الفرد، والعامل الثاني هو الفساد فكلما كانت الدولة أقل فساداً، زاد احتمال احتلالها مرتبة متقدمة.

إذن، ما العمل؟!
الاستخدام المتبصر وصيانة الموارد البيئية الطبيعية وتجديد الغابات والمياه والأراضي والمعادن، من أجل تحقيق أفضل مصلحة أكبر عدد ولأطول مدة، هذا ما رأى جيفورد بينشوت بإصرار، أنه ينبغي أن يكون الهدف الملائم لاتصاار البيئة جميعاً.

إن طموحات الأمس المحطمة وأسعار اليوم الباهظة وأهداف الغد الأكثر تعقيداً، هي ما يوجه التفكير الأخضر الجديد. وكبدائية، فإن نظام القيادة والتحكم لم يحل جميع مشاكل الأمس، ففي حين تحسنت جودة الهواء والمياه، فإن كثيراً من المشكلات البيئية الأخرى- التي تتراوح ما بين إدارة النفايات إلى الانبعاثات الخطرة، إلى الرثرة السمكية- لم تحل، فالتكتيكات البسيطة مثل الأوامر التنظيمية تفيد في الإيقاع بكمبار المسؤولين عن التلوث أكثر منها في القبض على كثير من الشركات والمزارع الأصغر والأفراد المسؤولين عن قدر كبير من التلوث الحادث اليوم.

القطط السمان والأرض الملوثة!!!

BISLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية



الوعية الإسلامية

مجلة فكرية رائدة

تتناول أبرز القضايا القرآنية .. والتربوية .. والثقافية ..
والنقدية .. والاقتصادية .. والبيئية .. والفنية ..

هدية الوعية الإسلامية لأطفال المسلمين

مجلة



تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
ببغداد الكويت مطلع كل شهر عربي



الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٨٤٤٠٤٤ - ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

المريد الإلكتروني: info@alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت: www.alwaei.com



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

مشروع فكري ثقافي أممي رؤية وسطية تمرك الواقع وتستشرف المستقبل مواكبة لتطورات الفكر الإنساني إصدارات فكرية وأمنية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية



- ١- آفاق
- ٢- إسهام
- ٣- إبداع
- ٤- تواصل
- ٥- مراجعات
- ٦- استشراف

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطاع الشؤون الثقافية، ص-ب ١٣، الصفاة،
رمز بريدي: ١٣٠٠١ - دولة الكويت.
الهاتف: ٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw